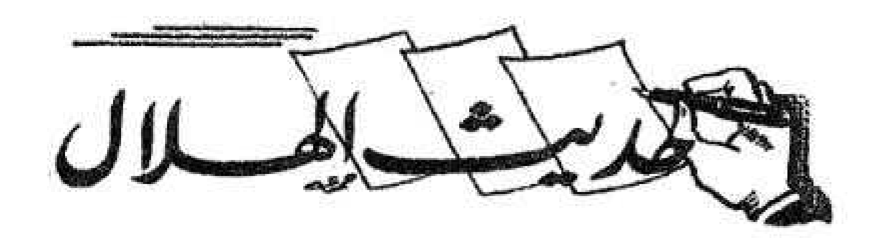


أرزاق مقطوعة

تحرك أولو الأمر أخيرا لينظروا أمرا خطيرا هو أمر آلاف عديدة من أبناء مصر ، هو أمر كل شاب دخل خدمة الحكومة من نحو عام ١٩٣٠ الى اليوم ٠ فقد أوقف نظام المعاشات عند ذاك خشية أن يثقل بالميزانية فيهوى بها ٠ وهي خشية كانت عند ذلك معقولة لو أنه استبدل شيء بشيء ٠ ان الهدم لا بأس به لو كان من بعد هدم بناء ٠ ولكن الذين هدموا بناء المعاشات القائم لم يبنوا شيئا ٠ وكانوا موظفين قدماء ٠ لهم عقول الموظفين القدماء ، وأمنوا هم على معاشهم ، فلم يحركهم الى البناء شيء ٠ وفرحوا فرح الابله بأنهم خففوا الاعباء لعام وعام وعام ، ونسوا أنه الشر يتراكم وأن له عندهم من بعد تراكم حساب

ان الذى حدث بعد هذا التراخى الذى دام فوق الخمسة عشر عاما أن كل موظف حكومى فى نحو الاربعين من سنه فما دونها ، بات ينظر الى سن الستين سن التقاعد ، فيهلع لها ، لانه لم يدخر شيئا يقيم أوده عند ذلك ، وأود أسرة له ٠ فقد عاقه عن ذلك فى أول الامر مرتب الموظف البادىء ، وهو مرتب صغير ، حقير ، ثم الوعود المتتالية بأن نظاما جديدا للمعاش واقع قريبا ٠ وسبب ذلك ، ان عادة الادخار لم تكن نشأت بعد فى هذه الطبقة من الناس ٠ والموظف منذ بدأت الحرب ، أى من نحو عشر سنوات ، لم يكن معقولا أن ينتظر منه ادخار ٠ ان كل ماكان يرجى منه ، وله ، على الغلاء

فى مارس عام ١٩١٩ اعتقلت السلطة الانجليزية الزعيم الخالد سعد زغلول باشا ، فهبت مصر رجلا واحداً ثائرة على الظلم محطمة قيود الاستعباد. وقد تضمن هذا العدد، لمناسبة مرور ثلاثين عاماً على ذكرى الثورة ، مجموعة من المقالات والقصص تدور حول الشجاعة والبطولة

وترى الى اليمين صورة نادرة للزعيم الخالد سعد باشا فى شبابه ، وقد جلس أمامه حفنى ناصف بك ، والى اليسار جلس فتحى زغلول بك ، والى اليمين وقف محمد فضلى بك الذى كان رئيساً لمحكمة قنا

الفاحش ، أن يخلو من الدين . وطاب عيشا في هذه الايام من خلا من دين

ان أسوأ شيء في هذه الدنيا الغرور . وشر الغرور غـــرور الذكاء المفرط . والذين رفضوا المعاشات أن تعطى للجيل الجديد الناشيء ، انما كانوا أذكيـــــاء مفرطين

ان هذا العصر عصر التأمين من كل نوع . تأمين على الحيـــاة ، وتأمين على الرزق ، وتأمين مـــن الحريق ، وتأمين من الشيخوخة، تأمين من كل ما يزرع الخوف في القلوب عامة . وليس من كاسب في أمة متحضرة الا وله اليـــوم تأمين من نوع ما . حتى الـــذى لا يعمل للحكومات ، ويبلغ سنا عالية ، له على الدولة تأمين وله منها معاش ، بحكم هذه الســـن الكبيرة ولاشيء سواها

فايقاف المعاشات الذى كان ، كان وقوفا بحاجة فئة خطيرة من فئات الامة ، ضمنها عن مسايرة الزمان . انه قطـع للارزاق في زمان وجب أن تكون فيه الارزاق موصولة

وعدا هذا ، فهذا الزمان زمن الثورة في كـــل شيء ، وليس كالخوف ، وليس كالقلق ، وقود لثورة . وهـــذا الزمان زمان استخفاف بكل شيء ، والنـــاس لا تبالي بالشيء لا ناقة لهم فيـــه ولا جمل

فاجعلوا للناس في أمـــور دنياهم نياقا ، واجعلوا لهم في أشيائها أنصبه ، يعز عليهم أن يصيب أشياء هذه الدنيا التلف، أو ينالها رماد

عمال رأسماليون

ويتفق مع هذه السياسة التي ندعو اليها ، سياسة « اجعلوا لكل عامل من تراث الدنيـــــا نصيبا، لتعز عليه الدنيا»، يتفق مع هـــذه السياسة ما حكوا عن وزير الشئون الاجتماعيــــة أنه قائم بالتفكير في نظام يقضي على العامل بأن يقتطع نصيبا مـــن أجره ، يقتصده ليشـــترى به سهما أو بعض أسهم من أســـهم العمل الذى هو قائم فعلا فيه . فهذا نظام لو تحقق لجعل مـــن العمال رأسماليين . ولجعل كـــل عامل يعمل في عمل يجد ويشقى فيه لانه يحس أنه انما يعمل لنفسه ولمن حوله من أمثاله . ولجعـــل الاضراب أثقل شيء في الدنيا على عامل ، لانه يمس جيبـــه . دع عنك التخريب ، فسوف يكـــون ابعد شيء عن فكـــر عامل ، لانه ليس من رجل عاقل مدرك يقوم بتخريب بيت له فيه بعض قيراط

وسوف يجفل أصحاب العمل من نظام كهذا، زعما بأنه جديد، وهم يجفلون من كل جديد

ونحن نطمئنهم فنقول لهـــم ليس في هذا النظام جدة . انه نظام ابتدعه رجل ولد في القرن الماضي ، ومات في القرن ،وذهب هو وبقي ما ابتـــدع ، وبقي الى اليوم ، شاهدا على ما به مـــن

اصالة ، وما يقدر لاشباهه من نجاح

ابتدع هذا النظام أول مبتدع، الرأسمالي الفرنسي ، « جان جودان » Godin وقد ولد عام ١٨١٧، ومات عام ١٨٨٨ • وكان صاحب مصنع كبير، يصهر المعادن ، ويصبها ويشكلها ، واثرى من ذلك ثراء كبيرا • واحب عماله ، واحب العمل ، وشاركهم فيه• وفي عام ١٨٥٩، قلب مصنعه الى مستعمرة اجتماعية • فالى جانب مباني المصنع في بلدة جيز Guise بني للعمال مساكن ، وبنى محاضن ، وبنى مستشفى ،وبنى مدارس ، وبنى مطاعم ، وبنى نوادي ، وبنى مخازن يشتري العمال منها كل ضرورات الحياة، ولم ينس الفن فبنى مسرحا للتمثيل • ولم يلبث أن أدخل على مصنعه نظاما يأذن بمشاركة العمال فيما ينتجه المصنع من ارباح وجاء عام ١٨٨٠ فأذن للعمال بأن يدخلوا في المصنع شركاء • وانتهى الامر بأن صار المصنع شركة تعاونية • وقسموا العمال اقساما ، أولا وثانيا وثالثا •• وجعلوا حضور الجمعية العامة السنوية للشركة التعاونية مقصورا على عمال القسم الاول، وهم الامهر والاقدم يحضرونها وينتخبون مجلس الادارة الذي يريدونه • وقسموا الارباح على العمال مكافآت سنوية يمنحونها اياهم فوق أجورهم ، وجعلوا لرؤوس الاموال كذلك نصيبا • ونجحت الشركة على هذا النظام فصارت أكبر منتج للذي تنتجه من مصهورات

وجاءت الحرب العالمية الاولى ، فتهدم المصنع أثناءها ونهبت أدواته ، ولكنه بني من بعد حرب، وظل يعمل بنجاح الى اليوم

وجاء من بعد « جودان » «جودانون» كثيرون ،نجحوا ،على مثل نظامه ، أو على أشباه له ، في أن قلبوا الخصومة التي بين رأس المال ، وبين العمال ، محبة أساسها التعاون ، بأن كالوا للعمال صاعين كلما كالوا لرأس المال صاعا واحدا ،وبأن اشركوا العمال في الاموال ، كلهم أو بعضهم ، وحملوهم ، هم أنفسهم أو وكلاءهم ، تبعة الكساد والرواج، وتبعة النجاح والاخفاق

قال وزير الشئون نقول: لقد طلبت الطريق فاهتديت ، فسر على بركة الله

ديوجينس

ليس منا من لم يقرأ عن ذلك الرجل الامريكي الذي اتخذ منذ أشهر قليلة ، دار هيئة الأمم بباريس مسرحا لدعاية كانت لاشك ناجحة ، برغم معارضة البوليس لها ، بوليس هيئة الأمم ، وبوليس فرنسا • ادعى الرجل الامريكي انه لا وطن له، وأن وطنه الدنيا • وجره هذا المنطق الى أن يتخذ من فناء تلك الدار، دار هيئة الأمم بباريس،

مسكنا ومقاما لا نبرحه

فهذا الرجل لم يمض عليه ، بعد تلك الدعاية الصاخبة عن الوطن العالمي ، شهر فشهر حتى مرض . ولم يمرض جسمه ولكن مرضت نفسه . وكان مرض نفسه حنينا الى وطنه . أمريكا . وما أحسبه اليوم الا أن عاد يستشفي في وطنه هذا الصغير ، مما أصابه من وحشة ومن ضيق في وطنه العالمي الكبير

وقرأت عما ادعاه ، من انه « مواطن عالمي » . وغيل انه المواطن العالمي الاول . وأبت نفسي أن تصدق . فقد وقر فيها اني قرأت قبل ذلك عن مواطن عالمي آخر . وأخذت أفتش في مخزن الذكرى . وهو مخزن كبعض ما نعرف من مخازن لا نظام فيها ولا ترتيب . حتى وقعت أخيرا . وبعد عناء ، على الرجل الذي خلت أنه أكثر في أمر الوطن العالمي سبقا

انه ديوجينس Diogenes فيلسوف الاغريق الشهير الزاهد ذلك الذي اكتفى من مساكن الدنيا ببرميل . وجاءه الاسكندر الاكبر يزوره ، فلما وجده على هذه الحال ، قال : « أراك يا عزيزي في حاجة الى أشياء كثيرة ، وأنا في خدمتك ، فاطلب ما تشاء مني » . قال ديوجينس : « أطلب منك أن تتزحزح قليلا الى اليمين لانك تحجب الشمس عني »

فهذا الرجل هو أقدم رجل عرفته عبر عن هذا المعنى الذي اتخذه هذا الامريكي الجديد أساسا لدعايته

جاء ديوجينس رجل يسأله : « من أي بلد أنت ؟ » . قال : « أنا موطني الدنيا » . ولزيادة الدقة نقول انه قالها قال الامريكي لفظا لفظا

وكان على زهده ، ذا لسان لاذع . والناس كانت تسخر منه ، وتنعته بالكلب . سأله أحدهم يوما : « لماذا ينعتونك بالكلب ؟ » . قال : لاني أتمسح بذيل من يعطيني شيئا آكله ، وأنبح فيمن لا يعطيني شيئا . وأعض كل مجرم خبيث »

وعابوا عليه انه يأكل في الشوارع والاسواق . فقال : « وما حيلتي في ذلك ، والجوع يأتيني هنا ، كما جاز أن يأتيني في كل مكان »

ومر عليه أنتستنس ، مدرس البلاغة والخطابة المعروف ، وصاحب الاسكندر . والذاهب معه الى ايران في حربه اياها . مر عليه ، وكان ذا شحم ولحم . فصاح ديوجينس : « أعطني بعض ما حملت . انه ينفعني ، ويخفف من أثقالك »

وغزا المقدونيون الاغريق . ووقع ديوجينس أسيرا لديهم . وجاءوا به الى ملكهم ، فيليب ، أبي الاسكندر . فسأله الملك : « من أنت ؟ » . قال : « أنا الشاهد على نهمك الذي لا يعرف ما الشبع » . وأعجب الجواب الملك ، فأطلق سراحه

حياة كموت

أو قل موت كحياة

من زمن غير بعيد قرأت عن فتاة ماتت ، وأسلمت الروح ، ورآها أهلها تسلمها ، ما في ذلك شك . وغسلوها ، ووسدوها . ثم حدث ما لم يكن في حسبان أحد قط . طرفت عيناها فهال القوم ما رأوا . وانتهى الأمر برجوع الحياة اليها ، ارجعها اليها الأطباء . وبقيت حية يومين اثنين بعد ذلك ، ثم ذهبت الى حيث لا يرجع الراجعون

وعلق هذا الحادث بذهني أياما ، وساءلت نفسي : من بعد وقوف القلب كيف تعود اليه ضرباته ؟ . وكان جوابي عن سؤالي ان الانسجة ما بقيت حية ، فعودة الحركة من بعد سكون شيء دائما محتمل . ومن الحيوانات ما ينام الشتاء ، فيكون نوم أشبه شيء بالموت ، لا يصله بمعاني الحياة الا خيط رفيع دق عن البصر حتى اختفى . وذكرت ذلك الثعبان الذي انجمد فصار كالثلج أو كالعصا وحمله صاحبه العالم يتوكأ عليه . حتى اذا بلغ منزله ، أركنه الى الحائط كما يركن العصا . فاذا بالعصا بعد ساعة تلين ، ثم تتهدم ويعود الثعبان يجرى كعهده فيما مضى من زمانه

وبينا أفكر في هذا آنا ، وأنساه آنا ، قرأت شيئا أعاد لي الذكر والفكر : رجل ايطالى ، فنشينو فيلوتيو ، له من العمر ثمانية وأربعون عاما ، مات ، وشهد الطبيب بموته ، وأخرج أهله الشهادة بذلك . وبعد ثمانية وأربعين ساعة كاملة ، وبينا القوم يهمون بحمله من فراشه الى صندوقه ، والجنازة حاضرة ، تحرك في أيديهم ، واذا هو يستقيم فيقعد . ونظر حوله ، فلما رأى الناس ورأى الشموع ورأى الصندوق ، أغمى عليه فسقط . ولكنه ما لبث ان عاد اليه صوابه ، وانتهى الأمر بأن قام عن فراشه ، وشارك الأحباب الافطار . وكان افطار الجنازة .. جنازته هو

وسئل فيما وجد . فأجاب بانه حلم حلما جميلا . حلم انه يسير في حديقة غناء ، حتى اذا بلغ باب الجنة ، رده عنها شخص لم يعرفه

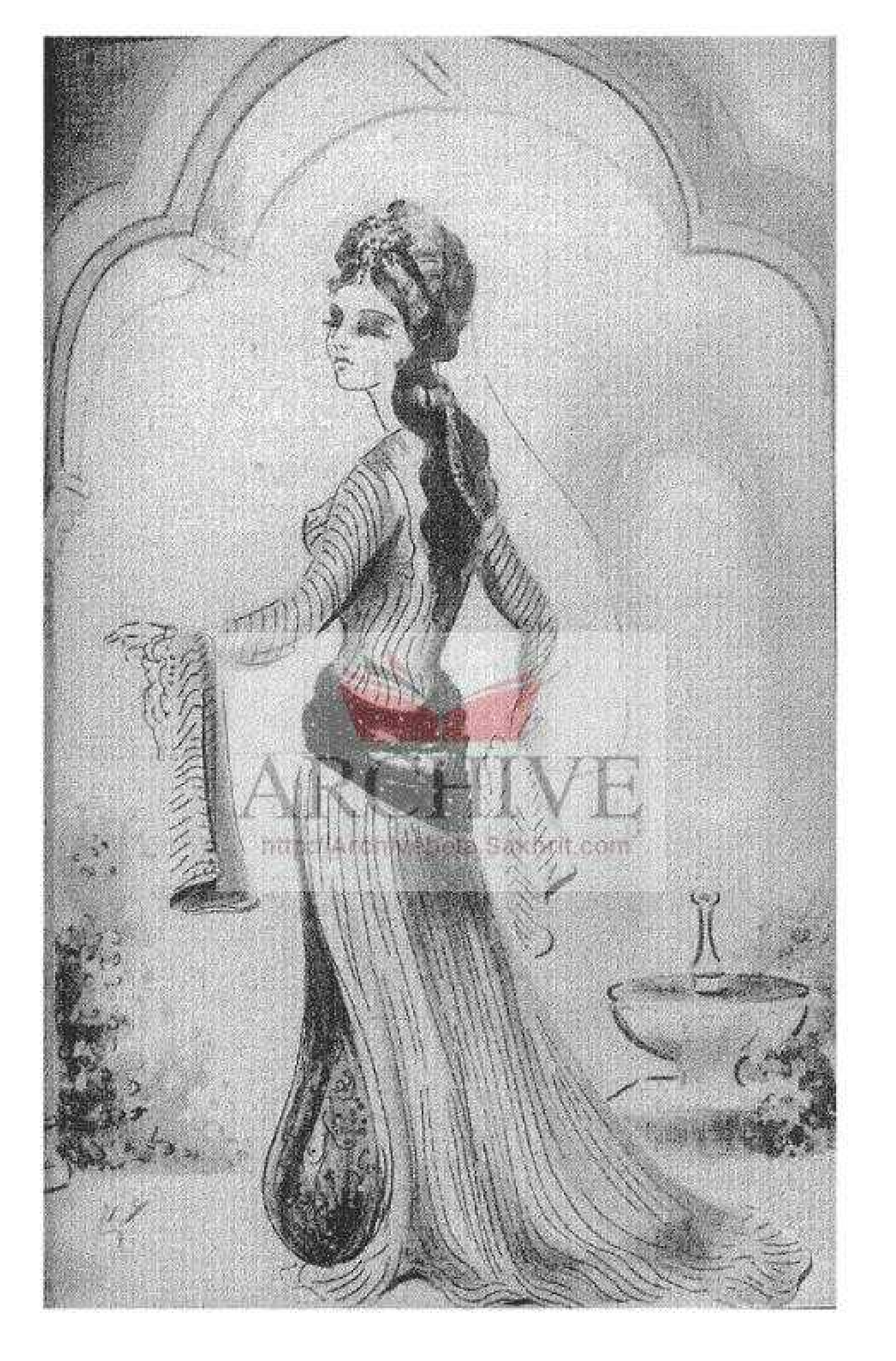
ومرحوم آخر ، عرف انه لايكون له من الحظ ما كان لهؤلاء ، ولكنه صمم على أن يحضر جنازة نفسه بنفسه . فما الذى حدث ؟

حدث ان اجتمع الناس في جنازته فكانوا ألفين ، وجاء حين القاء الخطبة ، خطبة الجنازة ، فكان الصوت صوت صاحبها . وخرج الصوت من مذياع . لقد سجل الرجل خطبة جنازته بنفسه قبل أن يموت . ولعلع الصوت في الناس يقول :

– وداعا أيها الأحباب . وداعا حتى نلتقى مرة أخرى وراء هذا الأفق البعيد . ثم رجائي أن تقفوا جميعا وأنا أصلى لله

وقام القوم واستمعوا لصلاته

كان الرجل مستر جويل ، مات أعزب ، ومات عندما بلغ السادسة والثمانين



الى الأستاذ عزيز أباظة باشا



بقلم الدكتور طه حسين بك

فلما كانت غداة الليلة الأولى بعد الالف ، قالت شهرزاد لأختها دنيا زاد : « هل تعلمين ان عندى لك نبأ سعيدا ؟ »

قالت دنيا زاد : « ما شككت فى ذلك ، ولكنى أوثر الا تفضى الى بهذا النبأ .. فانى راغبة عنه زاهدة فيه »

قالت شهر زاد : « وما رغبتك عنه ومازهدك فيه وانت لاتعرفينه وليس يعرفه فى القصر الا اثنان؟ ! »

قالت دنيا زاد : « انت وزوجك الملك ؟ »

قالت شهر زاد : « نعم »

قالت الفتاة : « فاضيفى اليهما ثالثة هى اختك التى تسلمك الى النوم حين يتقدم الليل ، وتتلقاك مع اليقظة حين يشرق ضوء النهار ، وهى خليقة ان تعرف ما يثور فى قلبك من عاطفة وما يدور فى عقلك من خاطرة ، وما تناجين به ضميرك من حديث ، وقد صحبتك الى القصر منذ أعلنت الى ابينا رغبتك فى مصارعة الحب والموت لتقهرى احدهما ، فتقريه فى القصر آمنا راضيا مرضيا ، ولتقهرى الآخر فتخرجيه من القصر مخذولا مدحورا الى حين . وقد اعنتك على طرد الموت واعنتك على دعاء الحب واقراره والاستمتاع بنعيمه ، واعنتك على استنقاذ تلك النفس الآثمة من اثمها العميق العريض الغليظ ، وغسلها من تلك الدماء التى صبغتها بحمرة قانية كانت خليقة الا تزول ولو صبت عليها مياه البحر والمحيط ، ولكنها زالت لانك لم تسلطى عليها ماء ولا نارا وانما صببت عليها ادبا وحكمة وموعظة وفنا

« وقد صحبتك فى هذا كله كما يصحبك ظلك ، الا ان ظلك لم يمنحك معونة ولا ايدا ، ومنحتك انا من المعونة والأيد ما تعلمين . فاى غرابة فى ان تفكرى فى مكافأتى بعد ما أتيح لك من الفوز ؟ واى غرابة فى ان يفكر الملك معك فى ذلك وقد نجاه فوزك من الهلاك واستنقذه من الشر وطهر نفسه من الغى والبغى ومن الفساد والاثم تطهيرا ؟ ! »

قالت شهر زاد : « لم تخطئى المذهب ، ولم تجورى من القصد ، وماكانت أختك بالجحود ولا الكنود ، وما كان الملك جحودا ولا كنودا ، ولكنك لاتعرفين من أمر المكافأة التى أعدت لك شيئا »

قالت الفتاة : « بل انا اعرفها كما تعرفينها . اتريدين ان اسوق اليك النبأ الذى كنت تحبين ان تسوقيه الى ؟ »

قالت شهرزاد : « وانك لقادرة على ان تفعلى ؟ »

قالت الفتاة : « كما انك قادرة على أن تفعلى ! »

قالت شهر زاد وقد اخذ منها العجب وجعل الغيظ يسعى الى قلبها : « فهاتى ماعندك اذن »

قالت الفتاة مبتسمة مطمئنة القلب والصوت والأسارير : « فان فى سمرقند رجلا شقيا قد خانه أهله منذ سنين ، ولم يغرق فى الاثم كما غرق فيه شهريار ، ولم يستمتع بجمال الحب وبشاعة الموت كما استمتع بهما شهريار ، وانما اعتزل والح فى العزلة حتى شقى بها وكادت تشقى به لو أحست العزلة بؤسا او شقاء . وقد شغلتما عنه وعن بؤسه وشقائه عاما وعاما وبعض عام ، حتى اذا احسستما الأمن على حبكما ذكرتما بؤسه البائس وشقاءه الشقى فرفقتما به وعطفتما عليه ، وسعت بينكما وبينه الرسل ، ثم نظرتما فرأيتما فتاة قد مهدت لكما طريق الحب ويسرت لكما سبيل النعيم ، فقلتما نزوج سذاجة هذه الفتاة ورضاها من تعقيد ذلك الفتى وسخطه ، لعله ان يجد فى هذا الزواج شيئا من راحة وروح ، ومن هدوء ورضا ، ومن عزاء وسلوى ، ومن أنس بعد وحشة وصفو بعد كدر ، ولعلها ان تجد فى هذا الزواج رضا تضيفه الى امن ، وسعادة تضيفها الى سعادة ، وليس ملك سمرقند بالشىء اليسير ، فهو خليق ان يملأ النفس سرورا وحبورا ، وليس ملك سمرقند بالشىء الكثير على هذه التى اعانت الحب على ان يستقر ، واعانت الموت على ان يجد طريقه الى الفرار »

قالت شهرزاد وقد بلغ الغيظ منها اقصاه وانتهى الغضب بها الى غايته : « فقد كنت اذن تتسمعين على احاديثنا وتتجسسين من انبائنا وأسرارنا »

قالت الفتاة : « قد كنت أفعل ولا أفعل فليس هذا بشىء ذى خطر ، ولكنك ترين انك لم تكونى لتنبئينى بجديد ولا لتقصى على نبأ طريفا واراك مغضبة محفظة ، فهدئى غضبك وردى حفيظتك الى القصد والدعة والاناة . فقد تحتاجين الى الغضب والحفيظة حين أسوق اليك من الانباء مالا تعلمين ولا تقدرين أن تعلمى »

قالت شهر زاد وقد راضت نفسها على الحلم وكظمت غيظها شيئا ولم تكد : « فهاتى ما عندك اذن »

قالت الفتاة : « عندى ان للنعيم غمرات تحجب عن بعض العقول

نور المعرفة وتغل حدها ، فلا تنفذ الى حقائق الاشياء وان كانت منها دانية غير نائية ، وتستل الرحمة من بعض القلوب فتجعلها قاسية كالحجارة أو اشد قسوة ، وتشيع في بعض النفوس اثرة غليظة بشعة تطغيها وتنسيها كل ما حولها »

قالت شهر زاد في غيظ يريد ان ينفجر ولكنها استطاعت أن تملكه وتكظمه : « فلو قد اعفيتني من هذه الفلسفة التي لا احتاج اليها »

قالت الفتاة مبتسمة مطمئنة القلب والصوت والاسارير : « بل انت اليها محتاجة اشد الاحتياج ، فقد حجب النعيم عن عقلك نور المعرفة ، وانضب من قلبك ماء الرحمة ، وأنساك كل شيء الا نفسك »

قالت شهرزاد محنقة : « امفضية انت بما عندك من نبأ ؟ »

قالت الفتاة وقد قامت متثاقلة : « سيفضي اليك به شهريار قبل ان يصفر وجه النهار »

هنالك لم تملك شهر زاد نفسها فثار ثائرها وفار فائرها ووثبت كأنها الجنية تريد ان تبطش بأختها ، ولكن الفتاة ظلت قائمة باسمة ، وقالت مطمئنة القلب والصوت والاسارير : « على رسلك فلن ينالك من بأس ، ولم يبلغ الامر بيننا ، ولن يبلغ حد الغضب الذي لا يبقي ولا يذر . سيفضي اليك شهريار بهذا النبأ قبل أن يصفر وجه النهار »

قالت شهرزاد : « انك لتضمرين شرا »

ثم ضربت باحدى يديها على الاخرى ، فيدخل الوصائف ، وما هي الا ان تشير واذا الفتاة قد قيدت وحملت الى حيث اغلق من دونها باب احدى الغرفات

☐

قال شهريار لصاحب غرفته : « آذن الملكة باني سأسعد بلقائها بعد ساعة » . قال الحاجب وهو ينحني : « طاعة يا مولاي » . ثم استأخر يرجع أدراجه فلم يكد يبلغ باب الغرفة حتى قال شهريار : « واريد ان اعفى من مراسم القصر » . قال الحاجب وقد انحنى مرة ثانية : « طاعة يا مولاي » . ثم استأخر يرجع أدراجه حتى اغلق باب الغرفة . وهنالك اعتدلت قامته وعاد الى وجهه اطمئنانه المبتسم ، ولم يكد النهار ينقضي حتى كان شهريار قد أقبل مرفقا حتى دخل على زوجه فحياها مشرق الوجه ، وردت عليه تحيته بمثلها ، وظلت قائمة حتى اخذ شهريار مجلسه ، ثم اشار اليها فجلست منه غير بعيد وظل الملك صامتا لا يقول شيئا ، ولكن وجهه ظل باسما مشرقا .

قالت شهر زاد : « لم يعودني مولاي مثل هذه السعادة » . قال شهريار : « نعم قد كنت اسعد بلقائك حين ينشر الليل ظلمته وافرغ لنفسي من شؤون الناس ، فاما اليوم فقد خطر لي ... » ثم قطع حديثه وعاد الى صمته

الباسم . واضطرب قلب شهرزاد ، فقد ذكرت فجأة أن أختها انبأتها بأن الملك سيفضي اليها بنبأ قبل ان يسفر وجه النهار . ماعسى ان يكون هذا النبأ ؟ وماعسى ان يكون وراءه من الاحداث ؟

هنالك قال الملك في صوت هادىء : « لقد تلقيت هذا الكتاب ، فانظرى واقرئي ماكتب على ظاهره قبل ان تقرئي ماطوى عليه » . ثم مد الى زوجه يدا تريد أن تضطرب قليلا ؛ لولا انه يمسكها في شيء من عنف . ونهضت شهر زاد ، فأخذت الرقعة من يد الملك وقرأت عليها : «هذا اعتراف احب الا يقرأه مولاى الا بمحضر من زوجه » . وعرفت شهر زاد كتابة أختها . . فجرت في جسمها كله رعدة خفيفة تشبه هذه الرعدة التي تجرى في الجسم قبل أن تغمره الحمى . وظلت شهر زاد قائمة تنظر في هذه الأسطر المكتوبة ولا تجرؤ على غير ذلك . قال الملك في صوته الباسم : « من يكون صاحب هذه الرقعة ؟ » . قالت شهر زاد في صوتها الخائف : « أختى دنيا زاد » . قال شهريار : « وهى في حاجة الى ان تكتب الينا ، فهلا حدثتنا بما تريد ؟ »

قالت شهرزاد مضطربة الصوت قليلا : « قد كان بينها وبيني شأن ضحى اليوم »

قال شهريار : « ففضى رقعتها واقرئيها ثم قصى على بعد ذلك ما كان بينكما »

وفضت شهرزاد الرقعة ، ولم تكد تنظر فيها حتى انت انين المريض وتراخى جسمها ، فجلست غير مستأذنة ، وخف الملك لمعونتها فرأى ثغرا يبتسم ودموعا تنحدر ويدا تضطرب بالكتاب . هنالك اخذ شهريار هذا الكتاب وقرأ فيه :

« عيشا سعيدين . . فقد كتب على غيركما أن يشقى بسعادتكما ، ولكنكما لن تجدا منه بأسا . معذرة أيتها الأخت العزيزة فلو أن للعقل سلطانا على القلب لكفى الناس شرا كثيرا . ولكن الهوى قد يقلب القلوب فيرهق الناس من أمرهم عسرا ويكلفهم في حياتهم شططا . لامقام لى في ظل هذا القصر بعد اليوم ، فقد كتمت ذات نفسي حتى عييت بهذا الكتمان فلم أطق عليه صبرا . لقد صحبت حبكما ناشئا فنعمت به بريئة النفس طاهرة القلب نقية الضمير ، ولكنه جعل ينمو وجعلت أنمو معه . . وما هي الا أن تمنى شرارة من ناره فيمتلىء قلبي نارا . ليس من الخير أن تدنو القلوب الرخصة الغرة من النار المضطرمة المتأججة ، ذلك خليق أن يشيع فيها الحريق

« عيشا سعيدين ولا تشغلا نفسيكما بشقاء الاشقياء ، ولكن القيا بين سعادتكما وبين الناس أستارا كثافا . ذلك أحرى أن يعصمكما ويعصم غيركما من الحسد الذى يجعل حياة الناس جحيما »

قال الملك في صوت هادىء كأنه

يأتى من بعيد : « أين تكون دنيا زاد ؟ » . قالت شهر زاد : « لقد كان بينها وبينى بعض الشر ضحى اليوم ، فهى سجينة فى احدى غرفات القصر »

قال الملك : « ما أشد حاجتها الى الرفق والعطف والحنان . انها فتاة غرة ساذجة ، ولقد أسرفنا عليها وعلى أنفسنا »

ثم التمست الفتاة فى سجنها ، فلما لم توجد فيه التمست فى بيت أبيها الوزير ، وطال البحث عنها فلم يوقف لها على أثر

قالت شهر زاد ، ذات يوم ، لزوجها شهريار : « لقد نغصت غيبة أختى على الحياة ، فليت شعرى أين تكون ؟ »

قال شهريار مبتسما : « ما أكثر ما عرضت عليها أعاجيب السحر والجن ، فمن يدرى لعلها أصبحت احدى هذه الأعاجيب ؟ »

طه حسين

حاجة العالم الى أمناء

ان العالم يحتاج الى شباب « مبصر » يرى مساوئه ويؤمن بضرورة اصلاحه ، ومن ثم يعمل جاهدا ـ غير عابىء بما يعترضه من عقبات ـ على أن يحقق هدفه

انه يحتاج الى أمناء ، الأمانة جزء من تكوينهم ، وليست « سياسة » او وسيلة لتحقيق أغراض او ارضاء نزوات !

يحتاج العالم الى رجال ونساء ، ضمائرهم كابرة « البوصلة » فى دقتها ، ليتجهوا دواما نحو الحق مهما تكن الظروف والاحوال ـ وليجهروا بآرائهم ولو زلزلت الارض وانشقت السماء ، مؤثرين الشرف على الثروة ، والعمل على الشهرة ، ونفع الناس على نفع أنفسهم ، والفقر على المجد الزائف !

ان العالم يحتاج الى أناس لا ينقضون عهودهم ، ويقولون الصدق ولو كان فيه هلاكهم ، أناس لهم هدف واضح فى الحياة ، يسيرون نحوه بغير خوف أو تردد ، ويفكرون تفكيرا مستقلا ، ولا يشربون الا من الآبار التى حفروها بأيديهم ، ولا يلتذون الا بالخبز الذى يحصلون عليه بأيد راضية وأذهان مستنيرة ونفوس تواقة للعمل

يحتاج العالم الى أناس يحتفظون بايمانهم المكين بالله ، وبالرسالة العليا للجنس البشرى ، رغم كل ما فى الدنيا من قسوة وظلم واجرام وفقر وجوع وأمراض ،

شباب ١٩١٩



« كان الفساد من قبل فساد إهمال فأصبح اليوم فسادا مدعوما بالمبادىء والمذاهب »

ظلت مصر ترزح من صدمة الاحتلال نحو عشرين سنة

ثم تتابعت عليها عوامل التنبه والحركة مجتمعة ومتفرقة ، واهم هذه العوامل فيما نعتقد هو فاجعة دنشواى

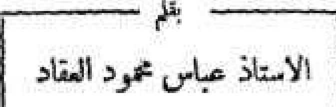
فهى الحادثة التى جمعت الامة كلها فى حركة وطنية واحدة ، بعد أن ظن الاحتلال انه قد عزل طائفة الفلاحين ذوى الجلابيب الزرق عن طائفة الافندية والباشوات . فلما وقع المصاب فى دنشواى على الفلاح صاحب الجلباب الازرق ، تلاقى الحضر والريف على شعور واحد وهو كراهة الاحتلال

ويكفى أن نذكر من آثار هذه الفاجعة أن مصر عرفت الاحزاب السياسية لاول مرة فى تاريخها الحديث بعد فاجعة دنشواى بنحو سنة واحدة، وان الشبان المتعلمين اشتركوا فى الحياة العامة على اثر ذلك ، وكان افتتاح نادى المدارس العليا اول ماظهر من بوادر هذا الاشتراك الاجماعى من جانب الطلاب والمتخرجين

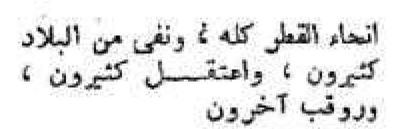
وجاءت الجمعية التشريعية فرفعت فى البلاد علم القيادة الدستورية وعرفت الامة سلفا بقادتها المنتظرين

ولم تمض سنوات معدودات على هذه النهضة حتى نشبت الحرب العالمية الاولى واعلن الانجليز حمايتهم على مصر، فكانت سنوات الحرب اشأم فترة عبرت بمصر من الوجهتين السياسية والاجتماعية معا ، وكان اشأم آثارها ما أصاب نفوس الشبان فى خلالها

فقد شاعت الجاسوسية فى







انحاء القطر كله ، ونفى من البلاد كثيرون ، واعتقل كثيرون ، وروقب آخرون

وامتلأت العواصم بالملاهى التى امدت للجنود والضباط وغيرهم من روادها ، وامتلأت الايدى بالنقود ، فاشتغل الناس باللهو والكسب عن قضية الوطن ، ولبثوا كذلك بضع سنين

فأما العنصر الصالح من الشبان فى هذه الفترة فقد عكف على دروسه ولم يجد امامه مجالا صالحا للعمل افضل من العكوف على تلك الدروس

واما العنصر الطالح او الخامل فقد جرفه تيار اللهو وغلبته غواية المتاع الرخيص على خلقه وفكره وجهده ، فلم تشهد مصر طبقة من شبانها فى جيل من الاجيال بلغ بها الاسفاف ما بلغ من تلك الطبقة فى ذلك الجيل

وكنت يومئذ شابا ارقب لذاتى هؤلاء فى كثير من المضض والتشاؤم ،

وهو ذلك المضض الذى أوحى الى بقصيدتى الهمزية « شبان مصر » وفيها أقول :

ويلى على مصر قد امست وليس لها
سوى اعتزاز منوط بالأذلاء

شبان مصر وما أدرى : أهم زمر
من الأناسى؟ ام هم دسم وشاء ؟

آمالهم فى المعالى تحت ارجلهم
فما ينالونها الا باحناء

وما تطلع منهم فى السماء فتى
الا بعين عن الاضواء عشواء

نحوا وجوهكم عنى فقد سئمت
نفسى المقابر فى اسلاخ احياء

أأنتم بشر ؟ . انى برئت اذن
من آدم حين يدعونى وحواء

ولكنى كنت اغالب القنوط فيهم كما يغالب الانسان قنوطه

من مريض عزيز عليه . فنظمت فى أخريات الحرب قصيدة «هيكل ادفو» عن ماضى مصر ومستقبلها ختمنها بهذه الابيات :

عهد على الله القدير وذمة
الا تضيم لها الحوادث آلا

فتجنبوا فيها القنوط واجزلوا
قسط البنين معارفا وخصالا

انا لنرجوها ونوقن انه
ما كان يوما لا يكون محالا

وستستقل فلا تقولوا انها
صمد الهوان بها فلا استقلالا

وقد حذفت الرقابة هذا البيت الاخير عند نشر القصيدة فى الصحف ، ولكننا شهدنا بحمد الله بعدذلك تطورا عاجلا فى نهضة الاستقلال ، كان للشبان فيه قسط مشهود ومشكور

ذلك ان الواقعة حين وقعت بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، قد نفضت الغبار المخيم على النفوس ، فانجلى ما كان خافيا تحته ، وظهر ان غاشية الاباحة انما كانت غاشية اهمال واسترسال ، وان معظم الشبان الذين غمرتهم تلك الغاشية كانوا يسترسلون معها لانهم لم يعرفوا لهم وجهة يولونها ، فلما تبينت لهم هذه الوجهة بادروا اليها بمثل تلك الحماسة التى كانوا يبادرون بها الى الملاهى والشهوات

☐

تلك حقيقة ينبغى أن تتقرر فى الاذهان بكل ما فى الوسع من قوة وتوكيد ، لاننا لم نخرج من تجاربنا الوطنية بحقيقة أهم منها وأحق بالتقرير

فالامة تجد نفسها حين تجد وجهتها ، وتجد وجهتها حين تجد زعامتها التى تنضوى اليها لما تحسه فيها من القدوة المتفق عليها

وعلينا أن نذكر دائما ان الامة المصرية لم تثر بعد انتهاء الحرب العظمى ، ولكنها ثارت عند القبض على زعيمها ، لانه كان من طراز الزعامة المتفق عليها غير مدافع . فالتفت حولها الامة بجميع عناصرها وطوائفها ، وعرفت مصر لاول مرة زعيما يتبعه الشيوخ والشبان ، والرجال والنساء ، والمسلمون والمسيحيون ، واهل الحضر واهل الريف

وذلك هو الفضل الاكبر فى نهضتنا للزعيم الاوحد سعد زغلول

☐

اما بعد الحرب العالمية الثانية فالامر مختلف غاية الاختلاف . فقد تمخضت هذه الحرب عن «مبادىء» كثيرة تروج بين الشبان خاصة اذا نفخها النافخون فيهم من ناحية الغرور ، ولكنها لا تفهم حق الفهم الا بالدرس الطويل والبحث المستفيض

كان الفساد من قبل فساد اهمال واسترسال ، فأصبح اليوم فسادا مدعوما بالمبادىء والمذاهب ، ولا يفهم منها الذين يدينون بها الا ما يرضى غرورهم ، وغرور الشباب أقرب شىء الى الارضاء

فالشاب الذى يجنح الى الاباحة يسترسل مع شهواته ولا يخجل منها ، لأنه يسمى الخضوع للشهوات «نزعة تقدمية» تحررت من ربقة الاخلاق الرثة والتقاليد المتعفنة !

والشاب الذى يهم بخيانة وطنه يخونه ولايخجل من فعلته ، لأنه يسمى الخيانة «فلسفةمادية» ويتعلم من هذه الفلسفة ان حب الاوطان خدعة من خدع راس المال

والشاب الذى فى طبعه قحة وسوء ادب ، يتوقح ويسيء ادبه على آبائه وكبرائه ، لأنه يظن انه خير منهم ولايعلل ذلك بسبب غير أنهم نشأوا جميعا فى عهد الاحتلال

والشاب الذى فى طبعه اجرام وعدوان ، يجرم ويعتدى ، وينتحل المسوغات لجريمته واعتدائه مما يسميه جهادا فى سبيل الدين

واراح امثال هؤلاء الشبان انفسهم من البحث عن القيادة الرشيدة بين من يتصدون للقيادة السياسية او الاجتماعية ، لأنهم جزموا بأنهم هم القادة ، وان الدعوة التى تستجاب هى الدعوة التى تملؤهم بهذا الغرور

▭

اما العنصر الصالح من الشباب فقد صنعوا ماصنع اخوانهم قبل ثلاثين سنة ونيف ، فعكفوا على دروسهم وأعمالهم فى انتظار الفرج القريب ، ريثما تنجلى الغاشية عن وجهة متفق عليها بين شعب الطريق

وليس من حظ الشعوب أن ترزق فى كل جيل زعيما مفطورا على الزعامة تتفق على زعامته ، بل ليس من حظها اذا رزقت هذا الزعيم ان يطول اتفاقها على طاعته

وانما المعول على من يقادون دائما اذا كان المعول فى بعض الاحيان على من يقودون ، فان فات الامة الزعيم الأوحد فليس لها من حيلة الا أن تحسن الموازنة بين الزعماء وتشد ازر الراجح منهم على المرجوح

ولكن الغرور لايفضل ابدا ، ولم يفضل قط ، الا الفئة التى تصطنع التضليل والتدجيل ، وما من قيادة شر من قيادة دجال يتبعه مغرورون

▭

لسنا اليوم نعالج فسادا جره الاهمال والاسترسال ، ولكننا نعالج اليوم فسادا يسوغ نفسه بالمبادىء والمذاهب ، ولا يسوغ تلك المبادىء والمذاهب بحجة غير الحجة التى تستهوى اليها الغرور

وسواء أوجدت لهذه الامة وجهة متحدة ام لم توجد ، فلا فائدة من وجودها الا بعد علاج الآفة فى جرثومتها الاولى ، أو بعد « تصحيح المبادىء » فى الاذهان واقتلاع الغرور من النفوس ، وقد يكفى لاقتلاعه عزل المريض عن الصحيح ، والاقلاع عن النفخ فيه ، ومثابرة المصلحين على الاصلاح

عباس محمود العقاد

« البطل هو الذى تتبلور فيه آمال الأمة ، وتتحقق فيه مطامحها ، وتتخلص به من بعض آلامها »

البطولة والأبطال

بقلم احمد أمين بك

ان لكثير من الكلمات سحرا لاتستطيع معاجم اللغة أن تقبض عليه أو تحدده . فكلمة « بطل » و « حرية » و « جمال » و « ديموقراطية » ونحو ذلك ، كلمات قد أحيطت بهالات من نور تؤثر فى النفس ولايستطيع اللغوى أن يحددها . فاذا هو حاول ذلك ظهرت عليه علامات العجز والضعف والكلال

وشيء آخر ، وهو ان لكل لفظة تاريخا كتاريخ الأشخاص والأمم .

جان دارك

فقد توضع الكلمة لمعنى ثم يتطور المعنى بتطور العصور ، فيضيف اليها كل عصر معنى جديدا ، فيبقى اللفظ على حاله ويتغير المعنى تغيرا قريبا او بعيدا . فمساكين هم أصحاب المعاجم الذين ينقل خلفهم ماذكره سلفهم من غير مراعاة لما طرأ على اللفظ من تغير

هذه كلمة بطل وبطولة .. ماذا يعنى بها ؟ وما الفرق بين البطل والعظيم والنابغة ؟ وماذا كان يعنى بالبطل فى العصور القديمة وماذا يعنى بها الآن؟. أسئلة محيرة لا تسعفك المعاجم فى توضيحها

ان البطل فى كل عصر وعند كل أمة يستمد معناه من حالة الامة والجماعة ، ومن عقليتها ، ومن عقيدتها . فاليونان فى عصورهم الاولى كانت حياتهم مملوءة بالآلهة وانصاف الآلهة ، لكل قوة طبيعية اله . فخلعوا على البطل نوعا من التقديس ، ونسبوا اليه كل ما يتخيلون من وجوه الكمال ، وقدسوه تقديس

الآلهة ، وعبدوه عبادة الآلهة

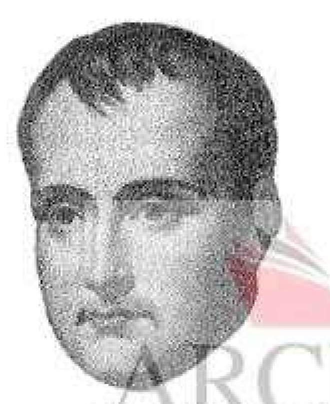
والعرب فى جاهليتهم لما كانت حياتهم حياة حرب ، وكانت أكبر فضائلهم الشجاعة ، وكان أفضل رجل فى نظرهم من حمى العشيرة وذاد عنها ونكل بالقبائل الاخرى وغنم منها ، كان البطل فى نظرهم هو الشجاع الفتاك بالخصوم ، العليم بالحروب ، السفاك للدماء ، الذى يتمثل فى عنترة العبسى وامثاله

ولما سادت العقيدة الدينية ، فى القرون الوسطى ، فى الشرق والغرب ، وزاد بؤس الناس من ظلم الحكام وعسف الاغنياء والامراء ، ورأوا ان الدنيا لا تحقق مطالبهم ولا تضمد جراحهم ، وجهوا كل همهم الى الاخرى يتطلعون اليها ، ويطمحون الى النعيم فيها ، ويحتملون العذاب فى الدنيا للسعادة فى الاخرى ، ويصبرون على ظلم الحكام لما سيكون من عدل السماء . فكان المثل الاعلى للرجل هو الرجل المتدين الذى انقطع للدين واقترب الى الله من طول عبادته وتطهير نفسه . فكان الابطال اذ ذاك هم الاولياء والقديسين . واقيمت لهم الاضرحة فى كل مكان ، والمساجد الفخمة ، والكنائس الضخمة ، وهرع الناس اليها يتقربون بها ويتمسحون بها ويستنزلون الرحمة والبركة بها

ثم لما جاء دور العلم فى المدنية الحاضرة ، واهتم الناس باصلاح دنياهم ، وقدروا الرجال بما يظهر



ابراهيم باشا



نابليون بونابرت



الاسكندر الاكبر

من آثارهم وما ينالون من الخير فى الدنيا على أيديهم ، تعبر مقياس البطولة . فكان البطل هو رئيس الحكومة البارع الحكيم الحازم ، او المخترع الكبير ، او الفنان القدير، أو الفيلسوف العظيم ، او المحرر لوطنه ، او مؤسس الصناعات فى قومه ، او نحو ذلك

▭

وهكذا تطورت البطولة بتطور الزمان وتطور العقول وتطور الانظار . ومن هذا نرى ان البطولة تكاد تكون مطمح انظار كل أمة فى كل موقف من مواقفها ، فاذا تغير موقف الامة تغير تقويمها للبطل والبطولة . فالبطل هو الذى تتبلور فيه آمال الامة ، وتتحقق فيه مطامحها ، وتتخلص به من آلامها . والابطال فى الامة يتفاعلون معها فهى تخلقهم وهم يخلقونها ، وهى تكونهم وهم يكونونها ، وهى هم وهم يسمون بها . ومحال ان تجد بطلا لا يتناسب مع قومه ، فمن الممكن ان تجد عنترة ينبغ من قبيلة عبس، ولكن من المستحيل أن ينبغ فيها فنان كبير او فيلسوف كبير . ومن الممكن أن تجد فى امريكا الحديثة ولسن وروزفلت ، ولكن ليس من الممكن أن تجد فيها جنكيز خان وتيمورلنك ، فكل اناء ينضح بما فيه ، والبطل ثمر لابد أن ينتج من جنس شجرته ، ولا ينتج من شجرة غير شجرته . فلابد أن تتهيأ الامة للبطل ، ولابد ان يكون البطل صورة قريبة للكمال من جنس صورتها . ثم اذا نبغ البطل فيها كان نورا يضىء حياتها ، وكوكبا يلمع فى ليلها ، ومنهلا يستقى منه كل شعبه ، وروحا يستمد القوة منه كل قومه

▭

فان سألتنى عن العناصر التى يتكون منها البطل على حسب ما نفهمه فى عصرنا الحاضر ، قلت: اننا ان ضربنا صفحا عما ابتذلت فيه كلمة البطل من مثل قولنا : «بطل الملاكمة ، وبطل الشيش ، وبطل المصارعة ، وبطل كرة القدم » . اقول : ان تجاوزنا هذا الابتذال فعناصر البطولة ثلاثة لابد منها فى عدها بطولة ، فان فقد عنصر من عناصرها لم تتحقق ، ولم يعد صاحبها بطلا

الاول : ان يكون مصدر خير كبير لقومه ؛ فان اتسعت بطولته وزادت قيمته كان مصدر خير للانسانية كلها . يستوى فى ذلك أن يكون نوع بطولته سياسيا كتحرير أمته ، او اقتصاديا كاغنائها ، اوعلميا كأن ينبغ فى علم من العلوم نبوغا ظاهرا او يتغلب على داء يفتك بالانسانية ، أو فنانا كبيرا يسعد الناس بفنه من شعر او أدب أو موسيقى أو تصوير ، او فيلسوفا كبيرا يكشف من حقائق الكون ما كان مجهولا ، او نحو ذلك ، فكل هذه الاشياء منابع للبطولة

الثانى : قوة الشخصية .. فقد يصدر الخير الكثير من شخص ولكن لا يكون بطلا لضعف شخصيته، لأنه ملحوظ فى البطل ان يكون

قويا يحمل الناس على اجلاله واعظامه والاقتداء به ، انه اذا كان مصدر خير وليس له شخصية قوية صح ان نسميه عظيما ، ولكن لم يصح ان نسميه بطلا . فكل بطل عظيم وليس كل عظيم بطلا

الثالث : الا يأتي من الاعمال في حياته ما يفسد عظمته او بطولته ، فالنابغة اذا كان وطنيا كبيرا ، أو اقتصاديا كبيرا ، او عالما كبيرا ، او فيلسوفا كبيرا ، ثم اتى بما يدل على خسته او نذالته لم يصح ان يسمى بطلا . و «بيكون» الذي قيل انه : « اكبر فيلسوف واخس انسان » يصح ان يسمى فيلسوفا وأن يسمى نابغة ، ولكنه لايصح ان يسمى بطلا، لانه فقدمنزلة القدوة وفقد الاحترام والاجلال . ولابد للبطل ان يكون مثلا يحتذى ونورا به يهتدى

اما متى ينتج البطل وكيف يولد في الامة ، فشيء ما زال سرا غامضا ولمايكشفه العلم والبحث . قالوا : « انه يتبع الصحة الحسنة وجودة الغذاء» ،فجاء البطل احيانا مريض الجسم تربى على سيء الغذاء . وقالوا : « انه ينتج من الاسرة الصالحة والاسرة المشهورة بالنبل والذكاء» ، فجاء احيانا من أسرة وضيعة لم تعرف بالنبل ولا بالذكاء. وقالوا : « انه يمكننا حدسه بما اخترعنا من مقاييس الذكاء» ، فنجح البطل بعد ان سقط في امتحان مقياس الذكاء . وقالوا : « انه لابد ان يكون ذا طلعة بهية ووجاهة جلية» ، فظهر البطل كما ظهر سقراط في قبح زرى ومنظر غير بهي ، ولكن غطى جلال بطولته على زراية هيئته . فالحق ان قوانين البطولة لم تستكشف بعد، ولله في خلقه شئون

احمد امين

خسارة لا تعوض

كان مسكويه مديرا لمكتبة ابى الفضل الوزير ، فحدث أن ثار العامة على الوزير ونهبوا داره ، فلما عاد اليها بعد ذلك لم يجد فيها شيئا يجلس عليه ولا كوبا يشرب فيه. ولكنه وجد خزانة الكتب لم تمسها يد بسوء ، فسرى عنه ، وقال لمسكويه :

ـ أشهد انك ميمون النقيبة ، ان لنا عوضا عما كانت تحويه خزائن المال والجوهر وعن بقية التحف والنفائس. أما الكتب فلا يوجد ما يعوضها !

بوتيشيللي ... الفنان العاشق

بقلم الدكتور أحمد موسى

كبير مفتشي الرسم بمصلحة المساحة المصرية

اذا تأملت في لوحات هذا الفنان، وعلى الاخص وجوه أشخاصها وما ارتسم فيها من قوة التعبير والحيوية ، ودقة الخطوط المحددة للقسمات ، فستحس أنك أمام فن عبقري رفيع منقطع النظير ، وستدري لماذا كانت فلورنسا ، حيث نشأ بوتيشيللي مهد حضارة أوربا ، والقوة الدافقة الدافعة لها في عصر النهضة كله

ومن عجب أن كان مولد هذا الفنان في فجر اليوم الذي احتفلت فلورنسا في مسائه بازاحة الستار عن روائع «فيليبو ليبي» أشهر الفنانين لذلك العهد . ومن عجب أعجب أن يتجه الى السماء في ذلك اليوم من يوليو سنة ١٤٤٦ دباغ فقير هو « مارينو فيليب » والد ذلك الطفل ، ويدعو الله أن يجعل من وليده فنانا عبقريا مثل «ليبي» فاذا بالسماء تستجيب للدعاء ، فلا تمضي عشرون سنة حتى يصبح « ساندرو بوتيشيللي » أبرع تلاميذ «ليبي» . ثم لا يلبث أن يبز أستاذه وأن يبلغ قمة المجد ، ويخلد اسمه على مر العصور !

وقد كان لأبويه ثلاثة أولاد عداه ، وكانت الاسرة تعيش من كد الابن الاكبر الذي يعمل سمسارا ، والابن الذي يليه ، وكان يعمل عند صائغ في فلورنسا

بوتيشيللي بريشة بوتيشيللي





سيمونيتا : لوحة من مجموعة السير هربرت كوك

ونشأ ساندرو هزيلا مكتئبا ، فلم ينجذب الى المدرسة الا بدية بقوعه الملتوي . ولم تظهر عليه أية علامة من علائم النجابة ولكنه مع هذا كان مرحا خفيف الروح مولعا بالنكت . كما كان من هواة الموسيقى ، لا يحسن العزف على « الكمان » ، كلما استطاع

واتجه أبوه الأكبر الى جيليو ليبي ، ليرى مدى استعداده للفن . وهنا نرى الصبي يخلع رداء الكسل وينشمر عن ساعديه ، ثم يظهر استعداده ويزداد حبا بعد عام ، حتى أحاط علما بكل صغيرة وكبيرة من أسرار التصوير ، وأتقن التدريج وفاق أستاذه العظيم !

وتدور الأيام دورتها ، فيحضر ابن أستاذه الى مرسمه ليتتلمذ عليه ، فيرحب به بوتيشيلي ويعلمه في اخلاص وحنان ، وفاء لذكرى أبيه !

□

وشاءت الأقدار أن يكسون بوتيشيلي وتلميذه من المترددين على قصر أسرة « مدتشي » التي اشتهرت بتشجيع الفن وتشجيع الفنانين ، فضمتهما الأميرة صاحبة القصر بعطفها ، وقابل بوتيشيلي هذا العطف بالتفاني في خدمة زوجها . ثم أخذ الولوع بها يدب في قلبه حتى تمكن حبها من فؤاده وأصبح مشغوفا بها ، ولكن في عفة واحتشام

مولد فينوس : لوحة محفوظة بمتحف الأوفيزي

ويبدو أن الحب قد دفع به الى الاستزادة من العلم ، فعكف على الكتب « الكلاسيكية » يقرؤها في نهم ، كما قرأ مؤلفات معاصريه من رجال العلم والأدب واستطاع أن يلم الماما طيبا بآداب الاغريق والرومان ، وآداب عصر النهضة وعلومه

وفي ذات يوم ، أخذته سنة من النوم وكأنه في ... ، خيالات الاخرى بين يديه ، فرأى فيما يراه النائم تلك الأميرة الجميلة « سيمونيتا » ملهمته وصاحبة السلطان على خياله ، وكأن النور يرقصن من حولها على أنغام موسيقية ينبعث فيها نشوة حالمة ، ولما استيقظ عمد الى تسجيل ما رآه في حلمه . فكانت اللوحتان المشهورتان : « مولد فينوس » و « ربيع الحياة » .

وكانت الأميرة الجميلة هي « فينوس » واقفة على صدفة انشقت منها قاربا يتهادى على صفحة من لجين نحو البر ، يدافع من زفير ينبثق من فم ملاكين نحيلين . ووقف بالقرب منهما « الربيع » على هيئة غانية فردتم

كيف تتحرر من أغلال الوظيفة ؟

كن سيد نفسك

مئات من الشبان الأكفاء يريقون ماء وجوههم كل عام في البحث عن وظائف حكومية ، فاذا وفق أحدهم الى وظيفة منها ، وان لم تكن طبيعة العمل فيها متفقة مع مؤهلاته ، عد نفسه محظوظا . ثم لا يلبث أن يتبين خطأه حين لا يجد فيها مجالا للتقدم ، ويرى أنها قضت على مواهبه وملكاته وحالت دون تحقيق أمانيه في الحياة !

وكثيرون آخرون من الشبان النابغين يتجهون الى الاعمال الحرة من أول الأمر ولكنهم يتركون أصحاب هذه الاعمال يستغلون مواهبهم وكفاءاتهم وما امتازوا به من المثابرة والاتزان والابتكار لحسابهم الخاص !

ان في ميدان الاعمال الحرة متسعا لنجاح كل أولئك الشبان الاكفاء الموهوبين . ولكن تنقصهم الجرأة والثقة بالنفس والطموح الى التحرر من القيود

☐

على أن كل عمل حر لابد للنجاح فيه أن يقوم على أساس الابتكار . فاذا أنشأت متجرا - مثلا - فلا تحاول أن تقلد غيرك ، بل قبل أن تفكر في أى مشروع يجب ان تنظر أولا الى جيرانك والى المجتمع الذى تعيش فيه باحثا عن الاشياء التى يحتاجون اليها أو الى تنظيمها . ثم تتخذ من ذلك أساسا لمشروعك وترسم الخطط لتحقيقه ، ثم تمضى في تنفيذها

ان الكثيرين من أهل الحى الذى تقطن فيه يحبون ان يتناولوا « الفول المدمس » - مثلا - فى وجبة الصباح ، ولكنهم لا يستطيعون أن يحصلوا عليه دائما متقن الاعداد نظيفا خاليا من السوس . ففى استطاعتك أن تنشىء مؤسسة لاعداد الفول المدمس المطلوب ، وتوزيعه على المنازل في علب خاصة نظيفة ، على نحو ما تتبعه معامل الألبان الناجحة فى توزيع اللبن على عملائها . ولا شك فى أن مؤسستك البسيطة هذه ، ستصادف نجاحا وتدر أرباحا طائلة اذا أحسنت

توجيهها وحافظت على حسن سمعتها بين العملاء !

وفي استطاعتك أن تربح الكثير من وراء تنظيم ما يحتاج الى التنظيم في المحيط الذي تعيش فيه

وقد لاحظ أحد الشبان ان العناية بالحدائق الخاصة مشكلة يواجه معظم ملاك المنازل في حيه، فأسس شركة وظف بها عددا من العمال، للعناية بهذه الحدائق في أوقات منتظمة، لقاء اشتراك زهيد، فلقيت الفكرة نجاحا منقطع النظير!

فاذا أردت أن تبدأ عملا خاصا، فتساءل : « ما هي الأشياء التي تنقص جيراني ومعارفي، أو يجدون صعوبة في الحصول عليها؟ وماذا أستطيع أن أفعل لأوفر لهم مالا أو وقتا » . وبعبارة أخرى، ادرس حاجات الناس ثم استخدم وقتك وذهنك في ابتكار طرق لسد هذه الحاجات

□

لكن هدفك الأول تحسين انتاج سلعة من السلع ، أو خفض ثمنها، أو تسهيل توزيعها ، أو تحسين الغلاف الخاص بتعبئتها، ثم احرص مع هذا على أن تؤدى عملك باخلاص وروح تعاونية ، واقنع بالربح المعقول

وعليك أن تجتنب الاخطاء التي يرتكبها كثيرون حين يقومون بانشاء متجر أو مؤسسة، وأخطر هذه الاخطاء التعجيل بتنفيذ المشروع قبل دراسته بدقة من جميع الوجوه . أو بيع السلع أول الأمر بأقل من نفقاتها

يجب أن تحسب حساب منافسيك في السوق، وأن تحسن تقدير الوقت الكافي لترويج السلعة، كما يجب أن تعتدل في تقدير رأس المال، فان التقتير فيه يجعل عملك ناقصا . والاسراف فيه يؤدى الى الانفاق بغير حساب . والخسارة متوقعة في هذا وذاك

وعلى كل من يريد أن يتحرر من أسر الوظيفة وينزل الى ميدان العمل الحر ألا يتردد، أو يحاول اقناع نفسه بأن ليس في يديه رأس مال كاف . فالواقع أن هذه حجة العاجزين . وأن أكثر الناجحين من رجال الاعمال بدأوا اعمالهم برؤوس أموال صغيرة ، في وسع كل شاب طموح أن يحصل على مثلها . هذا الى أن كثيرين من أصحاب المال يرجون أن يجدوا شابا أمينا يستغل جانبا من أموالهم في مشروعات مربحة له ولهم

□

ولا يفوتك بعد أن تنزل الى ميدان العمل الحر، أنه لا بد أن تمر بك ساعات عصيبة، كأن تعجز عن تسديد دين، أو تنزل بك خسارة كبيرة بسبب ما . وعلى قدر قوة ايمانك وصمودك ازاء هذه الكوارث والأزمات يكون خروجك منها بسلام . وشعورك بلذة المغامرة والانتقال دوما من نصر الى نصر

وكثيرا ما تكون أوقات الكساد

من أنسب الفرص للمرء كي ينشيء لنفسه عملا خاصا ناجحا . ففي هذه الاوقات ترحب المصارف وأصحاب الاموال باعارة المال مقابل ربح بسيط ، كما يمكن استخدام كثيرين من ذوى المواهب بأجور ضئيلة ، وينخفض ايجار المحال

وأخيرا تستطيع التنبؤ بمدى نجاحك في المؤسسة الخاصة التى تعتزم انشاءها ، اذا توافرت فيك الشروط الخمسة التالية :

١ ـ ألا يكون غرضك من انشاء المؤسسة ليس أكثر من ترك وظيفة تبغضها ، اذ ان الاعمال الحرة الناجحة انما تبنى على كواهل رجال يؤمنون بفكرتها، ويشعرون بأنهم أقدر على تنفيذها

٢ ـ الا تتوقع من وراء العمل الحر ان تكون أقل عملا ومسئولية، فالواقع ان العمل الحر أكثر أعباء ومسئوليات ، وان وجد فيه من يحبه ويثابر عليه متعة تنسيه العناء والتعب ، وتمكنه من التغلب على الصعاب وتذليل العقبات

٣ ـ ألا تكون من متعودى الترف والبذخ وانفاق ما يزيد على الدخل ، فان كنت من هؤلاء وجب أن تقلع عن هذه العادة ، وتتعود العيش فى حدود ايرادك

٤ ـ الا يكون من الصعب عليك تنظيم أوقاتك وتأدية واجباتك من تلقاء نفسك. فان الشاب الذى يعجز عن تدبير وقته ونشاطه الا مرغما يغلب ألا ينجح فى ادارة عمل حر

٥ ـ ألا تكون خياليا أو بليد الحس ، أو ألا تعنى بتنظيم حساباتك ، لان الاعمال الحرة تتطلب رجلا منتظما ذا عقل « تجارى » يشعر بتقلبات السوق قبل حدوثها ، ويعرف كيف ينظم المصروفات، ويوسع آفاق الأرباح

[بتصرف عن مجلة « ناشنز بزنس »]

العلامة عبد الله الزاخر

نشرنا فى هلال يناير نبذة فى باب «أزهار واشواك» عن العلامة عبد الله الزاخر ، وقع فيها بعض التحريف . والواقع أن عبد الله الزاخر لم ينشيء مطبعة حلب وانما ساهم فى انشائها. والذى انشأها هو البطريرك اثناسيوس الرابع . ثم انتقل العلامة عبد الله الى لبنان حيث اسس مطبعة جديدة فى قرية « زوق ميكائيل » ، نقلها بعد ذلك الى دير الصابغ للرهبان الشويريين ، حيث باشرت عملها واصدرت الكتب والمطبوعات العربية المنسوبة اليها ، والتى لا تزال محفوظة فى الدير حتى الآن

يدلل كاتب هذا المقال على أنه كلما نشط المرء قلت حاجته الى النوم ، وبذلك يمكن اقتصاد جانب كبير من الوقت الذى يضيع فيه. وقد عرضنا المقال على ثلاثة من الأطباء المصريين ، فعقب عليه كل منهم بما أثبتناه فى آخر المقال

هل نستغنى عن النوم ؟

كان نابوليون ــ وهو فى ذروة مجده ــ لاينام سوى أربع ساعات او خمس فى اليوم ، وكان مع ذلك جم النشاط سواء من الناحية الجسمية او الذهنية . وقد قيل انه كان يمتطى احيانا جواده عشر ساعات متوالية ، ثم يترجل عنه ليعقد اجتماعات عدة مع رجاله للتشاور وتبادل الرأى ، ثم يظل يملى على كاتم سره الرسائل حتى ساعة متأخرة من الليل ، وعندئذ يأوى الى فراشه فلا يكاد يمضى فيه ساعة حتى ينهض نشيطا لا يحس اجهادا ، اوميلا الى مواصلة النوم ..

وقد لوحظ ان مديرى المؤسسات الكبيرة فى التجارة والصناعة يعملون اكثرمما يعمل اكثر موظفيهم .. فمنهم من يظل جالسا الى مكتبه ساعات بعد أن تنتهي أوقات العمل المقررة ، ومنهم من يشهد اجتماعات او يقوم بدراسات او اتصالات تستغرق جانبا كبيرا من الليل . ومع ذلك فانهم بفضل مايجدون من متعة ولذة فى عملهم « الحر » لايحسون تعبا وهم يتوجهون الى اعمالهم فى الصباح بعد فترة نوم قصيرة ، بعكس العاملين عندهم فانهم يحسون التعب رغم نومهم الطويل

ان صاحب العمل قد يعمل خمس عشرة ساعة فى اليوم .. فلا يجهد بالقدر الذى يجهد به مختزل اوكاتب على الآلة الكاتبة بعد ست ساعات فى عمله الرتيب الذى يسير على وتيرة واحدة



ولقصة نابوليون وساعات نومه جانب آخر .. فانه فى أخريات أيامه ، بعد أن هزم فى معركة واترلو وتبددت أحلامه

وأمانيه ، ونفى الى جزيرة سانت هيلانة ، كان ينام تسع ساعات فى اليوم ، ويحس بعد ذلك انه فى حاجة للمزيد من النوم . فهل يعنى ذلك انه كلما قل عمل المرء ونشاطه، زادت حاجته الى النوم ؟ ان كثيرين من الاخصائيين وعلماء النفس يؤمنون اليوم بهذا الراى ، ويرون ان أثر الارق السىء فى الصحة انما يرجع الى قلق المرء وجزعه واستسلامه للأفكار المزعجة والاوهام اثناء ارقه . ولذلك ينصحون للمصاب بالارق ان ينهض من فراشه اذا جافاه النوم ، ويقضى الوقت فى القيام بعمل يهواه ، ذهنيا كان ام بدنيا . وهم يؤمنون ايضا بأن لذة العمل والربح والنجاح يمكن ان تعوض جانبا من حاجة المرء الى النوم

☐

اعرف مقامرا كان يقضى اياما لا ينام ابان الليل او النهار اذا كان رابحا ، ومع ذلك يبدو محتفظا بنشاطه وحيويته . . فاذا ماتخلى عنه الحظ وبدأت خسائره تزيد على أرباحه ، نام نحو اثنتى عشرة ساعة فى اليوم ، ونهض بعدها خاملا غائر العينين لا يكف من التثاؤب

وقد قال « توماس اديسون » مرة فى حديث له عن النوم : « من بواعث عجز الكثيرين وقلة انتاجهم ونقص كفايتهم ، النوم الزائد على الحاجة . فان الرجل الذى ينام ثمانى ساعات او تسعا فى اليوم ، يغلب أن يكون خاملا كسولا بليد الذهن فى ساعات صحوه ويقظته . ولست ارى فى الواقع ضرورة لذهاب الناس الى الفراش فى اية ساعة من ساعات اليوم . فالنوم عادة سخيفة ورثناها من الماضى . ومع اننا لا نستطيع التخلص منها مرة واحدة ، فسننبذها حتما يوما من الايام . وقديما كان الرجل ينهض مع شروق الشمس وينام عند غروبها ، فاذا بنا نقنع الآن بالنوم ست ساعات . ولست اشك انه بعد مليون سنة مثلا سوف يستغنى المرء عن النوم »

ولعل اديسون بالغ بعض الشىء فى قوله . ولكنه كان يؤمن بما يقول ويعمل دائما على الاقلال من ساعات نومه الى الحد الادنى . . فلم تتأثر صحته او يتأثر نشاطه

☐

ان الغرض الحقيقى من النوم هو استعادة المرء هدوءه العاطفى والحسى ، وليس الغرض منه التخلص من السموم واعطاء الجسم فرصة لترميم ما تلف من الانسجة ، كما كان يتصور البعض . فمن المضحك ان يتصور الانسان ان المعدة والكلى والامعاء تنشط فى تأدية وظائفها اثناء النوم اكثر من نشاطها اثناء اليقظة . ولعلنا لسنا بانفسنا ان الاكلات الثقيلة اذا لم تهضم قبل ان تأوى الى الفراش فانها تسبب لنا مضايقات عدة . فالمعدة والامعاء والكلى وغيرها من الاعضاء الداخلية يقل نشاطها خلال النوم ،

ويزداد اثناء اليقظة والحركة

ان كثيرين يبالغون فى وصف اخطار الارق حتى اصبح الشخص العادى يفزع ويضطرب اذا اصيب بالارق ليلة ، ولكنه لا يبالى اذا اصيب بنوبة من الاسترسال فى النوم، مع ان الافراط فى النوم لايقل ضررا على الصحة من قلة النوم . وخير وسيلة لمقاومة الميل المفرط الى النوم هى محاولة التغيير فى نوع العمل . فلا شىء ابعث على الاسترسال فى النوم من العمل الرتيب. ولذلك يلاحظ ان التلاميذ الصغار بعد جلوسهم فى فصل واحد أربع ساعات او خمسا يقضونها على وتيرة واحدة ، يغلب على اكثرهم النوم ، ويخيل للمرء انهم حال وصولهم للبيت سوف يأوون الى مخادعهم ، ولكنهم لايلبثون عقب خروجهم من الفصل ان يستأنفوا اللعب والجرى والقفز والشجار فى نشاط ملحوظ ، وقد يتعذر على أولياء امورهم ارغامهم على النوم عندما يحل موعده

وكذلك من وسائل مغالبة النوم الاهتمام بنواح عملية طريفة تتطلب مجهودا ذهنيا

□

اما ساعات النوم التى يحتاج اليها المرء، فقد اختلف فى تحديدها الاطباء. على أن الملاحظ أن الطفل الحديث الولادة السليم الجسم ، ينام طول الوقت ولا يستيقظ الا عند الرضاعة اوتغيير ملابسه ، ثم تنقص حاجته الى النوم بالتدريج حتى تصبح نحو تسع ساعات وهو فى سن العاشرة . وعند سن البلوغ لايحتاج المرء الى أكثر من سبع ساعات ، مع ان كثيرين لاينامون سوى ست ساعات أو خمس بغير ان تتأثر صحتهم . وفى مرحلة الشيخوخة، لاينام المرء أكثر من ذلك ، الا اذا اقترنت الشيخوخة بمضاعفات تستلزم النوم الطويل

□

اننا الآن فى عصر نحتاج فيه الى كل دقيقة من اوقاتنا لتجويد العمل وكثرة الانتاج ومسايرة ركب الحياة المندفع الى الامام فى سرعة هائلة . فاذا درب الشاب نفسه على الاقتصار على النوم ست ساعات دون أن يؤثر ذلك فى نشاطه ، فانه يقتصد للعمل ساعتين كل يوم اى ٧٣٠ ساعة فى السنة ، تعادل أكثر من ٩٠ يوما من ايام العمل ، بفرض أن ساعات العمل اليومى ثمانى ساعات

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

فى الصفحات التالية آراء ثلاثة من الاطباء المصريين

آراء ثلاثة أطباء مصريين

رأى الدكتور عبد المحسن سليمان

أستاذ الرمد بجامعة فؤاد الأول

ان الاقلال من النوم يحدث آثارا جسمية ونفسية سيئة معروفة، من بينها ضعف قوة البصر ، وانعدام الاتزان فى الحركات الارادية كالمشى وقيادة السيارات ، وكثرة الوقوع فى الخطا عند القيام بالاعمال الحسابية ونحوها . وقد يؤدى طول الارق الى مضاعفات اشد خطرا فيعجز المصاب به عن القيام باى حركة ، او يقع فى اغماء شديد ، وربما ادى الامر فى النهاية الى الوفاة

ولا شك فى ان الاسراف فى النوم ، مضر كالتقتير فيه . على ان من الناس من لا يضرهم الاقتصاد فى النوم الى اقل من الحد المصطلح عليه . وهؤلاء هم الذين تكثر تبعاتهم وتتنوع ، ويكون لديهم استعداد طبيعى ورغبة قوية فى مواصلة العمل وانجازه

ومن الملاحظ ان انصراف المرء بعد العمل الشاق الى عمل آخر او الى رياضة بدنية أو ذهنية ، مما يجعله يستعيد كثيرا من نشاطه ويقلل حاجته الى النوم

وعلى هذا ، فانى ارى مع الدكتور كنجمان ان من المستطاع تقصير فترة النوم المعتادة دون أن يضار الجسم أو الذهن بذلك . وهذا اذا روعى ما اشترطه من تنسيق الاعمال وتنويعها وتجنب ما يبعث على السأم والخمول

رأى الدكتور احمد وجدى

طبيب الأمراض العقلية

النوم ظاهرة طبيعية فى حياة الكائنات من انسان وحيوان ونبات . ولن يستطيع الانسان أن يستغنى عنه الا اذا تغير جهازه العصبى وأصبح شيئا آخر . أما الحوادث التى أشار اليها الدكتور كنجمان فهى شاذة لايقاس عليها

وتختلف مدة النوم الضرورية باختلاف الاعمار ، فالرضيع يحتاج الى النوم من ١٢ حتى ١٤ ساعة فى اليوم . وفى سن الشباب والرجولة تقل هذه الساعات الى مايتراوح بين تسع ساعات وسبع ساعات . فاذا بلغ المرء مرحلة

الشيخوخة لم يحتج الى النوم اكثر من سبع ساعات أوخمس . ومن هذا يتضح ان الانسان فى طور النمو يحتاج الى نوم أطول، على ان مما يقلل ساعات النوم الضرورية للانسان توافر نشاطه وعنايته بالعمل وشدة اقباله عليه . وقد لوحظ ان العمل على وتيرة واحدة ، أو مع قلة الحركة كالقراءة فى الفراش ، أوالاستماع لمحاضرة تلقى بصوت ممل ، مما يبعث على النوم . ومن اجل ذلك ينصح علماء النفس بادخال الموسيقى فى المصانع ، أو اعطاء عمالها فترات للراحة من العمل ، مع الاكثار من الحركة ، لتجديد نشاطهم ، وابعاد النوم عن اجفانهم

والثابت ان النوم يمحو التعب على اختلاف انواعه . ولم يعرف بعد بالضبط كم يستطيع الانسان أن يعيش دون نوم . على ان التجارب التى أجراها الدكتور كليتمان اثبتت ان الحرمان من النوم مدة تتراوح بين ٦٠ ساعة و ١١٤ ساعة يؤدى الى تغيرات عضوية فى الجهازالعصبى من شأنها زيادة الشعور بالالم ، وسرعة الانفعال ، وانعدام القدرة على حفظ توازن الجسم . كما تدل التجارب التى اجريت فى ذلك على بعض الحيوانات ان الكلاب الكبيرة تنفق اذا حرمت من النوم ١٤ يوما ، وان صغارها أشد تأثرا منها وتنفق بعد مدة اقل . وقد لوحظ ان خلايا المخاخ هذه الحيوانات تطرأ عليها بسبب ذلك الحرمان تغيرات جوهرية هى التى تؤدى الى فقدها الحياة

راى الدكتور محمد رضا بك

أستاذ الأمراض الباطنية بكلية الطب

لايمكن الاستغناء عن النوم بأية حال . وقد أجرى بعض علماء الفسيولوجيا تجربة فى ذلك منذ حين ، فاختاروا ثلاثة من طلبة الطب الاصحاء، وجعلوهم يقضون ثلاثة ايام كاملة فى العمل والرقص دون نوم ، فكانت النتيجة أن أصيبوا عقب هذا باعياء شديد

على ان المعروف ان الجسم فى حالة الاسترخاء التام يمكن أن يستغنى بذلك عن النوم . كما ان سلامة البدن والاقبال على العمل برغبة قوية ، وأخذ حظ من الراحة خلاله، مع تجنب المكدرات، وممارسة الرياضة فى الهواء الطلق ، مما يزيد فى نشاط المرء ، ويقلل من ساعات النوم التى يحتاج اليها

اننا ننام لكى نخلص اجسامنا من الاحماض التى تتراكم فيها نتيجة للنشاط العضلى الذى نبذله خلال العمل فتبعثنا على الكسل وتشعرنا بالحاجة الى الراحة . ولهذا كان الانسان عادة اوفر نشاطا فى الفترات التى تعقب النوم سواء أكان بالليل أم بالنهار.

وكلما كان النوم اعمق واكثر راحة للمرء ازداد من بعده النشاط .

على ان الجسم يفيد من التمدد فى الفراش الى حد ما ، وان لم ينم الانسان

اما ان التلاميذ يتجدد نشاطهم حين يغادرون مدارسهم ، فذلك فيما أعتقد مبعثه خروجهم الى الهواء الطلق بعد الهواء الراكد فى الفصول ، مع تحررهم فى الوقت نفسه من قيود الروتين الدراسى الذى يبعث الملل والسآمة فى نفوسهم ، وهذا هو ماحدا برجال التربية والتعليم فى كثير من بلاد اوربا وامريكا الى اتخاذ نظام الدراسة فى الهواء الطلق، وتنويع الدروس

واما ان نابليون كان فى ايام مجده يكتفى بالنوم اربع ساعات فى اليوم ثم اصبح بعد انهزامه ونفيه ينام تسع ساعات ، فالواقع ان الاجهاد المستمر فى شبابه قد اثر فى صحته حتى لقد مات بمرض السل ، ولم تكن كثرة نومه فى منفاه الا نتيجةلاخلاده الى الراحة المستمرة بعد الجهد المتواصل مما ادى الى سمنته وتراخى غدده عن اداء وظائفها



عقل راجح

استقل احد المجانين سيارة بعد ان سأل عن وجهتها .. ولم تمض ثوان حتى مرت السيارة بمبنى تبدت فى واجهته ساعة ، فلاحظ ان الوقت كان الحادية عشرة صباحا . ومرت السيارة بعد بضع دقائق بمتجر للساعات علقت على بابه ساعة تشير عقرباها الى أن الوقت كان الحادية عشرة الا خمس دقائق ، وصادف ان مرت السيارة بساعة أخرى فرآها تشير الى الحادية عشرة الا عشر دقائق .. ففكر الرجل قليلا ، ثم صاح بأعلى صوته موجها الكلام الى سائق السيارة :

— قف .. قف .. ان سيارتك تسير فى اتجاه مضاد !!

فقيد الأدب العربى

على الجارم بك

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى



افتقد الادب العربى ــ على غرة ــ اديبا من نوابغه ، وشاعرا من فحوله ، وصفيا من اوفى اصفيائه . ب اخلص للأدب ، ووهب حياته لخدمته ، وامتزج بروحه ونفسه ، فكان اجل طبعا ، واصفى نفسا ، وارق شعورا .

وكان الوفاء أبرز ما تحلى به فى صناعته ، وبين اخوانه وبنى قومه ، فاحبه عارفوه ، وقدره كل من طالع آثاره البليغة ، وجاب رياض شعره الرائعة ، وحظى بما فيها من جمال وجلال

تعشق ــ رحمه الله ــ الادب صبيا بفطرته ، وكان والده ممن يغرمون بالشعر ، ويحفظون الكثير من بدائعه ، فترسم خطاه ، واغراه طبعه بالنسج على منواله ، فحفظ لكبار الشعراء ، وارتاد معالمهم ، حتى اذا شب فى التعليم ، دخل دار العلوم ، وهى معهد الأدب ، ومنتدى الأدباء . . فكان الطالب النابغ المجلى فى سنى دراسته ، حتى اذا فاز بشهادتها اختير فى بعثتها العلمية الى انجلترا ، فأتم دراسته ، وعاد مبرزا فائزا ، فعمل مدرسا بها .

ثم اختير مفتشا بوزارة المعارف ، ثم كبيرا لمفتشى اللغة العربية فى هذه الوزارة . ولكنه على نبوغه فى التربية والتعليم ابت فطرته الادبية ، وملكته الشاعرة الا ان يكون اديبا شاعرا ، فطغى هذا الجانب فيه على كل شىء سواه . وأصبح فى الصف الاول بين أدباء العصر وشعرائه المجيدين

وقد امتاز ــ الى ذلك ــ بجمال القائه ، وفصاحة بيانه ، وحلاوة صوته الرخيم ، فكان اذا انشد قصيدة ملك من السامعين آذانهم ونفوسهم بلحنه الموسيقى الذى يرجعه ترجيعا يغمر الجميع بالطرب ، فى غير لعثمة او هيبة او حرج

وقد ذكرت له يوما اعجاب الناس بشعره وانشاده ، فقال : « اعتدت حين انظم الشعر الا أستعين عليه بالكتابة ، بل بالحفظ والترجيع . فاذا خطرت لى الفكرة ، وألهمت بيتا ، أخذت اتغنى به حتى اذا ارتحت الى معناه ومبناه ، نظمت غيره وتغنيت به الى أن تتم القصيدة وقد حفظتها جيدا ، فأعيد انشادها بيني وبين نفسي لأقف على مواضع قوتها وضعفها ، فأهذب ما يحتاج الى تهذيب ، واعود الى انشادها مرارا

« فاذا وقفت فى الحفل ألقيها على الحاضرين وقد تمكنت منها ، وجدت من اقبالهم على الاستماع الى شعرى ما يثير فى نفسي قوة كامنة لا استطيع التعبير عنها ، فانطلق فى القائها بترجيع موسيقى . والشعر كما تعلم مقيد بتوقيع وأوزان ، فينبغى ان يعطى حقه من النغم والألحان

« والالقاء ككل فن من الفنون يحتاج الى الموهبة النفسية ، وانى لا انكر ان الجانب النظرى من الفنون له اثره وفائدته فى تهذيب الفطرة ، وانه ميزان صحيح توزن به المواهب ، وتوجه الى الاتجاهات المثمرة

« أما الشعر ، فانه اعصى الفنون عن التعلم ، وابعدها عن أن ينال بالدرس والتدرب ، بل هو شعاع يضعه الله فى قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يريد ، وحاسة معنوية يختص بها نفرا من خلقه يحسون بها مالا يحسه غيرهم من الناس ، فيترجمونه بيانا ساحرا وقولا مبينا »

□

وقد كان شاعرنا الفقيد كاتبا كبيرا ، بليغ الاسلوب ، قوى العبارة . وله عدة كتب وقصص نشرت فى مناسبات مختلفة ، نذكر منها « غادة رشيد » و « الشاعر الطموح » و « فارس بنى حمدان » و « مرج الوليد » وغيرها من الآثار الأدبية النفسية . وقد ساهم فى التحرير بمجلة الهلال غير مرة . وكتب لها قصة ممتعة بعنوان « الفارس الملثم » لم يتح لنا نشرها فى هذا العدد ، وسننشرها فى عدد قادم . ولم يقعد عن المساهمة فى الكثير من الميادين الأدبية والاجتماعية ، واحداث مصر والعروبة . ورثى العظماء والزعماء بأروع القصائد ، وكان آخر رثاء له رثاؤه صديقه الشهيد محمود فهمى النقراشى باشا . وكأنما كان يرثى معه نفسه . أو كأنما كان يحس بوداعه هذا العالم وهو يصف الموت الذى اختلسه خلسة مؤثرة حين قال :

والموت اعمى فى يديه سهامه
يرمى البرية من وراء سجاف
والموت قد يخفى حماه بنسمة
هفافة او فى رحيق سلاف
يغشى الفتى ولو اطمأن لموئل
فى الجو او فى غمرة الرجاف

طاهر الطناحى

استوحى الشاعر صورة « الفكرة » المنشورة هنا للفنان « كوباتز » ، فنظم هذه القصيدة وأودع فيها كل ما أوحت به اليه من معان شجيـــة ، وصور رائعة



بقلم الاستاذ محمود عماد

يا صورةً : أىُّ مَغنىً كان مَغناكِ … وطىَّ أيَّـةِ ريحٍ كان مسراكِ ؟

ومن حكيتِ لنا فى البعـد طلعتها … تُعزى الى سربنا ؟ أم سرب أملاكِ ؟

وذلك الطبع ، هل لم يخلُ طابعهُ ؟ … أو كان حقاً محيّاها محياك ؟

وهـل تراها بتلك الدار باقيةً … أو غالها الموتُ من عهدٍ وأبقاك ؟

لم يكفها قومها فى السبى ، فاتخذت … الى الورى رسلاً تسعى بأشراك

يا صورةً هجتِ فى ألبابنا شجناً … الى التى فسرت للناس معناك

لا روح فيك ، ولكن يخيّل لى … أن قد تحرك فوق الطرس هدباك

وما نطقتِ ، ولكن قرَّ فى أذنى … همسٌ ، فمن ذا الذى بالهمس أغراك ؟

طوبى له إن تكن نجواك فى عدقٍ … وويله إن تكن فى المطل نجواك

▭

ماذا هنالك ؟ هل فى الكون من أمل … دعوته ثم لم يُعجلْ فلبّاك ؟

ماصحَّ فكرٌ إذا فكرت عن خطل … ولا استقامت دعاوى عند دعواك

لا مستحيل إذا عالجت شدّته … ولا قرار لما هزّته عيناك

وليس يلبث مجهولٌ أطفتِ به … إلا ويصبح معلوماً بدنياك



المفكرة : للفنان كوماتز بينكس

الحسنُ أمرٌ وحقُّ الأمرِ طاعته وإنّ أمراً هنا يلقيــه جفناك

□

لا . لاتصدقُ أن الحزن فيك ثوى قد يطرق الحزنُ كلَّ الناس إلاك
البسمة العـذبة الابحاء ، ناشِئةٌ في الكون ، باكيةٌ ، إن لم تنل فاك
والبشرُ فينا يقيم ليس تنفعه قربى ، إذا كان لم يظفر بقـرباك
فيك التفكر ، لامنك ، فلاتضعى عكسَ القواعدِ للراضى وللشاكى
ما فكر الزهرُ يوماً أو شكا حزناً وإن جلاه الندى في صورة الباكى
خلى التفكر للأسرى الألى وقعوا في الشرق والغرب ياحسناء ، أسراك

□

من ذا على الصدر قد أودعت صورته نوطاً يهدهدهُ إن سرت نهداك ؟
نوط الجدارة هذا ، فيه صاحبها ؟ أم أنه الحظ ناداه وناداك ؟
يا ضيعةَ الحسنِ لو يُرقى لمعبده مَن دينه إن تجلى دونَ إشراك
يا ضيعةَ الحسنِ لو يُعطى مناعمه من لم يزوَّدْ بالهامٍ . وإدراك

□

أعيذ حسنك شرَّ السحر من ذهبٍ رأيت حياته التفت بيمناك
ألقِ العدا ، تلقفْ كلَّ ما صنعوا وتدفع السحرَ عن سحرٍ برآك
هـذا النقاء حرام أن يكدره سم ، فاياك والحياتِ ، إياك
إن كان للورد أشواكٌ تلازمهُ فحبذا الوردُ يبدو دون أشواك
وما الخمائلُ والآفاتُ تطرقها إلا خرائبَ تأوى كلَّ فتاك

□

ياآيةَ الله في إبداعـه نزلتْ قد خلدت ريشة التصوير مغزاك
عذراً اذا الشعر لم تنصفك آيتهُ هـذا قصاراهُ لا هذا قصاراك

محمود عماد

مأساة واقعية



بعد ٧ سنوات

المأساة التي نرويها اليوم لقرائنا ، ليست من خيال مؤلف أو ابتكار كاتب ، وإنما هي حادثة واقعية ، مثلها القدر على مسرح الحياة ، واستغرق تمثيلها سبع سنوات إلا أياما معدودات

وبطلاها الحقيقيان من جنود القدر ، وهما : المصادفة ، والعلم . أما الأشخاص الذين ظهروا على المسرح ، فهم أطفال ثلاثة : توءمان ، وثالث غريب ، وضعته مصادفة عزنة مكان أحد التوأمين ساعة ولد ، وظل هكذا في مكانه ، حتى انتزع منه في مشهد مثير ، تصحيحاً للخطأ القديم

توءمان يفدان الى الدنيا

نحن الآن في شهر يوليو عام ١٩٤١ ، وأوربا جميعا ترجع وقع خطوات النعال الالمانية الجبارة ، وجيوش هتلر تغزو القارة كلها حتى ليبدو الا شيء يستطيع ايقافها

وفي سويسرا ، كان الرجال الاصحاء جميعا تحت الالوية ، وقد سلبت الجائحة من الدوائر المدنية كل عمالها ، لكن الحياة كانت تواصل مسيرها في « فريبور » كما تفعل في كل مدن البلاد وقراها

□

وقفت امراة شابة هي « السيدة مادلين جوريه » امام

عيادة خاصة ، تدق الباب

كانت السيدة تحس بوادر ولادة وشيكة ، وفي ليلة ٤ يوليو ، وضعت طفلا ما لبث ان تبعه — بعد عشرين دقيقة فحسب — طفل آخر توءم . ولم تستطع الوالدة اثر الانهاك الذى عانته في ولادة عسرة ، أن ترى طفليها سوى لحظة واحدة بعد حمامهما الاول . وكانت هيئة العمل بالمستشفى لا تعرف — من فرط الاجهاد والعمل المتصل — اين تضع راسها ، اذ كان الطبيب الرئيس تحت السلاح ، كما كان مساعدوه الاصليون قد غيروا بآخرين احتياطيين . وهكذا لم

تكد السيدة جويه تأوى الى فراشها ، حتى كانت هناك فى صالة المستشفى سيدة اخرى ، او بالاحرى « حالة مستعجلة »

▭

وفى الغد ، استطاعت ام التوءمين (فيليب وبول) ـ بعد أن استراحت قليلا ـ أن تلتفت الى الوليدين النائمين بجوارها ، وأدهشها ـ من اللمحة الاولى ـ عدم التشابه بين هذين الطفلين ، سليلى البيضة الواحدة : كان « بول » ذا شعر اسود ، على حين يكاد «فيليب» يكون اصلع ! ولحظت الأم الشابة ـ بغريزة الأمومة ـ ظواهر أخرى من عدم تشابههما فى الخلقة ، وحدثت فى ذلك الممرضة التى بددت مسرعة تلك المخاوف المبهمة ، ببعض عبارات التشجيع والاطمئنان ، ثم اضافت قائلة :

ـ آه ! ثم شىء آخر ، يبدو اننا ايضا اخطأنا فى وزن بول أمس عقب ولادته ، اذ قد زاد وزنه الآن ، ثمانمائة جرام عن فيليب

فاستغربت الأم ما سمعت ، لكنها كانت تفتقر الى الادلة المنطقية التى تجسم بها شكوكها . ثم ما لبثت ـ بعد عشرة أيام ـ أن عادت الى دارها واستأنفت حياتها

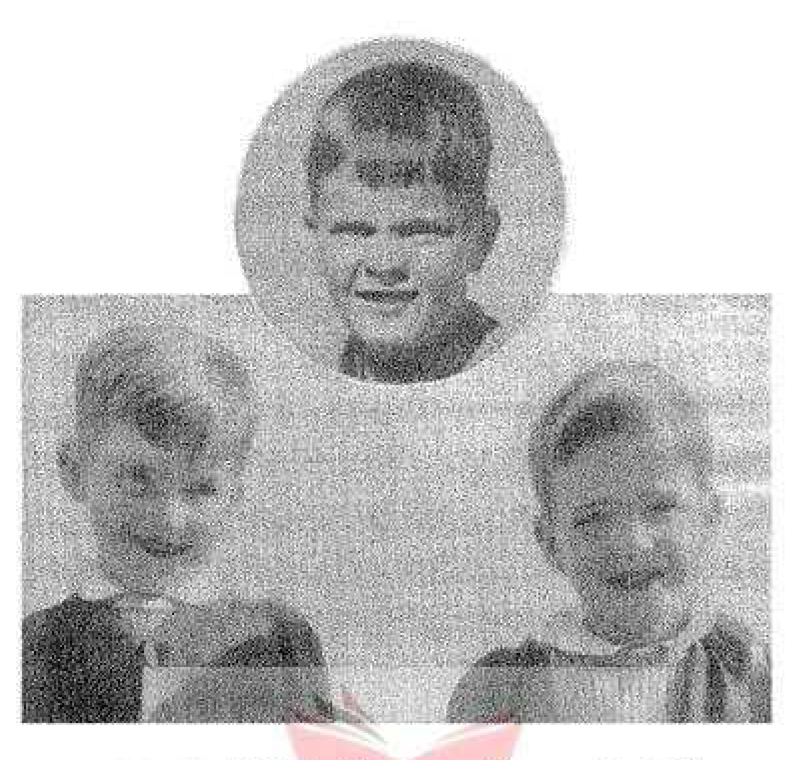
▭

واخذت مظاهر الاختلاف بين التوأمين ، تبرز ، وتزداد على الايام وضوحا

نما بول وفيليب جسما وعقلا، لكنهما كانا حالة استثنائية لتوءمين خرجا من بيضة واحدة . لم يكن نموهما متعادلا متوازيا ، فحين خطا أحدهما خطواته الاولى ، كان الآخر ما زال عاجزا فى مهده ، وظل هذا الاختلاف الجسمى والعقلى يزداد اضطرابا واتساعا حتى جاء أوان ذهابهما الى المدرسة ، فاذا بول قوى الجسم ، حاد الطبع ، اسود الشعر ، وعلى عكسه كان فيليب ، ضعيفا نحيفا ، مرهف الحس ، قد حمل على رأسه جدائل شقراء ، يبدو بها كأنه صبية وديعة

أهواء القدر

وذات يوم اخذ فيليب وبول طريقهما الى مدرسة الاطفال ، وقد أدركا السنة الخامسة من العمر . وشاءت المصادفة أن يأخذ الطريق نفسه ، فى ذلك اليوم ذاته ، صبى صغير آخر من فريبور هو « ارنست فاتر » . جاء ليلتحق بالمدرسة ووضع مع التوءمين فى فصل واحد . وكان الشبه بينه وبين فيليب جويه شديدا الى درجة تلفت الرائى ، حتى لقد صاحت مديرة المدرسة ـ وكانت قد اخطرت قبلا بحضور توءمين ـ حين لمحت فيليب وارنست مختلطين بجماعة التلاميذ الصغار : « هذان هما صغيرانا التوءمان ! » . لكن معلمة الفصل كشفت لها عن الخطأ الذى جعلها تأخذهما على أنهما التوءمان، فان هذين الطفلين ـ صاحبى



ارنست « فاتر » .. وفيليب جويه ، وظهر فى الدائرة بول « جويه »

الشعر الاشقر ، والشبه العجيب – ينتميان الى عائلتين مختلفتين.
على ان ذلك الشبه كان من القوة والوضوح بحيث وجدت المعلمة نفسها كل عناء ، لكى تميز بين الطفلين ، بل ان زملاءهما الصغار لم يسلموا من الخطأ فيهما

وتتابعت الحوادث ..

استقبلت السيدة جويه ذات يوم صديقة لها ، بدأت حديثها قائلة : « قد شاهدت صغيرك فيليب الآن عائدا من مدرسته وأنا فى طريقى الى زيارتك » . فصاحت الأم : « ولكن هذا مستحيل ، فان الصغير لم يغادر المنزل اليوم !.. »

موكب الكشف

كان من عادة اطفال مداوس فريبور ، ان ينظموا فى العيد السنوى موكبا يعبر طرقات المدينة ، وقد ارتدوا ملابس بيضاء وحملوا الازهار. ولم يخطر ببال فيليب ، وبول ، كما لم يخطر ببال ابويهما ، ان رحلة من هذه الرحلات السنوية ستقلب حياتهم راسا على عقب . ففى الخامس من يونية عام ١٩٤٧ – وهو اليوم الذى اختاره القدر – تحرك

الموكب ، وعلى راسه فصول الصغار ، حيث كان فى الصف الاول من احدها ، ارنست فاتر الصغير ، يتبعه ـ بعد صفوف قليلة ـ التوأمان فيليب وبول جويه. واتجه هذا الجمع الساحر الناضر نحو كاتدرائية « سان نيقولا » حيث كان الآباء متجمعين لاستقبال صغارهم. كان الابوان جويه هناك ، وغير بعيد منهما ، جلست السيدة فاتر تنتظر صغيرها ارنست

وكانت السيدة جويه أول من لمح من بعيد فصل التوأمين حيث كان فى الصف الاول منه ابنها فيليب ـ أو هذا الذى ظنته ابنها . واشارت اليه فى الحال اشارة تحية ، لكن لم يبد على الطفل انه اهتم بها . حتى اذا اقترب الموكب ومر أمام الجميع ، أعادت السيدة جويه اشارتها ، ولكن ماذا هناك ؟ ان فيليب كان ينظر اليها نظر المستغرب الى امرأة لايعرفها ، ولم تكد تدير راسها الى ناحية اخرى ، حتى لمحت توا ، وجها ثانيا ، تعرفه جيدا فصاحت مشدوهة : « لكن لا ! هذا مستحيل ! تشابه كهذا ؛ لا يمكن ان يكون ! » واحست عاصفة من الافكار تمزق روحها المضطرمة ، ولم تستطع ان تتابع المشهد ، على حين كان زوجها مشغولا بتصوير الموكب ثم لم يلبث أن اوقف بعنف حركة (الكاميرا) البطيئة ، وحلق فى الصغيرين المتشابهين الى حد مثير . واندفعت مادلين جويه نحو الصغير تسأله بالفرنسية عن اسمه ، فلما بدا عليه انه لم يفهم أعادت سؤالها بالالمانية ، فجاءها جوابه ـ كما لو كانت فى حلم ـ « انني أدعى ارنست فاتر »

□

وعادت الحوادث تتتابع . .

توجه الأب جويه نحو السيدة فاتر التى كانت تتابع المشهد على بعد بضعة أمتار ووقف يسألها فى قلق لم يفلح فى مداراته وستره : «سيدتى، اين ومتى ولد طفلك؟» . فأجابت : « ارنست جاء الى الدنيا فى الرابع من يوليو عام ١٩٤١ فى العيادة الخاصة لـ . . » . لكن مادلين جويه لم تستطع أن تمسك دموعها ، حتى لقد وجدت مشقة فى أن تنطق بهذه الكلمات : « ولكن هناك اذن خلطا منكرا : ارنست هو ابنى ، وبول هو ابنك ! »

فلم تشأ السيدة فاتر ـ التى غشيها شحوب ظاهر ـ أن تقر بوجود مثل هذه الغلطة المحزنة ، فرددت : «كلا . . هذا مستحيل ، هذا لايمكن ان يكون ! » . وقبل ان يتمالك الابوان الذاهلان نفسيهما ليحيرا جوابا ، أخذت السيدة فاتر ذراع الصغير ارنست وانسحبت الى بيتها

وهكذا وضع الخامس من يونية عام ١٩٤٧ ، فى حياة كلتا الاسرتين ، علامة ابتداء لنزاع صاخب ، طويل مؤلم



موكب اطفال فريبور الذى كان بداية تطور الحقيقة وقد اشير الى الاطفال الثلاثة ارنست وفيليب وبول بالحـــروف الابجدية ا ، ب ، ج بالترتيب

العلم يدعى لحل اللغز

وآمن آل جويه بأن ارنست ابنهما

وبقيت السيدة فاتر تؤكد استحالة هذا ، ورفضت مديرة العيادة ـ التى تم فيها الوضع ـ أن تتدخل بين هـذين الطرفين المتنازعين

ولم يبق سوى حل واحد .. هو عرض الأمر على القضاء

والفى قاضى فريبور نفســه امام مشـكلة دقيقة ، خطرة ، تحتاج الى ادلة حاسمة قاطعة

وعرض الامر على رجلـين فى الذروة من العلم الطبى: الاستاذين فرانسسكتى وبامافر فى جنيف . وقرر العالمان ـ بعد عدة شهور فى البحث والتجربة ـ ان الحالة من الدقة بحيث تحتاج الى وثيقة حاسمة

واخذا من عروق بول وفيليب وارنست « عينات » من الدم ، وكذلك من الابوين جويه ، والسيدة فاتر وابنتها الصغيرة وابنة اخرى من زوجهـا المتوفى . ووضعت النماذج فى أوعية خاصة ، ارسلت الى المعامل المركزية لتحليل الدم فى باريس . كما حملت طـائرات نماذج أخرى الى لندن ، وجوتنج ،

ونيويورك . لتطبق عليها أحدث النظريات المستحدثة فى الطب الشرعى

ووردت التقارير من هذه المراكز الاربعة معلنة — بعد دراسة دقيقة لفصائل الدم — ان « بول » لايمكن ان يكون ابن السيدة جويه ، وفى مقابل ذلك ، ليس ما يمنع — من ناحية الدم — ان يكون ارنست فاتر ابنا لهذه السيدة . اما بول جويه ، فدمه من الفصيلة التى تنتمى اليها السيدة فاتر . واذاكان بين هؤلاء الاطفال الثلاثة توءمان ، فليس يمكن أن يكونا سوى فيليب جويه وارنست فاتر . لانهما — دون بول — من فصيلة واحدة فى الدم !

على ان العلم لم يقف عند هذا الحد ، بل اجريت تجارب عدة أخرى فى تلك الحالة ، اثبتت تشابها عجيبا بين ارنست فاتر وفيليب جويه . كان ثمة تماثل فى الاعين ، والآذان ، كما كشف « الراديوجراف » عن عدة تفاصيل دقيقة أخرى تثبت ما بينهما من تماثل وسجلت « اشعة اكس » نقص عظمتين صغيرتين فى اليد اليمنى لكل من الطفلين

□

هكذا ايدت التجارب والابحاث المختلفة اعتقاد الاستاذين العالمين ، بأن فيليب وارنست اخوان توامان ، فمثل هذا التماثل العجيب لايكون الا فى توامين خرجا من بيضة واحدة ، لكنهما مع ذلك أوصيا بتجربة أخيرة حاسمة فى هذا الميدان ، وأجريت هذه التجربة على الجلد . اذ من المقرر علميا أن جلد اى مخلوق بشرى ، اذا استنبت فى النسيج الجلدى لمخلوق سواه ، لايلبث ان يموت ، والاستثناء الوحيد من هذا القانون الطبيعى ، هو فى جلد توامين من بيضة واحدة ،

وعلى هذا ، طعمت الذراع اليسرى لارنست ، بسنتيمتر مربع من جلد فيليب وآخر من جلد بول ، فكانت النتيجة ان مات المربع الصغير من جلد بول ، على حين التام المربع الآخر — من جلد فيليب — فى النسيج الجلدى لذراع ارنست . وهنا أعلن عالما جنيف القرار الجازم .. ارنست فاتر هو التوءم لفيليب ، كما ان بول جويه هو ابن السيدة فاتر من زوجها المتوفى

طفلان يغيران آباءهما

وفى اول يوليو عام ١٩٤٨ — اى قبل عيد الميلاد السابع للأطفال الثلاثة ، بثلاثة أيام فحسب — دقت ممرضتان فى الساعة الثانية بعد الظهر — باب أسرة جويه ، فى رقم ٢٥ من طريق فيار — وباب السيدة فاتر — رقم ٧٩ طريق بونت سبندى . وكان الطفلان قد هيأتهما الأمان للحادث المنتظر ، فنقل كل منهما الى مكان الآخر ، وبعد قبلة أخيرة ، واشارة وداع اخير ، مضى كل منهما نحو مصيره الجديد !

[عن الفرنسية]



لندن تنافس هوليوود



نشطت حركة الانتاج السينمائى فى لندن خلال السنوات الثلاث الاخيرة نشاطا ملموسا ، ويتوقع الأخصائيون الانجليز أن تصل صناعة السينما عندهم قريبا الى مثل مستواها فى أمريكا أو تتفوق عليها ، كما أنهم يتوقعون أن تصبح لندن نتيجة لرواج أفلامهم مدينة السينما العالمية بدلا من هوليوود

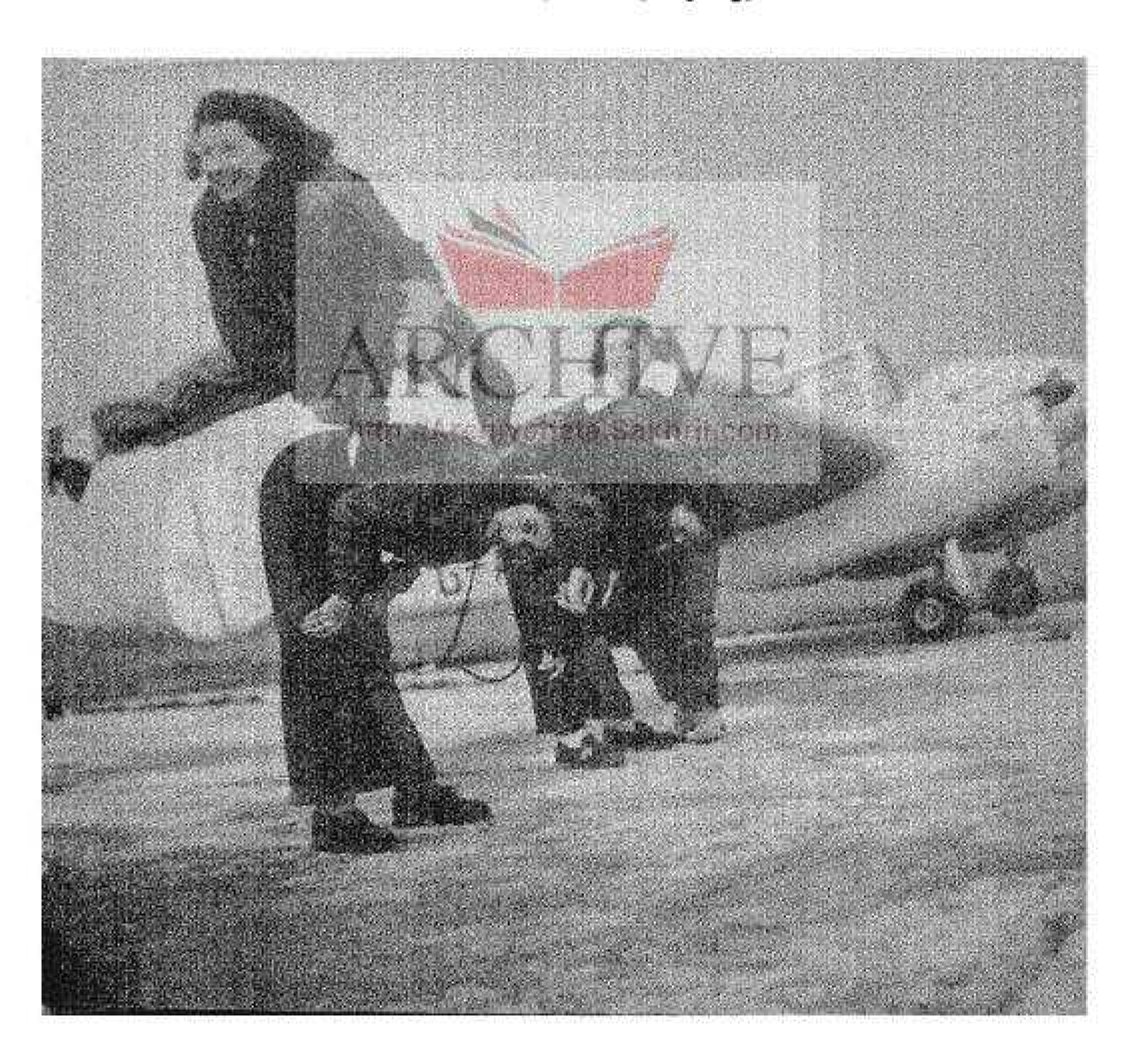
وفى لندن الآن عدد كبير من النجوم والكواكب لايقلون استحقاقا للنجاح عن زملائهم وزميلاتهم فى أمريكا · على أن أجورهم ما زالت أقل ، ولهذا يحرص المهتمون بصناعة السينما فى انجلترا على تعويضهم عن الأجور العالية بشتى وسائل الترفيه والتكريم · ويبذلون عناية خاصة بالنجوم الاناث كيما يحتفظن برشاقتهن ومرحهن ، ويجدن فى عملهن متعة تصرفهن عن التفكير فى غيره من الاعمال

وقد رأى المخرج الانجليزى « فيفان فان دوم » أن تعليم الطيران خير وسيلة للترفيه عن الكواكب فى أوقات الفراغ ، فأنشأ لذلك

ناديا خاصا زوده بطائرتين للتعليم ، وأخذت ابنته - وهى من البارعات فى فن قيادة الطائرات - تقوم بتدريب الكواكب على الطيران

ويضم النادى الآن عددا كبيرا من الكواكب الانجليزيات ، يقضين معظم أوقات فراغهن فى هذه الرياضة المحببة لهن . وقد استطاعت النجمة « أنيتا دوراى » بعد أربع سنوات قضتها فى التدريب أن تحصل على اجازة تخول لها الطيران وحدها . ومن المرشحات لنيل هذه الاجازة فى الوقت الحاضر النجمة « جون كندى » والراقصة « بات رافائيل » . ومما يذكر أن هذه الاخيرة ولدت فى شنغهاى ، ثم نزح بها أبوها - وهى فى الثانية عشرة - الى انجلترا

لفيف من كواكب لندن يقطعن الوقت بالمطار - قبل حلول موعد التدريب - فى لعبة «النطة»





ظفرت اخيرا الكوكب السينمائى « انيتا دوراى » باجازة الطيران .. وها هى ذى فى طائرتها تهم بالتحليق



« انيتا دوراى » الى جوار زميلتها « جون كندى » التى كادت تتم مرحلة التدرب على قيادة الطائرات



بقلم السيدة بنت الشاطىء

كنا نتحدث في مجلس التلابدار الهلال ، عن البطولة والابطال ، فذكرني هذا الحديث بمشهد رائع من مشاهد البطولة انفردت به اسبانيا ، فلا يكاد الرائي يراه في غيرها ، الا أن يكون خيالا على شاشة ، أو تصويرا على ورق!

ولقد رأيت هذا المشهد في اسبانيا رأى العين فراعني وروعني : راعني بما انطوى عليه من تمجيد للبطولة وتمرين على الحياة ، وروعني بما فيه من وحشية الصراع ، وما سال منه من دم تدفق أمام أعيننا أحمر قانيا ، نابضا ببقية من الحياة ، ملتهبا بحرارة الروح ، لاهثا من اجهاد الصراع ، حتى اذا اختلط بالرمال زايلته حرارته ، وسكن نبضه ، وانقطع لهاثه ، وماتت فيه الحياة

□

لم نكن بعد قد استرحنا من وعثاء السفر ، وعناء الرحلة الطويلة الشاقة من أقصى شرق البحر الابيض المتوسط الى أقصى غربه ، حين دعتنا مدينة

« برشلونة » لشهود « صراع الثيران » · وكنا قد عبرنا الطريق من مرسيليا الى برشلونة، في سرعة لاهثة ، لم نظفر فيها بساعة من راحة أو استقرار · ومررنا في طريقنا هذا الطويل بمشاهد جديدة علينا ، ومناظر شتى منوعة لم يمهلنا الوقت لنعي كل سحرها ، ولاحت لنا رؤى ذائبة ، أعجلنا عنها فما استروحنا لها ، ولا أصغينا الى هسيس وحيها ودعاء فتنتها ، وانما هو عبور خاطف يزدرد المناظر ، ويلتقف المشاهد ، ويبتلع الرؤى · وعبثا حاولت أن أمضي في ملاحقة ما أعجبني من ذاك ، فقد كان كل شيء يفلت منا في سرعة البرق ، فصرفت



عمى الى التحديق الصامت أدخر فيه ما أستطيع أن أعى مما أشهد وأرى ، دون أن أمضى فى تأمل أو أصغى الى وحى ، حتى اذا حططنا الرحال فى برشلونة ، تنفست ارتياحا وتهيأت لخلوة أستعيد فيها رؤيا ما شهدت ، وأتذوق سحره على مهل

□

فى هذه اللحظة ، دعيت الى مشاهدة « صراع الثيران » ، فآثرت أن أنعم بالهدوء والتأمل ، وقلت معتذرة : « لست من هواة مثل هذا ، ولدى ما أعمله »

فما راعنى الا صيحة من رفاقنا الاسبان ، تتساءل فى عجب ودهشة : « تتخلفين عن رؤية هذا ؟ انك اذن لن ترى اسبانيا ، ولن تعرفى سرها وجوهرها ، ولن تتصلى بروحها الاتصال القوى القريب »

وتناولت احدى الآنسات المنتدبات لمرافقتنا ما أقمنا بالمدينة ، نشرة من تلك النشرات التى تصدرها مصلحة السياحة ، وقلبت فيها ثم أقبلت على تقول فى ابتسامة رقيقة :

ـ نحن نعرف ما يقول الاجانب عن وحشيتنا اذ نستمسك بلعبة الدم » كما يسمونها ، وكنا جديرين بأن نحاول أن نخفى هذا المشهد على أعين الزائر الاجنبى ، وما أيسر ذلك علينا فى اسبانيا وما أهونه ! لكنا على العكس ، لا نكاد نستقبل زائرا حتى نغريه باصطحابنا المتفرج على لهونا المتوحش

ثم ناولتنى النشرة التى بيدها قائلة : « ان شئت فاقرئى هذا »

فقرات : « من يذهب الى اسبانيا ، فعليه أن يشهد مصارعة الثيران فيها ، اذ مهما يكن له من رأى فيها ، فان اتصالها الوثيق بالحياة الاسبانية ، يجعل فهمها ضروريا لمن أراد أن يفهم اسبانيا »

ولبيت الدعوة ، ومضيت مع من مضوا ، فشاهدت المنظر الرائع المروع ، ثم مضت أيام وشهور أكملت عاما وبعض عام ، فما نسيت ، وما أحسبنى فى غد أنسى

□

دعينا الى ملعب برشلونة الكبير ، فى « البلازا دى تورو » نشق طريقنا وسط زحام لا يدرى فيه المرء أين يضع قدمه ، وقد أخذت الجموع زخرفها وازينت وارتدت لباس الاعياد ، واندفعت فى مرح وتهلل ، تهتف للبطل « بيبى فنيدا » قبل أن تبلغ الملعب ، وتروى أمجاد معاركه قبل أن تصل الى حلبة الصراع

وحملتنا هذه الامواج البشرية فى بطء مرهق الى الساحة الكبرى قبيل بدء المعركة ، فأخذنا مجالسنا ننقل البصر بين الباب المعد لدخول اللاعبين ، وبين هؤلاء المتفرجين الذين تعلقت أبصارهم بهذا المدخل ، وراحوا ينتظرون بطلهم فى حماس يتلهب !

ولفتنى بوجه خاص ، مشهد من مشاهد الجمال ، التى يندر أن نراها فى أيامنا هـذه ، وان كنا نتمثلها فيما قرأنا عن عصر الفروسية وزمان الابطال . لقد أطلت على الملعب من المقصورات المحيطة به - أسراب من الغيد الحسان فى كامل زينتهن ،تعبث يمناهن بالمراوح نشرا وطيا ، ويمسكن باليسرى زهورا باسمة عطرة ، أعددنها لتحية البطل الظافر

وتمثلت هذا البطل وهو يتقدم أمامهن مخاطرا ، مستهينا بالموت ، ليظفر فى آخر الشوط بابتسامة من هؤلاء الحسان

هناك أدركت لماذا يولع الاسبان بهذه الرياضة العجيبة غير مبالين بما يقول غيرهم عنهم ولا مكترثين برأى الاجانب فيهم . انها الصورة القديمة للفروسية، يتشبثون بها ويرون أنفسهم - دون الناس - أهلا لحمايتها من الانقراض

▭

ليس جمال المنظر ، ولا بريق الالوان، هو الذى يفتن الاسبان من رياضتهم تلك . كلا .. ولا الرغبة اللاهية فى القسوة العابثة، هى التى تجذبهم الى المعركة فى انفعال وحماس ، وانما يفتنهم بوجه خاص ، أن يروا شراسة الثور المتوحش ، يحكمها البطل ويسيطر عليها . ان الثيران التى تساق الى الحلبة ، ليست كهذه الثيران العادية المستأنسة التى نراها فى الحقول عاملة كادحة . بل هى بهم متوحشة ، تنشأ فى حرية مطلقة وسط البرارى والمروج المعشبة ، وفيها من الشراسة والحدة وشهوة العدوان ما فى أى وحش مفترس . فاذا التقت القوتان وجها الى وجه فى ساحة الصراع: الثور بشراسته المتوحشة وقرنيه القاتلين ، والبطل بخفة حركاته وبراعة تخلصه وقوة أسره وشجاعة قلبه، تألف منهما جميعا مشهد رائع يفتن الاسبانى الى حد يشبه الجنون

ولا يكره الاسبان أن يصحبوا صبيتهم لشهود لعبتهم المفضلة، واذا سألتهم اعفاء هؤلاء الصغار من رؤية الدم ، هزوا رؤوسهم وسألوك بدورهم : « أتراه أقسى من ذبح الطيور الاليفة الحبيبة ، والماشية المستأنسة التى تعيش معنا ؟ »

ويحدثونك عن ثور مشهور ، له قصة ذائعة الصيت يعرفها الاسبان جميعا . أنقذته صبية جميلة من سيف المصارع . فلم يمض بعيدا حتى خر صريعا بضربة قاضية ، من قرنى ثور آخر

كانت الصبية ابنة مرب شهير للثيران فى الاندلس، وقد تعلق بها عجل صغير فصار يسعى اليها فى ألفة اذا سمع صوتها من بعيد . ونما العجل فصار أقوى ثور فى القطيع ، وبيع ليدخل حلبة المصارعة فى (بامبلونا

Pamplona) ، وذهبت الفتاة لتراه فى معركة الموت

وهناك أخلى الثور الميدان من المحاربين واحدا بعد الآخر . وكانت الطعنات التي تصوب اليه تزيده شراسة وجنونا ،حتى حانت لحظته أخيرا وآن له أن يلقى حتفه ، فلم تحتمل صديقته أن تراه يقتل أمام عينيها، فاندفعت الى الحاجز ونادته باسمة . فاذا الوحش الذي كان يهاجم مصارعيه منذ دقيقة واحدة فى عمى وجنون . يخب وادعا الى سيدته ويمسح يدها الصغيرة فى رقة ولطف ، بفمه الممتلىء بالدم والزبد . هنالك هاجت الجماهير المحتشدة من فرط التأثر ، وعزت صيحتها المدوية « لا تقتلوه ! » أرجاء الميدان

وقد أخلى سبيل الثور .فوثب يطلب براريه الأليفة . لكن ثورا آخر تعرض له بعد قليل . وهو واهن القوى من أثر الصراع المجهد . فقضى عليه بنطحة من قرنيه !

□

ان مصارعة الثيران تمثل عند الاسبان قانون الحياة . وهل الحياة الا نضال وصراع ؟ ومتى رحم قانونها ضعيفا أو انتظر متخلفا أو اكترث بمتأخر ؟ !

ومن هنا تراهم يحرصون على أن يلقن أبناؤهم هذا القانون منذ الصغر . وأن يشهدوا باعينهم ـ فى عهد تكوين الشخصية وبناء الكيان ، تلك الصورة الرائعة للبطولة والقوة

على أن روعة المشهد لا تتم عندهم ، الا اذا أخذت الانثى مكانها التقليدى فيه ، وبدت لعيني البطل المصارع: حافزة مغرية ملهمة

□

يدخل الثور الى الحلبة مندفعا هائجا ، والبطل أمامه يثيره بعباءته الحمراء فيزيده هياجا ، ومن حوله حاشيته تعبث بالثور وتنتقل به من هنا الى هناك فى اثارة تبعث الجنون ، ومن بينهم حامل الحربة يشب بحصانه وينخس الثور كلما واتته منه فرصة ، حتى اذا حمى الوطيس تقدم البطل فى جرأة مثيرة وفى يديه سهمان مصوبان ، يلتمس بهما الثور عرضا مثيرا ، داعيا اياه الى مواجهته ، ليرشقهما فى كاهله ، ثم يحيد عن مرمى نطحته فى حركة ملؤها الرشاقة والقوة ، تحميه فى مخاطراته الرهيبة تميمة من نظرات الحسان اللواتي يشرفن على الحلبة ، وقد حبسن أنفاسهن وترنحت مراوحهن فى يمناهن ، ترقبا وقلقا وانتظارا

ويعود البطل وقد تقلد سيفه ملفوفا فى عباءته الحمراء ، ليمارس لعبة الموت فى مهارة وجرأة تخطفان الابصار ، فاذا أغمده الى مقبضه فى كاهل الثور ، اندفع المسكين الاندفاع الاخير وقد تغرغرت الحياة فيه، وفى جسمه سيف وأسهم وجراح ، مستمسكا بآخر

ما يستطيع تشبثنا بالحياة ،حتى اذا نال منه الدوار وأخذه الاعياء، بدأت مقاومته تنهار . فيخور خوار الذبيح . ويخر على أرض الملعب مثخنا بجراحه ، لكنه مع ذلك يأبى أن يستسلم وفيه رمق. بل انه لا يلقى برأسه على الارض حتى تجهز عليه ذبحة أخيرة قاضية ، من جلاده

ويقف البطل والفريسة تحت قدميه، مشرئبا بعنقه الى المقاصير وعلى وجهه سيما الزهو والرجاء، هنالك يضج من حوله جؤار الهاتفين فلا يهزه بقدر ما تهزه الابتسامات الناعمة من شفاه الحسان . ثم اذا به ينطلق فجأة فيطوف بالساحة تحت مقاصيرهن ليتلقى من أيديهن تاج النصر وشهادة البطولة ، فاذا انهالت عليه قبعات المعجبين وزهور المعجبات،رد الاولى زاهدا شاكرا، وتشبث بالزهور معتزا فخورا راضيا .ثم يمضي خارج الملعب ، وفي يمينه باقة من تلك الزهور، وفي يسراه سيفه وعباءته ،تحف به نظرات الغيد ، وتشيعه صيحات الهتاف

بنت الشاطىء
[من الأمناء]

سأل سائلون من قراء « الهلال الأغر » عن دلالة لفظ « الأمناء» الذى أذيل به توقيعى . وجوابا عن سؤالهم ، أقول ان «الأمناء» مدرسة فكرية أدبية ، تدعو الى وصل الفن بالحياة وتعمل فى سبيل أهداف لها مرسومة : تحفظ للفن كرامته وصدقه ، وتحقق رسالته السامية فى تهذيب ذوق الجماعة ، واغرائها بالمثل الرفيعة والحياة الكريمة

ومركز « الأمناء » حاليا فى كلية الآداب بالأورمان ، وينتسب الى مدرستهم كل من يؤمن بأهدافهم

فى ١٥ من كل شهر

روايات الهلال

سيكون الموعد الدائم لصدور كل رواية من روايات الهلال هو « اليوم الخامس عشر من كل شهر » . ابتداء من الرواية القادمة « شجرة الدر » التى ستظهر فى ١٥ مارس الحالى .. فترقب صدورها فى هذا الموعد



تعلم كيف تتكلم

دعيت الى تناول العشاء مع صديق قديم كان زميلا لى فى أيام الدراسة . وبعد أن جلسنا الى المائدة ، ومعنا زوجته وولده، أخذ يتمتم ببضع كلمات فهمت أنها صلاة شكر ، ولكننى لم أميز منها كلمة واحدة . ولم تمض بضع دقائق حتى أشار الولد الى لون من الطعام وتفوه بكلمات مبهمة لا تختلف كثيرا فى طريقة نطقها عن طريقة والده . ولكن الوالد غضب على الفور ، وصرخ فى وجه ابنه قائلا : « قلت لك ألف مرة يجب أن تتكلم بوضوح حتى يستطيع السامع ان يفهمك » .

وتنهدت الأم ثم عقبت فى صوت مضطرب تؤيد زوجها فيما ذهب اليه . وتجهم الولد ثم غادر الغرفة وهو يبكى ، فقال صديقى موجها الحديث الى :

ـ لست أدرى ماذا أصنع مع هذا الولد . انه يغمغم دواما ولا يقول شيئا واضحا ، ولست أدرى ما علة هذا الغموض فى الحديث ؟

فقلت على الفور :

ـ أنك أنت وزوجك المسئولان عن ذلك . فأنتما تأكلان أواخر

الكلمات ، والصبى فى الواقع يقلدكما !

ولمست لاول وهلة انهما جرحا فى شعورهما ، ولكن سرعان ما اعترف الوالد بهذا النقص فيه ثم قال فى هدوء : « قد تكون مصيبا فيما تقول ٠٠ ان رئيسى فى العمل أبدى عدة مرات عجزه عن متابعة ما أقول، ولكننى كنت اغضب حينذاك وأحسب أنه يتعمد التعريض بى أمام زملائى »

وقالت الأم : « وأحسب أنك محق أيضا فيما ذهبت اليه بالنسبة لى ٠ لقد حاولت مرارا ان أعبر عن رأيى خلال انعقاد مجلس ادارة الجمعية التى اشتركت فيها أخيرا ٠ ولكن الخوف كان يتملكنى فى كل مرة ، فيضطرب الحديث ولا ألبث أن الوذ بالصمت »

وتمثلت فى مخيلتى حينذاك صور مئات من معارفى الذين يشكون من عيوب فى الحديث متشابهة ولكنهم لا يفطنون اليها ٠ ذكرت صديقى رجل الدين الذى كان رغم ذكائه وسعة اطلاعه لا يكاد يلقى عظة حتى يسخر منه السامعون ، أو يغطون فى النوم قبل ان يفرغ منها ، وكان الدم يتجمد فى عروقه كلما دعى الى الاجتماع مع رؤسائه فى لجنة أو مؤتمر ٠ ولهذا كانت تسند اليه فى كل عام وظيفة أقل من سابقتها

وتذكرت صديقا ذكيا نشطا ، ضاعت منه فرص كثيرة للتقدم فى عمله ، وذلك لأنه كان يفأفىء فى حديثه ، ويتحاشى أن يتصل برؤسائه وأن يتفاهم معهم

وكذلك تذكرت مدرسة شابة جميلة ، أتت الى يوما وهى تبكى ، ثم ذكرت أنها لن تعطى درسا آخر فى التاريخ ، لان تلميذاتها دابن على الضحك منها أثناء الدرس لغير سبب ظاهر

وفى جميع هذه الحالات ، كان العيب الرئيسى مضغ الكلمات وادماج احداها فى الاخرى ، كما كان الخوف من الكلام يعوق المتكلمين عن التعبير عما يدور بخلدهم بطريقة مفهومة واضحة

وحدثنى مدير احدى المؤسسات عن شاب ذكى ، ابتكر طريقة طريفة لزيادة الانتاج ٠ فلما طلب اليه أن يشرح طريقته فى الاجتماع الادارى الخاص بهذه البحوث ، خجل وتملكه الخوف من الكلام وسط جمع من كبار موظفى المؤسسة ، فاعتذر عن الحديث وانسحب من الاجتماع ٠ وكان أن قام زميل له بشرح تلك الطريقة فى اجتماع آخر ، فعهد اليه فى تنفيذها ٠ ولم يلبث أن رشح لشغل وظيفة كبيرة ، بينما ظل الشاب صاحب الفكرة كما هو ولم يتقدم فى وظيفته

وليست حاجة المرء الى القدرة على الكلام الواضح المقنع وليدة اليوم ، فقد فطن «ديموثينس» الى ذلك منذ عدة قرون ، فأخذ يدرب

نفسه على اجادة هذا الفن حتى غدا أكبر خطيب فى أثينا

وقد قضى ابراهام لنكولن فترة طويلة فى صدر شبابه يتدرب على الالقاء كى يؤثر فى نفوس سامعيه، فنجح فى بلوغ هدفه وتحقيق أمنيته

وكان تشرشل كثير التلعثم فى حديثه وهو صغير ، وكان معروفا بصوته المنفر ، ولكنه ما لبث أن تغلب على هذه العيوب وأصبح من الخطباء المعروفين

ولعل من أهم أسباب نجاح فرانكلين روزفلت ، وايزنهاور ، قدرتهما على تصوير آرائهما وعرضها فى عبارات واضحة ولهجة غير منفرة

□

ولا تحسبن ان المهارة فى الحديث والالقاء وقف على الموهوبين . فقد منحتك الطبيعة كما منحتهم ، جميع الآلات الصوتية اللازمة للكلام الجيد المفهوم ، ولكن الفارق بينك وبينهم أنهم يعرفون كيف يستخدمون جميع أجزاء هذه الآلات وكيف يلائمون بينها فلا يجهد أحدها بينما تظل الاخرى عاطلة

ولو أتيح لك أن ترى - بالاشعة - مرة كيف تحدث الاصوات عند الانسان، لرأيت أن المرء يستنشق الهواء ، وقود الصوت ، ثم تدفعه عضلة الحجاب الحاجز الى أعلى ، فيندفع داخل القصبة الهوائية ثم الحنجرة ثم « الدهليز » وهو أعلى جزء فيها ، ويحد من أعلى بوترى الصوت الكاذبين ومن أسفل بوترى الصوت الحقيقيين اللذين يهتزان بقوة اندفاع الهواء محدثين بعض النغمات . وهذه تصل الى الفم والانف - اللذين يكبران الصوت - فتتحول النغمات الى حروف عن طريق اللسان وسقف الحلق والشفتين والفك . ونطق الحروف المتحركة يكون بتغيير شكل الفم وحجمه . أما نطق الحروف الساكنة فيكون بايقاف النغمات عند « الدهليز »

□

والمتكلم المجيد يستخدم الأعضاء التى تشترك فى احداث الصوت . ومعنى هذا انه يتنفس بانتظام ، ويحتفظ بالاوتار الصوتية حساسة لينة سهلة الانثناء . وهذا يعنى أيضا استرخاء جميع أجزاء الفم عند الكلام . وبذلك تخرج الكلمات واضحة ، ويكون الصوت رخيما قويا . ثم تأتى بعد ذلك مسألة السرعة اذ ينبغى الا تزيد سرعة الكلام على ١٢٠ كلمة فى الدقيقة، ولا أن تنقص عن ذلك كثيرا . على أن المتكلم اللبق يقسم حديثه الى مجموعات من الجمل ذات مغزى ، ثم يقف بين الواحدة والاخرى وقفة « طبيعية » يستعيد بها مقدرته على الالقاء ورخامة الصوت

□

فاذا كنت تحس ان كلامك مبهم مضطرب ونبرات صوتك تثير سخرية السامع أو لا تسترعى التفاته، فجرب التمرينات التالية عشر دقائق كل يوم لمدة شهر :

١ ــ خذ نفسا عميقا ، ثم الهث في سرعة ونشاط حتى تتعب . ثم حاول أن تضحك وأنت تستنشق الهواء ببطء عدة مرات . وحاول عند الزفير أن تكرر كلمتي «هات» و «هوت» . ولا تيأس اذا أجهدتك هذه التمرينات في الايام الاولى ، فان ذلك يدل على أن عضلة الحجاب الحاجز عندك في حاجة الى تنشيط

٢ ــ لتنشيط عضلات الزور والفكين ، حول رأسك في حركات دائرية . ثم تثاءب وأدر فكيك ببطء من جانب الى جانب . ثم اقرأ في همس وبسرعة حتى تتعب الأوتار الصوتية . ان بعض عيوب الكلام ترجع الى ضعف نبرات الصوت والى سوء نطق الحروف التي تتكون بتحريك اللسان والشفتين والاسنان وسقف الحلق والفكين في أوضاع مختلفة . وهذه التمرينات مفيدة لتلافي هذه العيوب

٣ ــ اذا كنت «أخنف» ، أي كان كلامك يبدو كأنه صادر من انفك ، فان ذلك يرجع الى أنك تسد انفك أثناء الحديث ، فتحرم نفسك بذلك من «مكبر» و«مرشح» مهم للصوت . هذا اذا لم تكن في فتحتي الأنف زائدة أو غيرها من الحواجز المرضية التي ينبغي علاجها واستئصالها . وعندئذ حاول أن «تدندن» لبضع دقائق ، وان تعود نفسك اخراج الصوت من الأنف بالاكثار من ترديد كلمات تنتهي بالحرفين «م» ، «ن» ، أو المقطع «انج» مثل «عوم» ، «لون» ، «باذنج» و «لارنج» ، وهكذا

وهذه نصائح تستطيع اذا اتبعتها أن تصبح خطيبا مفوها :

١ ــ أنظر الى الذين تتحدث اليهم ــ سواء أكانوا شخصا واحدا أم ألف شخص

٢ ــ افتح فمك جيدا وأنت تتكلم ودع الكلمات تخرج واضحة وبصوت عال

٣ ــ ليكن فمك خاليا من لفافات التبغ أو اللادن وما شابهها

٤ ــ اجلس أو قف معتدلا ، بحيث تكون عضلات حلقك وفكيك مرتخية ، حتى تستطيع ان تتنفس وان تتكلم بسهولة

٥ ــ كن منبسط الأسارير ، وأنت تلقى خطابا ، شديد الثقة بنفسك مؤمنا بحديثك

[عن مجلة «كورونت»]

هدية العدد القادم

جبران خليل جبران





في ولاية فلوريدا ، وفي اجمل بقاعها ، بل في اجمل بقاع امريكا على الاطلاق تقوم « حدائق قبرص » جامعة بين أجمل فنون الطبيعة ، واكمل ما ابتدعت يد الانسان

وهناك بين الورود الباسمة ، والازاهير اليانعة الرائعة ، والجداول الرقراقة الجارية ، والعصافير الشادية ، انشئت مدرسة لتخريج أجمل الفتيات ، واعدادهن للعمل في مجال الازياء عارضات ، وفي كبريات المجلات ، لتحلى بصورهن الغلافات

وتتألف هيئة التدريس في هذه المدرسة من اخصائيين وأخصائيات في الطب والرياضة وعلم النفس والازياء

وتقوم هذه الهيئة بوضع برنامج خاص لكل طالبة ، يشمل حياتها اليومية كلها في المدرسة ، ويبين ما ينبغي ان تنفق فيه كل وقت من اوقاتها بالتفصيل

وتقوم كل طالبة بتمرينات



فريق من الطالبات يقمن باحد تمرينات الصباح

خبيرة فن التجميل تدلك وجه احدى الطالبات





باقة من غادات مدرسة «حدائق قبرص» ، يتريضن على شاطىء احدى بحيرات فلوريدا

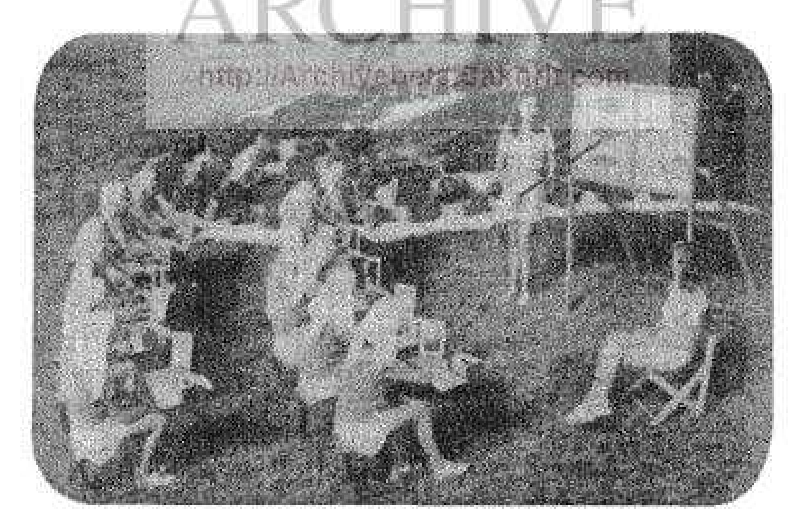
رياضية خاصة ، فى السباح والمساء ، وفيما بينهما خلال فترات الفراغ من الدروس المختلفة فى الرسم والموسيقى واختيار الأزياء واستعمال الزينة ، واحدث الوسائل للاستزادة من الرشاقة والفتنة : وما يقتضيه ذلك من معرفة الوان عدة من الجلسات والخطوات واللفتات والبسمات والنظرات . ويقوم الأطباء بالاشراف على اعداد طعامهن وتحديد مقاديره ، والأوقات التى يتناولنه فيه

ومن حين الى حين ، تزور المدرسة طائفة من عارضات الأزياء المحترفات وفتيات الغلافات والاعلانات ، من خريجات المدرسة السابقات ، ليزودن زميلاتهن الجديدات ، بمختلف النصائح والارشادات

وفى كل اسبوع يقيم المشرفون على ادارة المدرسة حفلة يدعون اليها أصحاب محال الأزياء ، وممثلى المجلات والشركات وغيرهم من المشتغلين بالسينما والتمثيل والتجميل ، حيث يشترك الجميع فى اختيار ملكة للجمال من بين الطالبات . وحينما تنتهى السنة الدراسية وتظهر نتائج الامتحانات ، تقيم المدرسة مهرجانا كبيرا للاحتفال بالمتخرجات ، وغالبا ما يتم التعاقد مع كل منهن فى هذا المهرجان ، وبمرتبات لا تقل احيانا عن مرتبات الكواكب المشهورات !

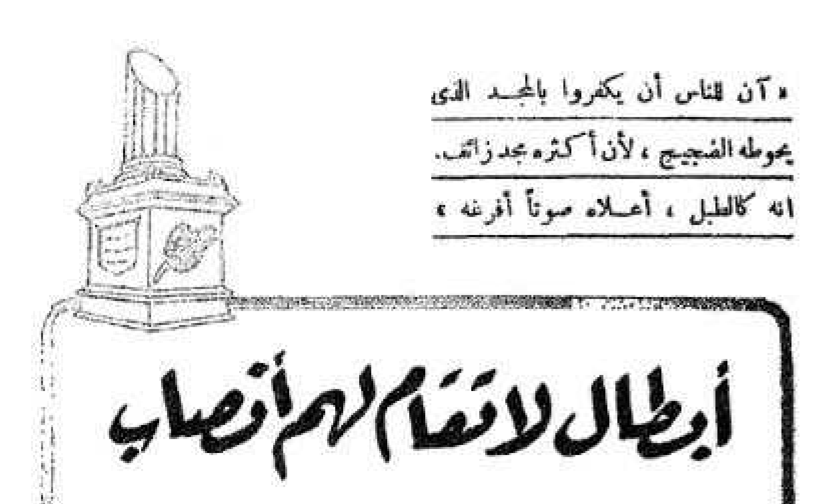
يسرن وسط الزهور .. وقد وضعت كل منهن فوق رأسها كتابا لتتدرب على المشي الرشيق

درس في تزيين الوجه .. تتلقاه الطالبات في الهواء الطلق




النيل في أسوان
اسماعيل صبري


ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com



« آن للناس أن يكفروا بالمجد الذى
يحوطه الضجيج ، لأن أكثره مجد زائف .
انه كالطبل ، أعلاه صوتاً أفرغه »

أبطال لا تقام لهم أنصاب

بقلم الدكتور احمد زكى بك

ليس كالتاريخ قصة متصلة ، لا نعرف لها أولا ، ولن نعرف لها آخرا . وهذا الذى نحكى انما اقتبس مما كتب كتاب التاريخ وسجلوا . وهو كالتاريخ قصة متصلة . . من اجل هذا كان لابد لنا من أن نجعل له ابتداء ، ونجعل انتهاء ، فى زمان وفى مكان

اما الزمان الذى بدأ فيه فيوم من اواخر ايام يونيو عام ۱۹۰۰ ، واما المكان فبلدة سان كرستوبال بجزيرة كوبا من الهند الغربية . وكانت الولايات المتحدة قد فرغ جندها من محاربة الأسبانيين ومحو سلطانهم من الجزيرة . وولوا حاكما على الجزيرة ، رئيس الجيش الظافر ، الجنرال وود ، وكان مقره العاصمة ، مدينة هافانا

ففى ساعة متاخرة من مساء ذلك اليوم ، فى بلدة سان كرستوبال ، عند باب المعسكر الاكبر ، تنظر فتجد ضابطين أمريكيين يدخلان اليه وقد استغرقا فى الحديث استغراقا . وهدفا الى حجرة لهما ، ثم اخذا يتهيان للنوم . ورقدا على فراشهما والحديث لا ينقطع

الضابط الاول — أنا موافقك على أكثر ما قلت ، غير انى لست ادرى ايهما اكثر وبالا علينا : حرب الأسبان ، أم هذا الوباء اللعين . أتدرى أننا خسرنا من رجالنا بسبب هذا الوباء أضعاف ما خسرناه فى الحرب . كان الملاريا لم تكفنا حتى سلط الله علينا هذه الحمى التى سموها الصفراء

الضابط الثانى — ان المصيبة ليست فى ان تقع فينا هذه الحمى ،

ولكن المصيبة فى أنها اذا وقعت لا ندرى ماذا نفعل بها. واقترحوا التبخير والتعفير، بالكبريت وغير الكبريت، فما نفع تعفير ولا تبخير. وقالوا: لا يكفى تعفير المنازل، والأثاث، بل احرقوا الأثاث واهدموا المنازل. وكم حرق أثاث وحرقت ملابس، وهدمت بيوت، ومع ذلك فالحمى لا تبالى من ذلك شيئا

الضابط الاول — ان هذا لم يكف لان ميكروب الحمى تحمله أجسام من خلفت الحمى من ابناء وأزواج واقارب، وهؤلاء لا يمكن حرقهم. لهذا انا اتحاشى دائما ان اصافح احدا من هؤلاء

الضابط الثانى — قد كنا نظن ويظن معنا الناس، ان هذه الحمى، ككل حمى، وليدة القذر. وانت تعلم ماصنع الجنرال بمدينة هافانا. اخرج اهلها من ديارهم لينظف الديار، ووضع الأهل تحت الماء غصبا ليزيل عنهم الاقذار، ولكن الحمى مضت تعمل وهى لا تعبأ بقذر أهل او قذر ديار

الضابط الاول — وهل فينا نحن الضباط قذر تتوارى فيه الحمى. ان ضباط اركان الحرب ضاع أكثر من ثلثهم. لا، لا. لا يغنى من قدر قذر، ولا تغنى نظافة. لا يغنى، اذا وفدت الوافدة فى بلد، الا الهرب البالغت السريع. نعم السريع، لان المأثور عن هذه الحمى أنها تجرى وراء الناس لتلاحقهم

الضابط الثانى — هذا يذكرنى بدكتور فى هافانا، اظن ان اسمه فنلى؛ دكتور كرلوس فنلى. فهذا الطبيب يزعم أننا لا نملك شيئا من امر هذه الحمى لانها تطير. نعم تطير بأجنحة فى الهواء. انه يقول ان البعوض ينقلها، فهل سمعت قط بميكروب يركب جناح بعوض

الضابط الاول — لم اسمع، ولكن الذى سمعته اليوم ان القائد ارسل الى واشنجطن يطلب النجدة. وان حكومتنا استجابت اليه وارسلت الينا بعثة طبية. وقد بدات البعثة فعلا تعمل، وعميدها طبيب ذو تجربة يدعى «ريد»، جاء خصيصا من احدى الولايات

الضابط الثانى — كثير من الناس، وحتى نحن الجند، لا نذكر أن قائدنا الجنرال وود، على الرغم من عسكريته، قد بدا حياته بدراسة الطب، وهو يحمل شهادة طبيب

الضابط الاول — نعم، انا اذكر هذا. ومن اجل هذا زادت عنايته بالوباء. على كل حال ليس فى ميسورنا شىء نفعله، الا ان يرجو بعضنا لبعض خيرا. فلتصبح على خير يا جاك

الضابط الثانى — ولتصبح على خير يا جون

□

صدق الضابط فيما ذكر من أمر البعثة. فقد حضر رئيسها

الدكتور « ولتر ريد » فى الخامس والعشرين من يونيو عام ١٩٠٠ . وتألفت البعثة منه ، وهو الدكتور القديم الذى عرف البرارى الامريكية ، ومن الدكتور كارول ، وهو طبيب مساعد فى الجيش ، ومن لازار ، وكان قد تدرب على الميكروب ، فحصه وتربيته ، فى معامل أوربا . وكان خامس الخمسة يدعى اجرامنتو ، وهو رجل من كوبا نفسها ، أكثر عمله فى البعثة شق الجثث للبحث عن الميكروب

وجاء ولتر الى بلدة كيمادوس ، ليستقر ويعمل فى مستشفاها ، فهاله أول ما هال تلك الأجساد الكثيرة التى رآها تخرج منه محمولة على الاعناق ، وقد اشتفت من آلامها كل اشتفاء ، ومن كل ألم ، الى الابد

وظل هو ورجاله يعملون شهرا . ثم اجتمعوا فى حجرة من حجر المستشفى يتداولون :

لازار ــ نعم يا سيدى لم نجد اثرا للميكروب فى هذه الحالات الثمان عشرة . لقد فحصنا دماءها ، وفحصنا ابرازها ، وفحصنا لعابها ، فوجدناها كأظهر ما تكون فى الجسم والجسم سليم .

اجرامنتو ــ الحالات الاربع التى ماتت من هذه الثمان عشرة ، شرحنا جثثها ، واخذنا من اكبادها ، ومن معداتها وأمعائها ، وكل عضو فيها ، فلم نجد فيها شبه بشلة واحدة مما زعمنا انها سبب هذا الوباء

ريد ــ لقد انسد فى وجهنا الطريق لا شك . وانا لا يهمنى انسداد طريق اتخذناه ، لأن فى هذا انذارا لنا بأننا ضللنا السبيل ، فما علينا للنجاح الا ان نتحول . ولكن الذى يهمنى أن نتأكد من ان الطريق مسدود حقا ، واننا لم نخدع فيه

كارول ــ لا احسب ان فى الامر خداعا . فالحالات التى فحصناها كافية ، والزرائع التى زرعناها من الميكروب ، بل من مظنته ، عديدة ، فلو أن هناك بكتريا واحدة حية ما افلتت . على انه لا يزال يتردد فى اذنى ما سمعته عن ذلك الدكتور المأفون ، الدكتور كارلوس فنلى . انى اخشى أن يكون هذا الذى شاع عنه من أفن ، يستتر وراءه فكرة صائبة من تلك الفكر التى تصدر أحيانا عن بعض المجانين

ريد ــ أليس هو الرجل الذى يقول ان ميكروب هذه الحمى ينقلها البعوض فيما يشربه من دم المريض ؟

كارول ــ نعم هو يقول ذلك ، فاذا جاءت هذه البعوضة فشربت من دم الرجل الصحيح ، تركت فى دمه ميكروبا مما حملت ، فتكاثر وترعرع وجر على الجسم الذى اضافه المرض فالموت

لقد لاحظت أن هذه الحمى الصفراء لا تصيب الممرضات ، وهن قائمات قاعدات فى بؤرتها .

فلو ان هذه الحمى تنقل من انسان الى انسان مباشرة لانتقلت من المرضى الى هؤلاء المرضات . وهذا ما يتفق مع نظرية هذا الرجل

لازار — وهذا يتفق ايضا مع ما سبق ان لاحظناه من أن الداء يظهر بغتة من حيث لا ينتظر ظهوره . انه يظهر اليوم في بيت رقم ٣ في شارع الاميرة ديانا ، ثم اذا هو يظهر بعد ذلك على بعد كيلومتر في بيت رقم ١٢ شارع كردوس ، كأن شيئا ينقله عبر هذه البيوت . فلعله البعوض

ريد — وهبو اننا أخذنا بهذا الرأى . فماذا نحن صانعون ؟

كارول — نقوم بالتجربة . نأتى ببعوضة . فنغذيها من دم مريض بالحمى . ثم نغذيها من دم ...

ريد — لماذا سكت ؟ استمر ، ولا يهولنك ختام الجملة . لقد ادركت ان هذه الحمى لا تصيب الارانب ولا الفئران ولا غيرها من الحيوانات التجريبية التى جرت العادة باقامتها مقام الانسان تتلقى المرض والموت دونه . انك لتمام جملتك ولتمام المنطق وجب أن تقول : ثم نغذى هذه البعوضة الملوثة من دم انسان سليم . وهو سوف يجيئه المرض ، وقد يجيئه الموت ، وهذا قتل للنفس التى حرم الله . أليس هذا ما اردت أن تقول . أليس هذا ما عنيت ؟

لازار — نعم هذا ما أعنى ، ولكن الامر لن يكون قتلا ، اذا نحن جربناه عن رضا فى أنفسنا نحن . وانا أهب جسمى لأول تجربة

كارول — بل انا اكون أول واهب

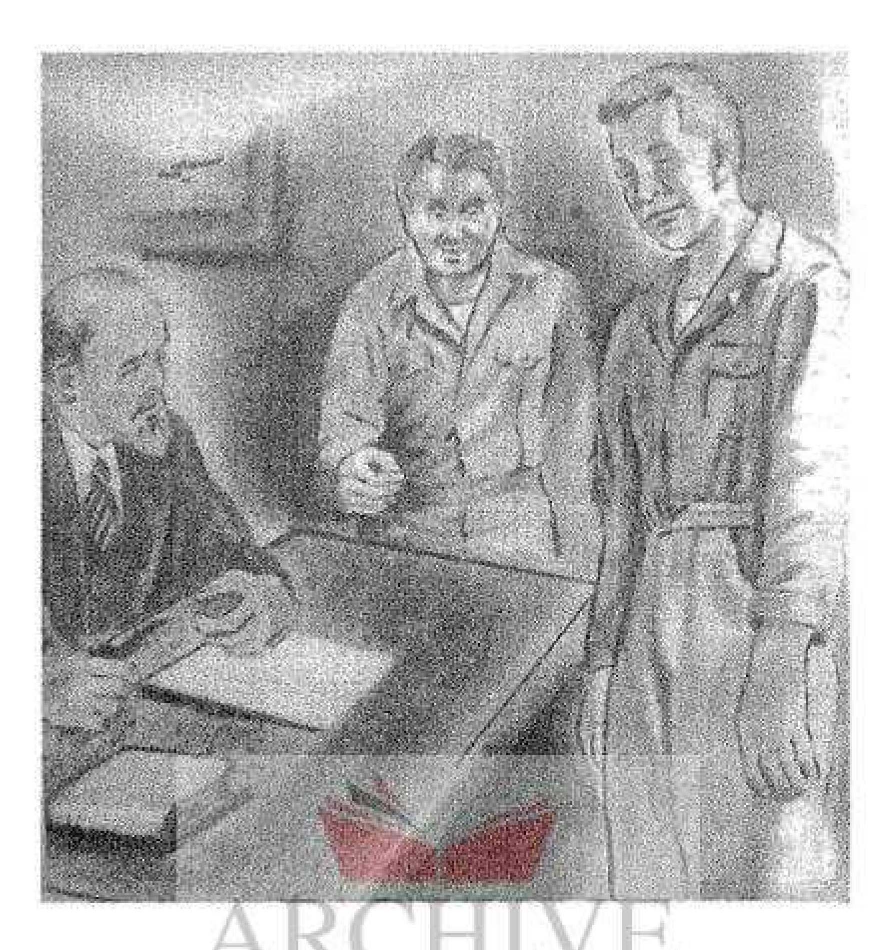
اجرامنتو — بل انا ، فجسمى من اجسام أهل الجزيرة

ريد — لا يا اجرامنتو ، جسمك لا ينفع ، لانه سبق ان اصابته الحمى فتحصن دونها ، فهى لن تأتيه . على انه يخيل الى اننا آمنا بنظرية الدكتور فنلى دون ان نلقاه ، أفلا يحسن ان نتلقى الرسالة من لسان نبيها ؟ هلموا بنا اليه ، هلموا

□

هذا يوم من ايام اغسطس . وفيه اجتمع رجال البعثة ، ولكنهم كانوا هذه المرة اربعة لا خمسة ، ذلك ان الرئيس «ريد» استدعته حكومة الولايات على عجل . واتمر الاربعة .. واتمروا سرا كأنما يأتمرون على جناية ، لأن امر هذه التجارب وجب أن يكون مكتوما . ان السلطات لن تقره . انها لن تقر امرا فيه قتل للنفس التى حرم الله . وانتهوا على أن يجرب لازار ، لسعة البعوض ، أول مجرب ، وتطوع معه سبعة رجال لم يذكر التاريخ من اسمائهم شيئا

هذا لازار قائم بين أسرة المرضى ، وان فى وجوههم لصفرة ، وفى اعينهم لحمرة ، والنار تشع من ابدانهم . ووضع لازار على اجسامهم بعوضات اناثا ، على ظهورها خطوط بيضاء لها بريق



قالا : « نحن لا نبيع اجسامنا ، ولكنا نهبها الفداء »

الفضة . فلما شربت ملئها ، حملها الى ماويها تحت الزجاج ومعها السكر والماء. ثم وضعها بعد حين على ذراعه هو ، واذرع السبعة الآخرين ، حتى شربت ملئها . وتربص بنفسه ، وتربص بالآخرين ان تجيئهم الحمى ، وقد يجيء الموت . وقد علم أن الموت قد يجيء ثمانين من كل مائة من المرضى ، وقد يجيء خمسين ، وقد يترفق فيجيء العشرين . ولكن ضاع تربصهم سدى . لم تجيء الحمى احداً منهم . فشل ذريع لا شك فيه

ولكن الفشل من بوادر النجاح ، والباب المسدود يدل على الباب المفتوح . هكذا قال ريد

لا بد أن البعوض لم يهضم ما دخل فيه من خبث . او لعل البعوض يكون أفعل وانكى لو انه تغذى على أكثر من مريض . او لعل . .

وفى صباح يوم حطت بعوضة اطعموها من دماء للمرضى كثيرة ،

حطت على ذراع كارول ، وعلى صاحب له ، تطوع كما تطوع أصحاب له من بعد

ومضى يوم وكارول يباشرعمله في المستشفى كأن لم يحدث شيء. ثم بدا عليه في اليوم الثالث هبوط قعد به عن واجباته في ذلك اليوم. ومضى يومان فاذا به يقول انها الملاريا . وقام عن سريره الى مجهره يفحص دما اخذه من جلده . لا . ليس لميكروب الملاريا في دمه اثر . يا رحمة الله. انها الحمى الصفراء !

وحملوه الى عنبر بالمستشفى حملا

وبدا الناس يذكرون عمره . انه في السادسة والاربعين . وبداوا يعددون اطفاله . ان له زوجة واطفالا خمسة . وبداوا يعددون ما قد يخلف لهم من مال. أن له مرتبا ولا شيء غير المرتب ، وهو مرتب جيش، ضئيل حقير

واحمرت من كارول عيناه ، وتربد وجهه ، واصفر لونه ، وجاءت ساعة حسب فيها الناس ان قلبه قد توقف . لقد قارب الموت الا شعرة . ولكن جاءت رحمة الله

□

قال كارول بعد أن صح وقام عن فراشه :

— انا سعيد بجسمي ، لانه اول جسم اثبت ان هذه الحمى ينقل ميكروبها البعوض

وهز لازار راسه ثم قال :

— وما ادراك انه البعوض ؟ انك خالطت المرضى الى يوم ان سقطت

وسمع كارول قول لازار ، ووعى منه كثيرا . ودخلت نفسه مما قال ريبة . اى وايم الحق ما الذى ادرانى انه البعوض ؟

ومضت ايام . وجاء اليوم الثالث عشرمن سبتمبر. وتدخل في ذلك اليوم المستشفى فتجد لازار قائما يغذى بعوضه

وحطت بعوضة على يده، وهو قائم في اطعامها . انها البعوضة المخوفة . وخطر للازار خاطر بأن ينشها عن يده . ولكن صائحا في نفسه اخذ يصيح به لا تفعل . واستجاب للصائح ، وهمس بالبعوضة : «اشربى ملئك واهنئى يا عزيزتى . لقد فاتنى التطوع لك فجئت تطوعيننى غصبا ، ولست والله بناكص»

وشربت البعوضة ملئها

وتقرأ سجلات المستشفى بعد ذلك ، فماذا تجد ؟ . تجد :

الثامن عشر من سبتمبر : احس الدكتور لازار بتعكر في مزاجه . وفي الساعة الثامنة جاءته رعدة

التاسع عشر من سبتمبر : الساعة ١٢ ، الحرارة ١ر٣٩ درجة ، والنبض ١١٢ . في العين احتقان ، وفي الوجه اختضاب .

الساعة ٦ مساء ، الحرارة اربعون، والنبض ١٠٦

العشرون من سبتمبر : ظهرت الصفراء

وهكذا تقدم المرض الى غايته المحتومة

وفى اليوم الاخير تقرأ :

الخامس والعشرون من سبتمبر : فاضت روح زميلنا ماسوفا عليه، مبكيا ، فى الساعة السابعة والدقيقة العاشرة مساء

وتسألهم كم خلف وراءه ؟ فيأتيك الجواب : «زوجة وولدين، لا عائل لهم سواه » !

▭

عاد ولتر ريد ، رئيس البعثة من الولايات ، فلقيه كارول عند نزوله ، وهمس له بالخبر السيء ، فتحرك الرجل للخبر واهتاج ، وما هى الا دقيقة حتى دمعت عيناه . ولكنه لم يأذن للدمع ان يجرى الى الارض ، فقد مسحه خشية أن تلين قناته ، وليس فى حرب ، اية حرب ، ينفع احدا ان تلين له قناة ، وحرب الميكروب خاصة

ولم يكد يستقر به الحال حتى ذهب الى رئيس الجيش ، وحاكم الجزيرة الجنرال وود . وفضح له ما كان . والجنرال طبيب قديم، فما كان منه الا أن اذن لولتر ان يسير الى آخر المدى . وامده بمال ليبنى لبحوثه ، وليتجهز . وأمده بمال ليشترى ارانب تجريبية ، واذن له أن تكون انسانية .. قوما يبيعون انفسهم بالدراهم والدنانير ، وقد يشاء القدر الا ينفقوا منها دينارا واحدا

وأقام « ريد » بظاهر البلدة معسكرا خصيصا بهذا البحث .

لقد انفضح السر فصار اجراؤه اعلانا . وأقام خياما ، وأقام ابنية ، وفى اوسطها رفع العلم . وسمى المعسكر معسكر لازار ، ترحما وذكرى

▭

وجلس « ريد » فى مكتبه ذات يوم . فدق الباب ، فدخل عليه كارول يعلن حضور اثنين من الجند تطوعا للتجارب الانسانية .

فعجب «ريد» لهذه السرعة ، فهو كان قد اعلن فتح الباب ، باب التطوع فى الجيش ، ولم يكن جف مداده بعد

ودخل الجندى النفر كيسجر ، ودخل الجندى موران ، واديا السلام

وأخذ « ريد » يشرح لهما ما هما قادمان عليه ، وانه سوف يصيبهما صداع للرأس ، ويقيئان القيء الاسود ، وتكتوى اجسامهما بالنار . وقد يكون من نصيبهما النجاء وقد يكون الفناء . وقال ان للمتطوع من بعد ذلك ٣٠٠ دولار

قالا : « نحن لانبيع أجسامنا ، ولكنا نهبها افتداء »

فقام رئيس البعثة الطبيب العسكري ، قام لتوه عن مقعده ، واستقام عودا ، ورفع يده الى قبعته بالسلام وهو يقول : «لكما تحيتي ايها البطلان »

ووضعوهما في الحجر اياما ، لا يدخل اليهما بعوض ، ولا يصل اليهما مريض ، او من مس مريضا . واطلقوا عليهما من بعد ذلك البعوض بعد تلويثه ، وجاءتهما الحمى اشنع ما تكون

ليت لازار امتد به العمر ليعرف هذا ، فيؤمن بأن الذي كان اصاب كارول من حمى ، كان من بعوض ، ولا شيء غير البعوض

وجاء من بعد هذين البطلين ابطال . ولا تسلني كم منهم مات ، وكم منهم عاش . ولكن سلني كم منهم رضي الموت ، وتحداه ، وتحدى آلامه . فأقول : جميعا

ومن اغرب ما جرى من تجارب ، تجارب ادى اليها المنطق القاسي الذي لا يرحم . قضى المنطق باثبات أن مخالطة المرضى لا تعطى الحمى ، وانه لا بد حقا في ذلك من واسطة ، هي البعوض

وجاءوا بالرجال الشجعان ، فأدخلوهم بيتا . ودخل البيت وراءهم صناديق . وقيل لهم من وراء الشبك افتحوها . فلما فتحوها روعهم ما فيها . كان في الصناديق أوسدة المرضى الذاهبين وقد جف عليها قيؤهم ، وملاءات أسرة الموتى وقد جف عليها ما كان خرج من بطونهم . وصاح بهم « ريد » من وراء الحواجز : « انفضوها لتملأوا الحجرات بأسباب الموت التي فيها » . ونفضوها ، وتوسدوا الوسائد وافترشوا الملاءات . افترشوها عراة . وقضوا في الدار عشرين يوما عددا

ولم يصبهم شيء . الا شيئا من ارق ، جاءهم لما خالوا ان ارواح الموتى تحوم حول الدار كلما جاء الليل واظلمت الحجرات

وقد تحسب أن في هذا الكفاية ، ولكن لا . ان عدد الابطال البائعين انفسهم في سبيل العلم كثيرون ، فلم لا يزيد « ريد » فيما هو فيه توكيدا

ودخل آخرون هذا البيت اللعين من جديد . وفتحت صناديق ، صناديق جديدة بها من قذر الموت كل طريف . ووضع الشبان المتطوعون ايديهم على انوفهم وهربوا من البيت . ولكنهم عادوا عن طواعية . وناموا فيه كأصحابهم السابقين عشرين يوما ، مع تعديل في التجربة بسيط ، انهم ناموا هذه المرة في اقمصة من ماتوا

واعيدت التجربة على آخرين مع تعديل آخر أبرع . ذلك انهم توسدوا الوسائد وعليها بشاكير غمسوها في دماء من رحلوا ، حتى شربت منها حتى ارتوت

وخرجوا جميعا من هذا البيت كما دخلوه اصحاء . في الاجسام عافية ولكن في الانفس غثاء وميعة

وانتهى ولتر ، وانتهى كارول ، وانتهت البعثة الى ما قصدت اليه : أن الحمى الصفراء ميكروبا لا تراه المجاهر ، وانه لا ينتقل من جسم الى جسم باللمس ، وحتى ولا بالغمس فى دماء المرضى ، وانه لا بد من بعوض

وتحركت الدنيا لما اعلنوا الخبر ، وجاءهم العلماء يسألون ويستفتون من كل صعيد

وقامت حرب على البعوض فى عاصمة الجزيرة ، هافانا . فلما خلصت من البعوض انقطعت عنها الحمى ، فلم يبق فيها مريض . واتجهت الانظار الى برزخ بنما ذلك الذى اراد دلسبس أن يحفر فيه قناة كقناة السويس ، تزيده مجدا على مجد ، فجلبت له الخزى والخسران . واعان على اخفاقه ، فعلى خزيه وعلى خسرانه ، بعوض هذه الحمى اللعينة . كان قد فتك بالعمال فاحجموا ، واحجم معهم المسئولون

وجردوا بنما من وبائها ، وحفروا القناة ، وافتتحوها عام ١٩١٤

ولكن لم يعش « ولتر ريد » ليرى افتتاحها ، فقد مات بعد ان انتهى من تجاربه بنحو عامين . مات عام ١٩٠٢ . ولم يعش كارول ليشهد افتتاح القناة . لقد كان قلبه سكن مرة فى ابان الحمى ، ولكن عاد فسكن فى عام ١٩٠٩ ، ولم يستأنف نشاطه من بعد سكون

ولا احسب احدا من هؤلاء الابطال شهد هذا الحادث الضخم ، فتح القناة التى وصلت محيطين . لا أحسب ان احدا ذكرهم فدعاهم عند افتتاح القناة

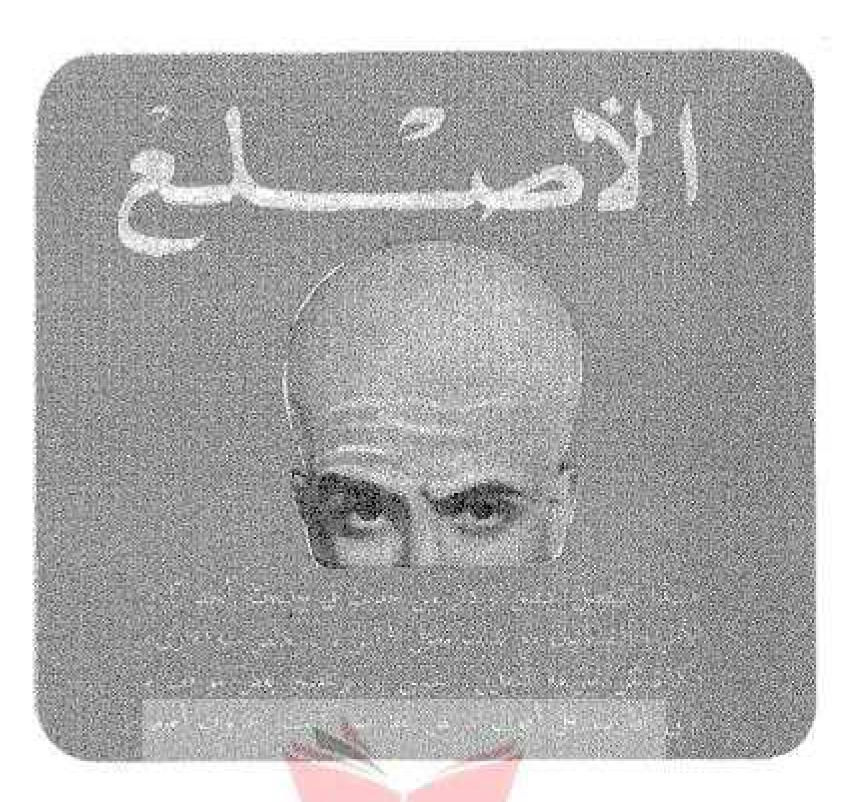
انهم ابطال ، بذلوا فى سبيل المبدأ الحلو اقصى ما يبذل الناس : تلك الحياة . لقد قامروا بها مقامرة ليست بذات حظوظ . مقامرة جنى فيها من جنى الموت ، او هو جنى الحياة ، ومع الحياة خمول الذكر . انهم ابطال لم يهتف وراءهم هاتف ، ولم تصفق لهم ايد ، ولم تبن لهم التماثيل والانصاب

وانها لبطولة صامتة غير صارخة ، ليس لها جزاء غير رضا الضمير وغير لذة دخيلة يستلذها الوجدان

لقد آن للناس أن يكفروا بالمجد الذى يحوطه الضجيج ، لان اكثره مجد زائف . انه كالطبل ، أعلاه صوتا افرغه

ان الأمم ، وان الانسانية ، تقدمت ، وسوف تتقدم الى غاياتها المأمولة ، لا بالصراخ وراء رجل أو بضعة رجال ، ولكن بأبطال الوف ، يعملون عمل الحياة على الصمت ، وفى ضياء غير باهر ، لا يبالون زخرف الحياة ، ولا يجزعون من الموت ، ويؤمنون بالله . وبان المجد كله لله

أحمد زكى



اخذ شعره يتساقط فجأة من جميع أجزاء جسمه بغزارة . فتجرد رأسه ـ بعد أيام معدودات ـ مما كان يتوجه من شعر أسود كثيف . وكف شعر لحيته وشاربه عن النمو ، فلم يعد في حاجة « لحلاقتهما » . واصبح الناس يضحكون عليه اذا خلع قبعته ، ويسخرون منه اذا احتفظ بها فوق رأسه ، فلم يرفعها عندما تقضى آداب السلوك بذلك . وعرض نفسه على احد كبار الاخصائيين فى الامراض الجلدية ، فعجز هذا عن الوقوف على علة هذه الظاهرة برغم تحليل الدم والبول ، وفحص البشرة والشعر المتساقط فحصا دقيقا بالمجهر . وجرب الطبيب ، لعلاج هذه الحالة واعادة انبات الشعر ، كثيرا من الادوية والمراهم والفيتامينات والهرمونات ، كما استخدم الاشعة واختبر اثر التدليك الطبى ، فلم تفد هذه الوسائل جميعا . واخيرا خطر له أن يرسله الى طبيب نفسانى ، فخاطب بشأنه الدكتور « تريس » أحد كبار المشتغلين بالبحوث والتحاليل النفسية ، فحدد للمريض الذى كان يدعى « ركس » موعدا لزيارته

ـ ١ ـ

كان « ركس » شابا طويل القامة عريض المنكبين مفتول العضلات .. ولكنه بالرغم من ذلك ، دخل عيادة الطبيب في الموعد المضروب واجما متثاقل الخطى ، يبدو عليه الخوف والاضطراب . ورحب به العالم النفساني ، وأجلسه على مقعد مريح في غرفة أنيقة بديعة الرياش . وتركه بعض الوقت ريثما يهدأ ويستعيد طمأنينته . ثم عاد اليه وجلس قبالته ، وأشعل لنفسه سيجارة ولمريضه أخرى . وطلب منه أن يتحرر من كل القيود في جلسته وحديثه واشاراته وحركاته ، وتركه يتحدث كيفما يشاء بغير أن يقاطعه أو يضايقه بالاسئلة والملاحظات . فلما سكن روعه روى قصته ، فقال :

« مات أبي عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري . وكان رغم حبي له واطاعتي لأوامره ومحاولتي الظفر برضائه ، لا يكف عن زجري واهانتي وضربي بلا سبب . وكثيرا ما كان يطردني من المنزل ، فكنت أضطر للاقامة عند قريب لنا ، لم أكن أحبه . ومات أبي وأنا بعيد عن المنزل ، فحزنت حزنا بالغا ، ولازمني الارق فترة من الزمن ، أحسست فيها بانهيار عصبي وضعف جسماني عام

كان الولد يحب اباه ، فلما خنق ابوه هذه العاطفة النبيلة في نفسه بقسوته وخشونته ، تحول الحب الى كراهية ، فتمنى موت ابيه .. واقترنت هذه الامنية ـ كما يحدث عادة ـ بدعاءات متواصلة لله ، كي يقضي عليه فيخلصه من ظلمه وجوره . ومات الاب ، فثار ضمير الابن ، واحس انه مجرم في حق ابيه ، بل خيل له انه السبب في موته

« وتزوجت أمي بعد ذلك بخمس سنوات من رجل في السبعين من عمره ، كرهته من أول نظرة .. فقد كان دميما قبيح الوجه أصلع الرأس . فازداد انهيار أعصابي وتضاعف احساسي بالتعب وخاصة عندما كنت أصحو من النوم في الصباح

كانت تتنازع الشاب رغبات نفسية اضطر لكبتها . وهذه الرغبات المكبوتة ، تنتظر عادة حتى ينام الشخص ، فتتمثل في صورة احلام مثيرة مزعجة ، فينهض من فراشه مجهدا منهوك الاعصاب

« .. وفقدت شهيتي للاكل وعزفت عن الاختلاط بالجنس الآخر .. ولم يمض وقت طويل حتى فقدت وظيفتي »

ثم تنهد الشاب ، وتابع حديثه مخاطبا الطبيب :

ـ سأخبرك عن السبب الحقيقي لعلتي .. انني لم اذكره لاحد غيرك من قبل . كانت أمي في السادسة عشرة عندما ولدت . وطلقت أمي من والدي الحقيقي بعد ولادتي مباشرة . فتزوجها الرجل الذي كنت أدعوه أبي حتى مات . وكثيرا ما كان يقول لي وأنا طفل : « لست ولدي .. ابتعد عني » . ولم أكن أفهم معنى ما يقول في ذلك الحين . وكان الاولاد في الطريق يعيرونني وينعتونني بكلمات نابية ، لم

أكنْ أدرك معناها أو علة نعتي بها . وبعد أن مات « والدي » ، أخبرني أحد أقربائي انني لم أكن ابنه الحقيقي .. فزجرته ولم أصدق ما قاله . ولكنني سألت أمي ، فأمنت على ما قال ، وأخبرتني أن أبي الحقيقي هجرها بعد ولادتي مباشرة . وآلمني هذا النبأ ، فغادرت البيت بضعة أيام ، واهتممت بالبحث عن حقيقة ذلك الأب ، فعلمت انه شاب غرر بأمي ، فاضطر للزواج منها ـ بعد أن افتضح أمرها ـ وأنا جنين في بطنها أبلغ من العمر حوالي شهرين . وما أن ولدت ، حتى طلقت أمي من هذا الشاب وتزوجت رجلا آخر ، ظللت أدعوه أبي حتى قضى نحبه . وصعقت لهذه الانباء ، وفهمت لماذا كان يقسو على « زوج أمي » ويكرهني ويضطهدني ، وأدركت لماذا كان يعيرني الاولاد وينفرون من اللعب معي »

وأجهش الشاب بالبكاء ، وهو يقول :

« وفي أغسطس الماضي بدأت أفقد شعر رأسي .. وشجر في نفس الوقت خلاف بيني وبين رئيسي في العمل ، حدا به الى طردي .. فحزنت لذلك كثيرا ، اذ كنت أحب وظيفتي ـ لا لأنها مربحة أو مريحة أو تبشر بمستقبل حسن ، وانما لانني كنت أعمل في مكان قصي مع عدد قليل من العمال ، بعيدا عن أعين الرقباء . وقد كنت أخشى العمل في مصنع أو معمل وسط جمع كبير من العمال تحت اشراف المفتشين والمراقبين

كان عقله الباطن يوحي اليه بالعزلة والابتعاد عن الناس ليستر العار الذي توهمه لاصقا به بسبب خطيئة امه . كما ان اخفاقه في الظفر بعطف « زوج امه » صور له انه لن ينجح في ارضاء رؤسائه وذوي السلطان عليه . ولذلك فمن الخير ان يعمل بعيدا عنهم

« وبعد أيام ، اخذت حماما .. فاذا بشعر جسمي كله يتساقط بغزارة »

ليست حالة تساقط الشعر من جميع أجزاء الجسم حالة نادرة .. فانها تحدث احيانا لاسباب نفسية او مرضية

وهنا انتهت الزيارة الاولى ، وهي تستغرق عادة ساعة كاملة . فخرج المريض على أن يعود في اليوم التالي

ـ ٢ ـ

وبادر « ركس » الطبيب في الجلسة التالية ، قائلا : « رأيت في الليلة الماضية حلما ، أود أن أقصه عليك .. رأيت نفسي جالسا في حديقة يحوطها سياج متين مرتفع .. وكنت أنت جالسا الى جواري .. »

هذه علامة طيبة تدل على ان المريض أصبح يثق في الطبيب ويرتاح الى الجلوس معه

« وفجأة رأينا ستة وحوش ضارية تقترب من سور الحديقة وتسعى لاقتحامه ، فروعني منظرها ، وأمسكت بذراعك مستنجدا . واستيقظت في هذه اللحظة من نومي خائفا مذعورا »

وحاول الطبيب ان يعين الشاب على تفسير الحلم ، فسأله : « ما الذي

يذكرك به سياج الحديقة ؟ »
ـ لاشيء ..
ـ حسنا .. وبماذا تذكرك هذه الوحوش الستة ؟
ـ انها لا تذكرني بشيء مطلقا .. ولكن لي ستة أخوة من أمي . فهل ثمة علاقة بين اخوتي وبين هذه الوحوش ؟
وأخذ الطبيب يستدرجه في شرح العلاقة بينه وبين اخوته .. فعلم أنهم يكرهونه ويحقدون عليه ، ولذلك فهو يخشاهم
وصمت « ركس » لحظة ، ثم قال : « أحسب أن سياج الحديقة يرمز الى نفوري من الاختلاط بالناس .. ولكنك كنت يادكتور داخل هذا السياج . »
فقال الطبيب :
ـ هذا صحيح .. ان حلمك يدل على أنك قبلت أن تتخذني صديقا وفيا لك ، وأنه لا ضير عندك من اطلاعي على أسرارك ومشاكلك الخاصة والعامة . والوحوش الستة ـ ولاريب ـ تشير الى اخوتك الستة الذين تخشاهم بالرغم من وجودي معك . ولكنني أعتقد أن شعورك نحو أمك يزعجك ويحز في نفسك أكثر مما تتصور . لقد أخبرتني أنك كرهت الطريقة التي حملتك بها .. انني أعتقد ان هذا هو السر في اضطرابك . وأرى أن هناك أمورا أخرى تتعلق بها ، قد سببت لك اضطرابات لا تزال تحتدم وتغلي في قرارة عقلك الباطن

ـ أصارحك الحقيقة انني خجول من أمي .. وانني متفق معك على أنها مبعث المرض الذي تمكن من جسمي
ـ ثق أن كلما يصيب الجسد نتيجة للكبت والقلق والخجل وغيرها من الامراض النفسية ، يزول بزوال مسببه . وكثيرا ما يتخذ المرض وسيلة للتنفيس عن رغبات مكبوتة ، كالرغبة في رعاية أم أو زوجة أو صديقة ، أو الرغبة في عقاب النفس او عقاب الوالدين . ويبدو لي أن سقوط شعرك ـ بالرغم من انه يضايقك ويزعجك ـ قد أفادك ، اذ حقق رغبتك في عدم الاندماج في المجتمعات وشهود الحفلات »
ـ هذا صحيح .. انني أمقت الزيارات والاختلاط بالناس . وكثيرا ما كانت تلح على زوجتي لصاحبتها في زيارة قريب أو مشاهدة حفل .. فكنت ـ مراعاة لاحساسها ـ استعد للخروج معها ، حتى اذا ما حان موعد الخروج ، اختلقت الاكاذيب والمعاذير ، لاعفائي من هذه المهمة الثقيلة البغيضة . وكم كان يعذبني ضميري كلما حدث ذلك
ـ أرأيت اذن ، انك وقد تساقط الآن شعرك ، تستطيع أن تجد عذرا صحيحا قويا يبرر عدم الخروج .. فتفاديت بذلك اختلاق الاكاذيب وتأنيب الضمير .. اذن فصلعك قد أفادك ـ الى حد ما ـ أليس كذلك ؟
ـ أحسب أنك مصيب .. وأنا الآن أدرك ما تعنيه

وانتهت الجلسة . لخرج الشاب ، على أن يعود في اليوم التالى

ـ ٣ ـ

وفى الجلسة الثالثة ، طلب الطبيب من « ركس » أن يضطجع على سرير صغير ٠٠ وجلس هو على مقعد الى جانبه بحيث لا يرى . ثم قال له :

ـ اغمض عينيك فترة من الزمن ٠٠ وأطلق لفكرك وخيالك العنان ٠٠ ثم خبرنى فيم كنت تفكر ، وكيف تشعبت أفكارك وانتقلت بك الفكرة الواحدة الى فكرة أخرى

وسكت « ركس » وقتا طويلا ، دون أن ينبس بكلمة ٠٠ فقال الطبيب موضحا له ما يريد :

ـ تتتابع الافكار عند كل منا بطريقة خاصة ٠٠ وها أنا أغمض عينى ، وأحدثك عما يتراءى لى من خواطر : انني أرى لونا أحمر ، وهذا اللون يذكرنى بروسيا الحمراء ٠ وروسيا تذكرنى بفتاة روسية تخرجت معى في الجامعة ، ولكنها كرست نفسها لخدمة الدين ٠ والدين يذكرنى بابنة رجل من رجاله كان يقطن بجوارنا ، وكنت ألعب معها ـ ونحن طفلان ـ في حديقة المنزل

وعند ذلك فتح الطبيب عينيه ، وقال : « هل رأيت كيف بدأت باللون الاحمر ، ثم انتقلت منه الى روسيا ، ومنها الى الدين ، ثم الى ذكريات الطفولة ٠ وكان ممكنا أن يتشعب التفكير عند هذه النقطة الى عدة نواح أخرى . هذا الترابط في الافكار الطليق من القيود ، هو ما أريد أن أسمعه منك »

ومضى وقت طويل دون أن يتكلم الشاب ، فاظهر الطبيب انه لا يبالى بهذا السكوت ٠٠ وعند انتهاء الوقت المحدود ، أشار الطبيب للشاب بالنهوض ، ثم صافحه وقال له : « سوف تكون لدينا فسحة من الوقت في الجلسات القادمة للتسلى بهذا اللون من الحديث »

ـ ٤ ـ

وفى اليوم التالى ، حالما دخل « ركس » الى العيادة ٠٠ أمره الطبيب أن يستلقى على ظهره في موضع مريح كما فعل بالامس ، واعاد عليه الحديث السابق بصدد ترابط الافكار

ومضت دقائق دون أن يتكلم الشاب ٠ وعندئذ قال الطبيب : « كن صريحا معى ٠٠٠ فيم كنت تفكر الآن ؟ » فأجاب الشاب في اضطراب ظاهر : « كنت أفكر في زوجة أخى »

ـ وما قصة زوجة أخيك ؟

ـ كان يحبها لدرجة العبادة ، ولكنها لم تبق معه أكثر من خمسة أشهر ، ثم طلقت منه . وهى حامل ، لتتزوج من عشيقها

وسكت مرة أخرى ، فتريث الطبيب بعض الوقت ، ثم قال : « هيه ٠٠ حدثنى فيم تفكر الآن ؟ »

فاجاب الشاب فى صوت خفيض: « سوف أخبرك بحادث، لم أقل عنه لأحد من قبلك . اننى لا أذكره جيدا ، فصورته - لقدم العهد عليها - اختلطت معالمها . ولكننى واثق من صحته. خرجت مرة - وأنا طفل لم أتجاوز الثالثة من العمر - مع والدتى فى نزهة ليلية .. وبينما نحن سائران ، اذا بشخص يقابلنا فى أحد المنعطفات ، فصافح والدتى .. وما لبث أن عانقها وقبلها . فأحسست برغم صغر سنى - أن ذلك أمر محرم . وأنا لا أدرى من كان هذا الرجل، ولا أحسب أننى رأيته مرة أخرى ، ولا أذكر الآن عن هيئته سوى أنه كان أصلع

قد يكون هذا الحادث خياليا .. ولكن للصور المستقرة فى أعماق نفسه والتى تفصح عن عدم ثقته فى سلوك امه ، اثر كبير فى اضطرابه النفسى

وصمت برهة، ثم تابع حديثه: « وتحضرنى الآن حادثة أخرى من عهد الطفولة . فقد اعتزمت أنا وعدة أطفال - فى احدى الليالى القمرية - أن نسرق بطيخا من أحد الحقول .. فزحفنا على بطوننا أكثر من خمسمائة متر حتى بلغنا الحقل ، فقطع كل منا بطيخة ، ثم عدنا أدراجنا . فلما قطعناه لنأكله ، وجدناه « أقرع » لم ينضج بعد ، وكان فى ضوء القمر يلمع كصلعة هذا الرجل الذى قابل أمى وأنا أتنزه معها »

وراح ركس يذكر عدة حوادث أخرى .. بينما كان الطبيب يصغى باهتمام اليه . وعندما كادت الجلسة أن تنتهى ، أوقفه الطبيب عن الكلام ، ثم نبهه الى أن جميع ذكرياته التى رواها تدور حول أعمال غير مشروعة ، لا ينبغى أن يفعلها الناس وان كانوا يجدون متعة فى أدائها . هذا الى أن جميع الذكريات تتصل بحوادث انتهت بالاخفاق . فأخوه أخفق فى الاحتفاظ بزوجته ، و « ركس » أخفق فى أن يجد فى أمه الصورة المثلى التى كونها فى ذهنه عن الأم الفاضلة ، والاولاد الذين سرقوا البطيخ .. وجدوه غير صالح للأكل

ولم يكن « ركس » قد فطن الى أن كل ما قاله يتضمن عاملا مشتركا . فقد كان يظن أن ما رواه عدة أقاصيص مفككة لا رابط بينها . ولذلك دهش كثيرا عندما أظهر له الطبيب الصلة التى تربط هذه الحلقات . فقد ذكر أن زوج أمه الحالى أصلع والرجل الذى قابل أمه فى الطريق أصلع ، كما غدا هو الآن أصلع

- ٥ -

وبعد أسبوع ، رأى « ركس » فى المنام حلما آخر ، فرواه للطبيب . قال :

- حلمت اننى وزوجتى كنا جالسين معك ، يا دكتور ريتس، فى غرفة واحدة . وكنا نحن الثلاثة سعداء تفيض وجوهنا بشرا وغبطة . وكان فى الغرفة قيثار جميل ، استهوانى منظره ،

فأردت أن أعزف عليه ، ولكنني عجزت عن الاقتراب منه

واستدل الطبيب من الحلم ، وخاصة من عبارة « أردت أن أعزف عليه ، ولكنني عجزت عن الاقتراب منه » انه قد يكون هناك شيء ناقص في حياة الشاب الجنسية .. فاستدرجه للحديث عن مغامراته قبل الزواج ، فاعترف بأنه أحب فتاة قبل أن يتزوج ، ولكنه خشي أن يطلب يدها من والدها . وظل مترددا حتى تزوجت . وبالرغم من انه تزوج فتاة أخرى ، الا أن ذكراها لاتزال عالقة بذهنه وقلبه لايزال متعلقا بها

فقال له الطبيب : « أراك اليوم تذكر لي عدة أقاصيص . تعتزم فيها أن تقوم بأمر ، ولكنك في اللحظة الاخيرة تقلع عن فعله . فقد كنت تعتزم اللعب على القيثار ثم عدلت عن ذلك . واعتزمت أن تطلب يد حبيبتك ، ثم وقفت جامدا لا تفعل شيئا »

فبدت على وجه « ركس » أمارات الارتياح لما قاله الطبيب ، ثم قال :

– يحدث نفس الشيء في جميع أعمالي وتصرفاتي . فأنا كثير التردد . أهم بعمل الشيء ، فاذا ما حانت ساعة التنفيذ تراجعت . وكم من فرصة ثمينة ضيعتها لهذا السبب

وتابع حديثه قائلا : « ان شعري قد تحسن قليلا في اليومين الاخيرين فقد بدأ ينمو . وقد حلمت أمس – ولأول مرة في حياتي – انني ضربت رجلين بالرصاص ، فسقطا صريعين

– حسنا جدا .. لقد غدوت أخيرا قادرا – ولو في الحلم – على القيام بعمل ايجابي نحو أناس تكرههم ، بدلا من أن تقف مكتوف اليدين .. كابتا شعورك في قرارة وجدانك

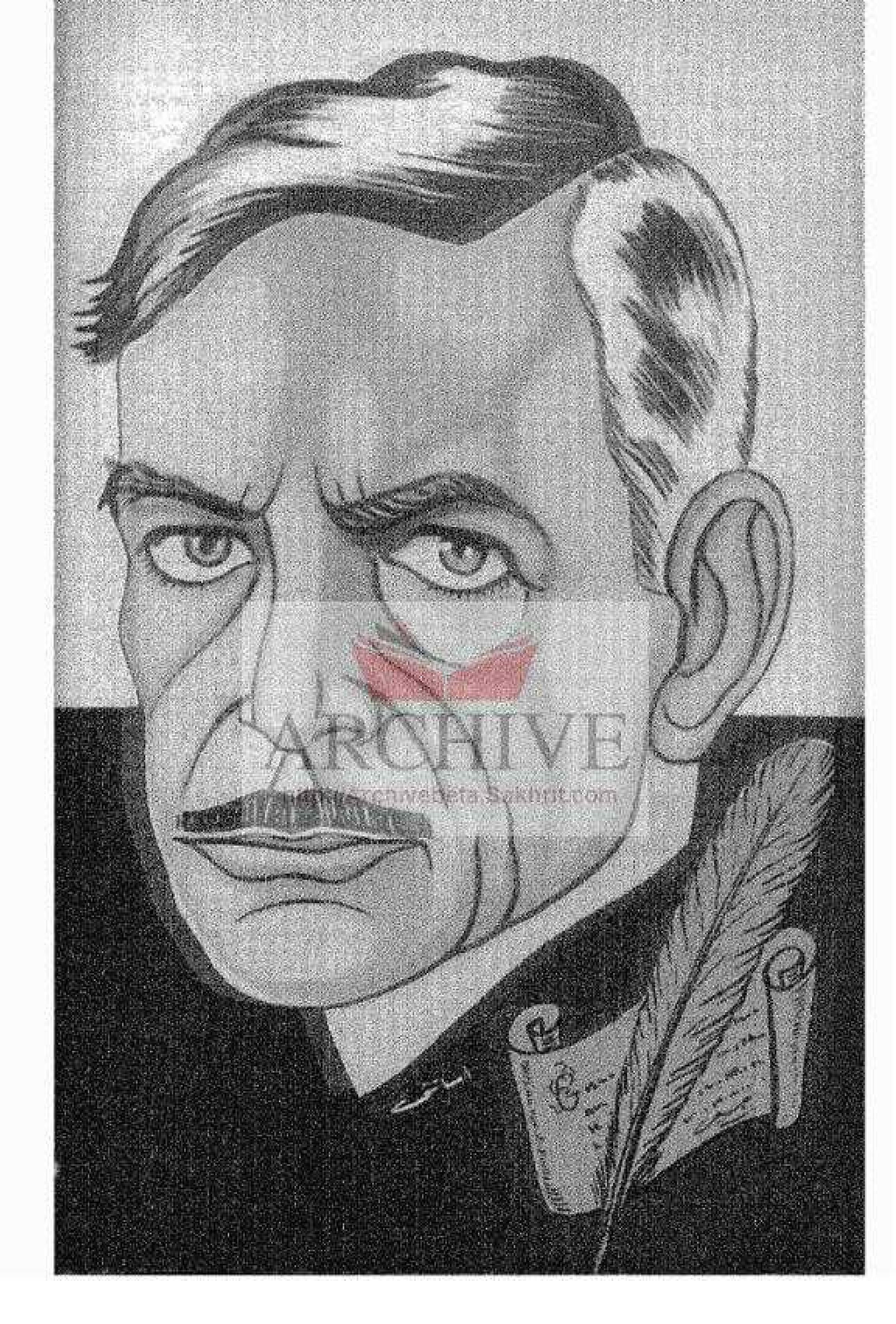
□

وبعد جلسات أخرى لمدة ثلاثة أسابيع . لوحظ انه كلما اكتسب الشاب من العلاج النفسي جرأة على التعبير عن احاسيسه وانفعالاته ، وكلما استراح من كابوس الافكار والاوهام الجاثم فوق صدره . ازداد شعره نموا ، وهدأت أعصابه . وبعد ستة أسابيع ، عاد شعره الى ما كان عليه من الغزارة . ولكنه كان شعرا أبيض في أول الأمر ، ثم استحال أسود تدريجيا

وكانت استعادة الشعر كسبا عظيما لـ « ركس » ، الا أن ذلك لم يكن سوى الخطوة الاولى في العلاج .. تلتها خطوات بالثقة بالنفس ونسيان الماضي والايمان بالمستقبل

وعندما تم العلاج بعد عام ، كان « ركس » رجلا جديدا طلق الحديث كثير التردد على المجتمعات وتغيرت معاملته لزوجه وأولاده تغييرا تاما

[عن مجلة « افري بوديز »]





بقلم الدكتور أمير بقطر

يوجين أونيل (Eugène O'Neill) أشهر روائي مسرحي في أمريكا . منح جائزة نوبل في الأدب سنة ١٩٣٦ وجائزة بلزر لأحسن رواية أمريكية ثلاث مرات ، عدا مدالية الفن من الاكاديمية الامريكية للعلوم والفنون. وفي هذه الرسالة يكشف الكاتب عن عبقرية يوجين في عالم الأدب والمسرح

عزيزي أونيل

لم أرك الا مرة واحدة في فناء « ولدورف استوريا » ، حينما تجمع حولك المحتفلون بك من رجال الادب والفن للسلام ، وأنت تتهرب منهم ، حييا ، خجولا ، محمر الوجه . ولكني شهدت عددا من مسرحياتك المفزعة الأخاذة، التي يتزاحم الامريكيون على مشاهدة تمثيلها في أكبر مسارح نيويورك . كما انني تتبعت سيرتك الفريدة في بابهـا ، منذ منحت جائزة نوبل الرفيعة في الادب سنة ١٩٣٦ ، فضم اسمك الى الطائفة الممتازة من الأدباء العالميين

وقد سمعت عنك كثيرا ، وقرأت أكثر ، وأتيح لي ان اقرأ بعض ما لم أشاهد تمثيله من سلسلة رواياتك ، التي أخذت في اخراجها بغير انقطاع فمنحت جائزة « بلزر » ثلاث مرات ، وهي التي تمنح لاحسن رواية في أمريكا ، عدا مدالية الفن التي منحتها لك الاكاديمية الامريكية للعلوم والفنون

ومما أسفت له ان مصر لا تعرفك ، ولم تمثل الى اليوم احدى رواياتك فيها، بالرغم مما نلته من الشهرة الواسعة في أوربا عامة ، وفي انجلترا على الاخص . ولست أذكر انني رأيت أو سمعت عن عرض احدى هذه الروايات على الشاشة البيضاء في مصر ، ولكني أعلم ان شركات السينما قد أخرجت اثنتين منها على الاقل، وعرضتها في أوربا علاوة على أمريكا،وأذكر في بدء عهدي برواياتك ، انني

حينما شهدت « وراء الافق » تمثل فى « برودواى » فى نيويورك سنة ١٩٣٠ ، ورأيت بعد ذلك ثلاثا من رواياتك تمثل فى آن واحد فى مدينة واحدة ، ظننت ان بعضها لابد أن يظهر بالعربية على المسرح المصرى ، ولكن ظنى لم يتحقق الى الآن

ولست أدرى أمعجب انا بك، أم عاجب منك ٠فأغلب رواياتك من نوع المأساة « التراجيدى » الذى كاد يختفى منذ عهد سفوكليس الاغريقى، وقلما نجد له شبيها فى أى عصر آخر ٠بيد أنك تجاوزت فى تصويرك لادوار رواياتك ، ذلك الشذوذ السيكولوجى الذى كان يجنح اليه سفوكليس ، فملأتها بالقتل ، والفزع ، والانتحار ، والشهوات الجنسية الجامحة ، والكراهية والحسد

ولا أخفى التى نقمت عليك فى أولى الروايات التى شهدتها لك ٠ أولا ، لاننى قضيت أكثر من ثمانية أسابيع احاول فيها عبثا أن أحظى بتذكرة دخول ، برغم غلاء ثمنها ٠ وثانيا لأن مشاهدة هذه الرواية على المسرح استغرقت ليلتين ، فقد كان عدد فصولها ثلاثة عشر ، كل منها طويل ، وثالثا ، لانه فضلا عن مصرع أكثر الممثلين والممثلات قتلا وانتحارا ، وفضلا عن الحوادث المروعة المفزعة الخارجة عن حد المألوف ، فان فصلا كاملا منها كان مشهدا لقتيل مسجى فى تابوته !

وغريب فى رواياتك ان منها الطويل الذى يبلغ ممثلو أدوارها جيشا جرارا من المغنين والموسيقيين والممثلات والممثلين. ومنها ما لا يتجاوز فصلا واحدا ولا يتجاوز عدد ممثليه عدد أصابع اليد الواحدة ٠ ولعل أغرب رواياتك تلك التى لايوجد فيها الا ممثل واحد،وذراع لآدمى لا يظهر على المسرح ٠ وقد قمت بنفسك بتمثيل هذه الرواية ذات الفصل الواحد والممثل الواحد ، فكانت أعجب رواية شهدتها فى حياتى

▭

ولست أدرى ما الذى حدا بك أن تذهب فى وضع رواياتك هذا المذهب، وتؤثر المأساة العنيفة ، فتمعن فيها الى أقصى ما تكون المأساة وأشد ما يكون العنف ، ولست أدرى لماذا يبلغ الشذوذ فى الادوار الغريبة التى خلقتها، حدا ، بينه وبين المألوف أعماق واغوار لا تسبر ٠ فهل لتاريخ حياتك دخل فى هذا وذاك؟٠لقد كان أبوك ممثلا شهيرا ، وقد طاف بك وبأمك عواصم أوربا وكبريات مدنها، حينما كان يظهر على اشهر مسارحها ٠ ولكنك لم ترث منه سوى روح الفن بوجه عام ، ويغلب على الظن أن رواياتك ـ على شهرتها ـ لم تعجبه

واسمح لى أن أقول لك برغم اعجابى بمؤلفاتك، انك شاذ فى طباعك ، شاذ فى تعبيرك ، شاذ

فى الصورة التى ترسمها فى أذهان النظـــارة الذين يشـــهدون مسرحياتك٠ ألم تفصل من جامعة برنستون قبــل اتمامك السنة الاولى ، لانك ألقيت زجاجة بيرة على احدى نوافذ بيت الرئيس ؟ وقد كان رئيس الجامعة حينذاك « ودرو ولسن» السياسى الشهير الذى أصبح رئيس الجمهـورية بعد ذلك الحادث بقليل

ألم تشتغل بعد ذلك بأعمال وضيعة لا تليق بابن ممثـــل شهير؟ لقد كنت بحارا فى باخرة صغيرة تنقل بغالا الى بونسيرس، فانغمست فى الشراب وتدهورت شخصيتك فطـردت من عملك ثم عدت الى نيويورك ، وفتحت حانة،وأصبحت خمارا من الدرجة الثالثة، فتماديت فى السكرحتى ساءت صحتك وأصابك داء السل

ولعل المصحة التى قضيت فيها سنوات للعلاج، هى التى أعادت اليك صوابك،الى حين على الاقل٠ فقد أخذت تمضى أوقات الفراغ الطويلة فى قـرض الشعـر والتأليف ٠ وسرعان ما هجرت الشعر لانه لم يتفق ومزاجك الحاد العنيف ، وعمدت الى عمل يتفق وما يجرى فى دمك من فن أبيك، فوضعت الرواية تلو الرواية

ولا أدرى كيف قبلتك جامعة هارفرد، بعد ابلالك من المرض، طالبا بها بعد أن سودت صحيفة حياتك ٠ ولا أظنك قد انتفعت كثيرا من دراستك الادب والدراما على أيدى أشهر أساتذتها ، اذ انك لم تقض فيها سوى عدة أشهر ، عدت بعدها الى حياة الاستهتار والاستخفاف بالتقاليد

ولكن ، أين نزل عليك ذلك اللون من الوحى الروائى الفريد فى بابه ؟ أفى حى « جـريننش فلــدج » Greenwich Village فى نيـويورك ؟ ٠ ذلك الحى البوهيمى الذى يسكنـه رجـال الفن ونساؤه ، من مؤلفـين ومؤلفات ، وشعراء وشاعرات ، وممثلين وممثلات ، وراقصين وراقصات، وموسيقيين ورسامين ومثالين؟٠ وهل أوحت اليك تلك الحياة البوهيميـة فى ذلك الحى المشبع بروح الفن ، بهذا اللون من التراجيدى العنيف ؟

وما الذى حدا بك أن تهجر ذلك الحى فجـاة ، وتغـادر نيويورك بأضوائها ، وعجيجها، ومسارحها وموسيقاها ، الى تلك البلدة الصغيرة بجوار بوسطن ؟ أعرف أنها قرية صيد ، يؤمهـا زمرة من رجال الفن ونسائه ٠ وأعرف أيضا انهم يعيشون فيها عيشة بوهيمية ، كمـا يعيش سكان « جرينش فلدج » ٠ ولكن اليس شذوذا منك أن تنتقل من عاصمة الى قرية صيد ؟ وهل كان لحياتك فى تلك القرية والفتـرة التى قضيتها بحارا أثر فى بعض الادوار التى ظهرت فى رواياتك؟

▭

ومما استرعى نظرى فى قصة حياتك التى تابعتها منذ زمـن ليس بقصير،انك غريب الاطوار

في حياتك الخاصة ، كغرابتك في مؤلفاتك وغرابة الشخصيات التي تصورها لنا يراعتك. انك قبل كل شيء رجل غير اجتماعي، تمقت التبسط في الحديث حتى مع أقرب المقربين اليك ، وتنفر من المجتمعات والمقابلات . واذا ما اضطررت الى مقابلة أحد ، طأطأت راسك خجلا ، واحمرت وجنتاك ، وقصرت حديثك على نعم أو لا . فهل لهذا الانطواء على نفسك والانزواء والنفور من الناس أثر في رواياتك الحزينة ؟

وليس لي أن أسالك عن الملوم في زواجك ثلاث مرات بين سنتي ١٩٠٩ و ١٩١٨ ، ولكن قد يلتمس لي العذر اذا سألتك عن عدم استقرارك في بقعة واحدة، من بقاع الارض . كيف لا وأنا أراك دائم التنقل بين بيتك الرحيب في نيويورك ، وقصرك الذي شدته في تلك الجزيرة المنعزلة عن العالم على مقربة من شط ولاية جورجيا ، وبين بيتك العامر في جزيرة برمودة ، وقصرك الفخم على مسافة بضعة أميال من بلدة تورز في فرنسا ؟

انك كما يدل عليك اسمك من أصل ارلندي كبرنارد شو . وبينك وبينه شيء من وجوه الشبه . كلاكما روائي ومؤلف مسرحي شهير . وكلاكما من أولئك الافذاذ الذين منحوا جائزة نوبل في الادب . وكلاكما شاذ في أسلوبه . ولعل برنارد شو فاقك شهرة لان الموضوعات التي يتناولها تمس الحياة المألوفة وتعالج العيوب والنقائص الانسانية الشائعة، في حين ان موضوعاتك لا تمس الا أسفل ما تنحدر اليه الانسانية من الشهوات البهيمية، والانحرافات الجنسية ، وأعمق ما تهوى اليه الطبيعة الحيوانية مما يندر وجوده في الحياة اليومية

ومهما يكن من شيء فانني أعتقد ان بعض رواياتك اذا ترجمت الى العربية تصيب نجاحا وافرا على المسرح المصري . أولا، لان المصريين وشعوب البلدان الجنوبية بوجه عام يميلون الى المأساة « التراجيدي » . وثانيا، لان الموضوعات التي تطرقها على شذوذها وعنفها، مفعمة بدروس سيكولوجية قلما تخطر على بال من يجهل تاريخ الدراما الاغريقية القديمة ، ونظريات سيجموند فرويد ، وولهلم شنيكل ، وأمثالهما

وارجو أخيرا منك المعذرة ، اذا كشفت لمواطني في هذا الخطاب عن قصتك الفريدة في بابها ، وضممت اسمك الى زمرة كبار الادباء والروائيين العالميين الذين يعرف عنهم مواطني الكثير . وأذكر أنني لم أقص عليهم شيئا من حياتك الخاصة ، الا ليدركوا مغزى مؤلفاتك وما انطوت عليه شخصيات رواياتك من الشذوذ والجنوح الى أقصى اليسار

أمير بقطر

هذه القصة مهداة الى أبطال القنال جميعاً ، فهي

منهم وإليهم ، ليس لي فيها إلا أني كاتبها

عودة التائه

بقلم الأستاذ يوسف السباعي



انا يا أخي غريب بينكم ، غريب عن داري ، غريب عن وطني

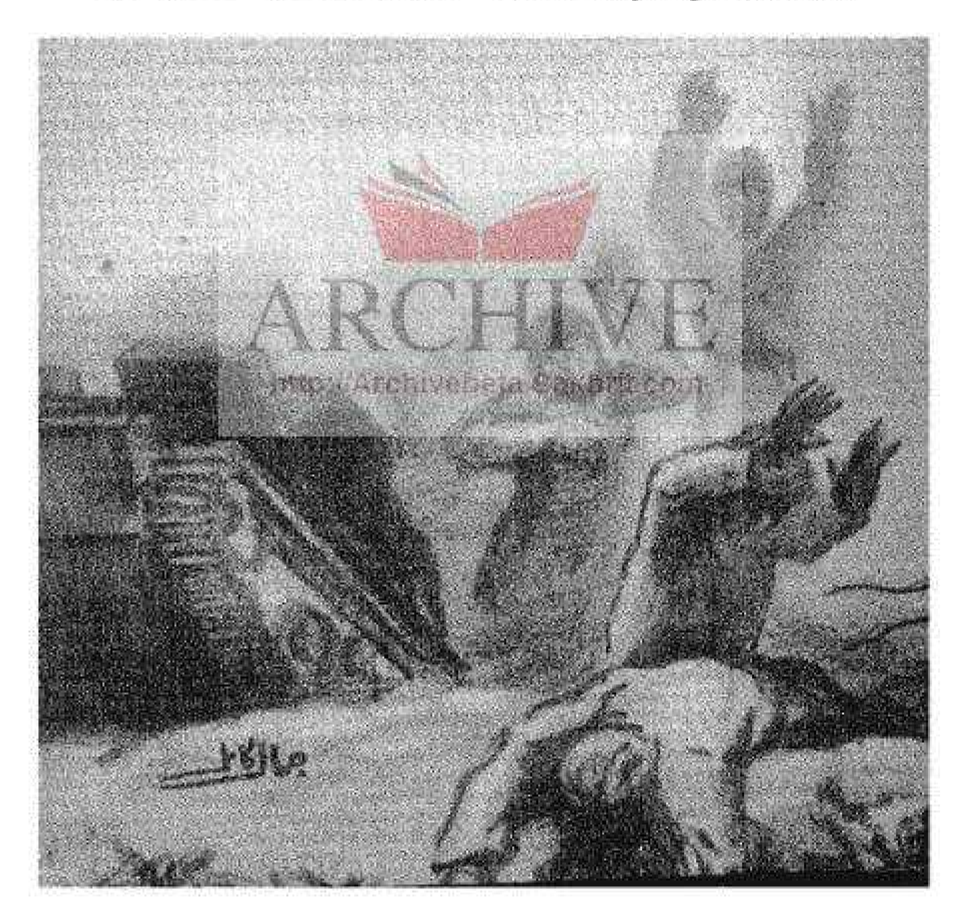
كم تقت الى العودة اليكم ؛ وكم هفت نفسي الى جلسة بينكم . كم حننت الى الدور المضيئة ؛ والطرقات الصاخبة ؛ والحوانيت المزدحمة ؛ والعربات والمركبات ؛ والملاهي والمسارح

كم تقت الى اضواء المدينة ، وضجيجها وعجيجها

بين رائحة البارود وذرات الغبار المثار، كان انفي يتلهف على رائحة يتضوع عبيرها ويفوح. وبين حلكة الخنادق وصفرة الرمال ، كانت عيني تهفو الى لون يزهو او نور يضيء

كانت بنا اذ نخوض المواقع لهفة على الاهل والاوطان ؛ وكان الحنين يعاودنا بين الفينة والفينة ، يخبو بين جوانحنا برهة ثم يتأجج . يخمده دوي المدافع وزئير المعركة . فاذا ماهدأ الدوي وخفت الزئير . استيقظ الشوق في الحنايا . واستعر الحنين

وسمحت الظروف بفترة راحة وحملتني الطائرة اليكم في اجازة قصيرة . وكنت أحس من فرط الشوق ان الطائرة تتلكأ في الجو



وتسكع بين السحب . ووددت لو استطعت أن اضاعف سرعتها

واخيرا لاحت لي القاهرة من الجو، وبدت لي المزارع القائمة على اطرافها منتظمة منمقة كأنها مرسومة بالمسطرة ؛ والدور والطرقات والعربات كأنها لعب الاطفال

كانت المرة الاولى التي اعود فيها منذ بدأت الحرب ، وكان بي احساس نهم يجلس الى مائدة حافلة ، فهو في حيرة بين انواع الصحاف الشهية . وكانت المدينة تبدو من حولي وكأن غيبتي عنها لم تكن شهورا معدودة ، بل أعواما

ومضى يوم ، ثم يومان وانا بينكم في نشوة الغريب العائد. ثم تبدل الحال فجأة ، فاذا بي قد اضحيت وانا بينكم غريبا من جديد !

لقد نقضت الهدنة وبدأ اليهود هجومهم الغادر متسللين الى خطوطنا، وحاولوا قطع مواصلاتنا. واستعر اوار المعركة من جديد. كيف يغمض لي جفن أو يهدأ لي مضجع وانا بعيد عن جنودي وهم يقاتلون في الميدان ؟ !

صدقني يا أخي . لقد نسيت اضواءكم، وعطوركم، وضجيجكم . ونسيت شوقي اليكم وحنيني لكم . وبت اتوق الى رائحة البارود وحلكة الخنادق وصفرة الرمال !

بي حنين الى القتال والدوي والضرب . بي رغبة جارفة في ان اشارك جنودي استبسالهم في الهجوم ، وصلابتهم في الدفاع . ان دارهم داري ، ومضجعهم مضجعي . انا يا اخي غريب بينكم . فأهلي هناك في حومة الوغى رابضين كالاسود او واثبين كالفهود !

اي جنودي الاعزاء : اني قادم اليكم !

□

وهكذا مرة اخرى عادت بي الطائرة .. وبي نفس اللهفة ونفس الشوق .. بل أشد كثيرا

كنت اريد ان اسبق الزمن . كنت اريد أن اصل اليهم واتخذ مكاني بينهم واشد ازرهم واعينهم في قتالهم

وهبطت الطائرة بنا ، وسارت العربة تحملني الى مقر كتيبتي في المواقع الامامية ، وانا استحث السائق لكي نصل في اقصر وقت مستطاع

واسرع السائق جهده ، ولكننا مع ذلك لم نصل !

ان القدر فوق الجهد ، ولقد ابى علينا الا ان نقف في منتصف الطريق ، بعد ان علمنا ان الطريق الى الكتيبة قد قطع ، وانها قد حوصرت مع بقية قوات الفالوجة وعراق المنشية

وعدت أدراجي كسير النفس مهموم القلب ، واستقر بي المقام في مقر الرياسة . وبدأت تتواتر علينا أنباء القوات المحاصرة ، فتثير في نفوسنا حماسا واطمئنانا ونشوة . وادركت ان نسور الطير لاخوف عليها من بغاثه !

كانت الروح المعنوية لجنودنا هناك في الذروة ، حتى لقد

احسست بالدمع يترقرق فى عينى تأثرا بعزمهم الحديدى واستبسالهم فى القتال والاحتفاظ بمواقعهم سليمة، رغم توالى الهجمات عليهم من الاعداء

وكرهت لنفسى ان ابقى بعيدا عنهم ، وأن تحرمنى الظروف من مشاركة جنودى خوض غمار معاركهم

ومرت الايام .. وفى كل يوم يقوى العزم ويشتد الايمان .. ويزداد بى اللهفة الى العودة الى مركز الابطال ومأوى الصناديد

كنت كالتائه الضال ، المنفى عن موطنه واهله وخلانه . ولم يكن هناك من وسيلة للعودة .. حتى دعت الحاجة ذات يوم الى اتصالنا المباشر بهم ، واستقر رأى القيادة على ان يقوم بهذه المهمة ضابطان منا يخترقان نطاق الحصار ويصلان الى القوات الباسلة المستميتة فى الدفاع

ولم تكن المهمة بالسهلة الهينة ، بل كانت مجازفة خطيرة . وسئل الضباط : من منهم يريد التطوع للقيام بها ، فتطوعوا جميعا . فاضطر القائد الى ان يجرى قرعة بينهم لاختيار اثنين منهم

ونظرت الى القائد قبل ان يبدأ الاقتراع وقلت له فى اصرار :

ـ لن اشترك فى الاقتراع

ورفع حاجبيه فى دهشة وتساءل :

ـ الا تريد الذهاب ؟ !

ـ بل أريد ، ولن اشترك فى الاقتراع .. لانى لا اطيق أن احرم من الذهاب . لقد كان يجب أن أكون معهم لولا تلك الاجازة المنحوسة التى أبعدتنى عنهم . انى اشعر بأنى غريب بينكم . فذهابى اليهم لن يكون سوى عودة غريب الى ذويه !

ونظر القائد الى من حوله مستشيرا ، ولكنى أردفت مؤكدا قبل ان ينبس احدهم ببنت شفة :

ـ سيدى ، انى أريد الذهاب

وضحك القائد ثم أجرى الاقتراع لاختيار ضابط يتولى معى القيام بتلك المهمة

▭

سكون سائد وصمت عميق . وليل كموج البحر ارخى سدوله . وسماء ترتجف فيها النجوم وجلة خائفة ، وصحراء امتدت فيها الربى والوهاد . وبدا كل ما فيها قفرا فى قفر .. لا تسمع فيها لاغية ، ولا يسرى فيها من علامات الحياة الا بضعة اشباح تطوى الفلاة كأنها الذئاب

كنت وصاحبى قد تسللنا من المعسكر تحت ستر الظلام ، وسرنا مطرقين صامتين

كنت فرحا بالعودة الى رفاقى ولكنها كانت فرحة كبتتها رهبة الليل والقفر والخطر المجهول الذى يكمن وراء كل ربوة وفى كل صوت وكل شبح !

كنت أدرك تماما المصير الذى سنتردى فيه لو وقعنا فى يد العدو

وطال بنا السير ، وبدا صقيع الليل ينفذ الى عظامنا ، وتوترت اعصابنا من طول الارهاق والانتصاب

كنا نتوهم في كل عشب كمينا ، ونتخيل خلف كل ربوة تله من العدو تتاهب للانقضاض علينا . وكنا نبصر في الافق المظلم اشباحا تروح وتغدو

وتبادلنا بضع كلمات نقطع بها ذلك الصمت الطويل وننفض بها عن نفسينا تلك الرهبة الجاثمة

ولكن الكلمات خرجت من فمينا ثقيلة فاترة ، فبددها السكون المحيط قبل ان تبدد هي السكون ! وسرعان ما غرقنا في الصمت مرة أخرى

وفجاة مزق السكون صوت رصاصة تدوى وتئز .. واعقبتها صيحة اتت من قمة على بعد متسائلة. ثم عاد السكون فطوى الدوى واخمد الصياح !

وانطرحت وصاحبي أرضا . مصوبين مدفعي التومي الى مصدر الصوت ، وكتمنا انفاسنا منتظرين !

ولم تمض لحظة حتى عادت صيحة العدو تشق السكون مرة اخرى .. ثم اعقبها بعد ذلك وابل من الرصاص تناثر حولنا

ولم نجد بدا من أن نجاوب الطلقات للدفاع عن نفسينا ، واخذنا نزحف حتى وصلنا الى ثنية قريبة ، واصلنا من خلفها اطلاق النيران !

واستمرت الطلقات تدوى وتئز ، تصوب في حلكة الليل من مجهول الى مجهول . ثم سمعنا صرخة تحملها الريح الينا خافتة مكتومة ، وسكت احد المدافع التي كانت تصاحبنا سرابها

ولم تمض فترة قصيرة .. حتى سقطت قذيفة على مقربة مني ، واحسست بقلبي ينعصر في جوفي. وباصابعي تجمد على مقبض المدفع

لقد استشهد زميلي الوحيد !

وسرت في جسدي رعدة وانا ارى رأسه يتهاوى على الرمال . على انى مالبثت بحركة غيرارادية ان مددت يدي اليسرى فقبضت على مدفعه .. وعاودت اطلاقه . حتى لايدرك العدو انه اصابنا باية خسارة !

ووجدت ذهني يفكر في سرعة ماذا يحدث لو اصبت انا الآخر ؟

ماذا ابغي من استمراري في القتال بعد ان اصيب صاحبي ؟ !

ان مهمتنا ليست الاشتباك مع العدو ، ولكن مهمتنا الاولى هي ان نصل الى قواتنا

ورفعت يدي عن مدفع صاحبي ومضيت اطلق مدفعي برهة ، ثم صحت فجاة صيحة مدوية .. كأنما قد أصابتني احدى طلقات العدو ، وكففت عن اطلاق النار

ومضت فترة من الوقت .. ورصاص العدو يدوى من حولي دون أن يجد مايجاوبه .. فاعتقد انه قدقضى علينا وكف عن الضرب

☐

وكان اول مافعلته أن فحصت صاحبي ، فوجدت الدماء تنزف من جرح في كتفه .. ولكن انفاسه ما زالت تتردد خافتة متقطعة .. لقد كان على قيد الحياة

وسحبت جسده ببطء وسكون، واخذت أزحف به حتى توارينا وراء كومة من الاعشاب.. وانتظرت فترة أخرى حتى آمن شر العدو. وبدأت السير في حذر، خطوة خطوة، حتى ابتعدت عن المنطقة التي حدث فيها القتال

وهكذا عاودت السير وصاحبي الجريح منهك القوى محطم الاعصاب، حتى وصلت أخيرا الى مواقعنا، وصلت وحدي، فلم يبق من صاحبي الا جثة هامدة

ولم يكن بي وقتذاك من الاحاسيس، سوى احساس واحد. لقد تبدد من قلبي الفرح، وتبددت الرهبة، وكبت الحزن على صاحبي، ولم يعد يصطخب في نفسي سوى الرغبة في الثأر!

كان جوفي يغلي بالغضب، وكنت اود ان انطلق بين الاعداء فلا اتركهم سوى اشلاء مهشمة

□

وتلقاني صوت حبيب الى نفسي يهتف بي:

ــ قف، «من أنت؟»

وناديت الحارس باسمه، وذكرت له اسمي، فهتف مرحبا في دهشة وذهول، وسألني التقدم

ووقفت بين رجالي وقد احسست بالطمأنينة والامن، وشعرت بالثقة تملأ نفسي، وكأني قد ملكت اقوى اسلحة العالم واشدها فتكا

رأيت وجه صاحبي تشيع فيه علامات الرضا والهدوء، وأحسست اني فعلت من اجله شيئا.. انه يستطيع ان يرقد بيننا، وان يوسد مثواه الاخير بأيدينا!

وشاع بين الرجال نبأ مجيئي فسرت فيهم موجة فرح، وكان الوقت حينئذ قبيل الفجر

وتوجهت الى رياسة الكتيبة لابلغ قائدها نبأ مجيئي، ولاتلقى منه التعليمات

ووصلت اليه وقد انتهى من صلاة الفجر، فتلقاني بترحيب تشوبه الدهشة واللهفة والشوق، ورويت له ما حدث.. فأمرني بأن أذهب لآخذ نصيبي من النوم والراحة

وغادرت القائد متجها الى مقر سريتي، ولكني لم اكد اتقدم خطوة حتى سمعت دويا شديدا وانهال على مواقعنا سيل من قذائف الهاون والمدفعية

ان العدو لاشك قد نوى هجوما، وهو يمهد له بقذائفه

وتسمرت في مكاني برهة، ثم وجدتني أضغط اضراسي في غيظ شديد، ثم عدوت الى موقع سريتي

لاضرورة الآن للنوم اوالراحة!

واتخذت موقعي بين الرجال في احد الخنادق، واستمرت القذائف تنهال من حولنا، واحسست بنفسي رغبة وحشية في القتال. تلك هي فرصة الثأر لصاحبي الذي لم يهدأ بعد في مرقده

واخذنا ننتظر. وانا أدعو الله

ان يكون العدو ينوى الهجوم فعلا، والا تكون قذائفه لمحض الازعاج

ووجدت احس بفرحة شديدة تسرى فى جوانحى

حمدا لله . لقد بدا الهجوم !

وكان أول ما فعلت .. ان اعطيت امرا الجنود الا يطلق احدهم طلقة واحدة مهما يقترب العدو منهم .. حتى امرهم بذلك

ثم بدات ارقب وانتظر . واخذ العدو يقترب : وجنوده يتسللون الى مانع الاسلاك الشائكة المحيط بمواقعنا .. ثم اخذوا يعملون فى احداث ثغرة بها لكى ينفذوا من خلالها

واتم العدو فتح الثغرة وجنودنا رابضون فى مواقعهم لاتبدو منهم اقل حركة .. وقد ساد الربى السكون كانها خاوية على عروشها حتى خيل الى انى اكاد اسمع صوت انفاسهم

وازدادت اعصابى توترا ، ووجدتنى اقرا الفاتحة وادعوالله ان يلهم جنودى الصبر والثبات، فقد كنت أعلم ان المسالة لم تكن هينة .. بل تحتاج الى اعصاب من حديد ، اذ من العسير على الجندى أن يرى عدوه قد اضحى منه على مرمى حجر دون ان يحرك ساكنا

وظهرت دبابات العدو الثقيلة تتبعها موجات من المشاة ، واخذوا فى الاقتراب من الثغرة ونحن جاثمون فى صمت عميق

ولست اشك ان العدو قد تملكته النشوة ، وظن انه اخذنا على غرة

واجتازت القوات الهاجمة الثغرة واخذت فى التدفق نحو مواقعنا محاولة تطويقنا والوصول الى الطريق الواقع خلفنا

وزاد اقترابهم منا شيئا فشيئا ، واحسست ان اعصاب الاسود الرابضة تزداد توترا ، وانهم ينظرون الى فى قلق ، كانما خشوا أن أكون قد نسيتهم ونسيت المعركة !

واخيرا اضحت المسافة بيننا لاتزيد على خمسة وعشرين ياردة وقد تعرض لنا العدو بجانبه وهو يحاول الالتفاف حولنا

وهنا اصدرت الامر بالضرب ، واخذت ارقب المعركة فى هدوء

اللهم لا شماتة ، ولو انى كنت وقتذاك نموذجا للشماتة

ان الثأر لذيذ ، ولاسيما اذا كان موجها الى من يستحق الثأر .. الى خائن لئيم غدار !

انطلقت النيران منهالة كالغيث مندفعة كالسيل .. تحصد العدو حصدا ، ولم يكن الجنود فى حاجة الى تصويب فقد كانت اجساد العدو أمامهم ، لا يمكن أن تخطئها الطلقات !

وتساقطت الجثث مكدسة بعضها فوق بعض ، فى حين دوت طلقات المدافع المضادة للدبابات . فكانت كل طلقة منها تسقط دبابة !

وتوالت موجات العدو ، وهى تتكسر على مواقعنا كما تتكسر

موجات البحر على الشاطىء فتصير الى العدم !

واخيرا ارتدوا على اعقابهم مهزومين بعد ان فرشوا الارض بجثثهم . وهم الذين لا يتركون وراءهم قتيلا الا حملوه معهم .. ولكن انى لهم الوقت لكى يحملوا تلك الاكداس من القتلى ؟ !

وساد الهدوء مرة اخرى . ولكنه لم يطل فقد اعاد العدو الكرة .. رغبة منه في مفاجأتنا . لاعتقاده اننا قداخلدنا الى الراحة بعد المعركة . ولكننا اذقناه من الكأس نفسها !

□

وانتهت المعركة اخيرا واحسست ان التعب قد اخذ منى مأخذه ، ولكنى علمت انه مازال على واجب يجب ان اؤديه قبل ان استريح كان على ان اشيع صاحبى الراحل ، ثم اواريه التراب !

وذهبت الى الجسد المسجى

واعجبا ! لقد زاد وجهه هدوءا وغبطة ، وزادت فيه علائم البهجة والرضى .. واحسست وانا اراه يثوى في مقره انه لا يدفن في الارض بل يوضع على هام السحب !

وشعرت بدمعتين توشكان ان تهبطا من عينى ، ولكنى ادرت بصرى فوقع على مئات الجثث المكدسة امامنا .. ففاضت الدموع من عينى ، ولكن فرحة بالانتقام !

وذكرت نشيد صحراء النقب الذى لا ينفك بنو اسرائيل عن ترديده :

« افرحى يا ام اسرائيل وجففى دمعك

« ان دم ابنك المراق في صحراء النقب سيحيلها جنة خضراء »

ووجدتنى اردد في سخرية وشماتة :

« يا ام اسرائيل : جففى دمك

« ان دم ابنك المراق في الصحراء ، لا ينبت غير الشوك والحنظل

« جففى دمك يا ام اسرائيل ، وارحمى الصحراء من دمائك النجسة

« ياام اسرائيل : ارفعى قتلاك .. فقد اتخم لحمها الغربان ، وازكمت رائحتها الانوف

« ابكى يا ام اسرائيل واندبى ، واجعلى مبكى اليهود في كل دار .. وتحت كل جدار ! »

يوسف السباعى



ـ ٩٠٪ من جمال الرداء ترجع الى هيئة التى ترتديه
ـ « القدر » او « الحظ » هو الجندى المجهول الذى ينسب له الناس كل ما يقعون فيه من اخطاء !

أزهار .. وأشواك

من فكاهات الحرب الاخيرة ما يروى من أن بعض صيادى المناطق الساحلية بالنرويج شاهدوا طائرة تسقط فى البحر. فذهب احدهم بقاربه الى المكان الذى سقطت فيه ، متطوعا لنجدة الطيارين . ولكنه ما لبث ان عاد وحده الى زملائه فسألوه : « الم تجد بينهم احدا على قيد الحياة ؟ » . فأجاب قائلا :

ـ لقد قال لى احدهم انه حى . ولكنى لم اصدقه لأنه « نازى » . والنازيون كلهم كذابون !

منذ نحو مائة عام توفى الاستاذ جرمى بنتام احد مؤسسى جامعة لندن ، وقد اوصى زملاءه من اساتذتها بتشريح جثته ثم نزع عظامه لتجفيفها وطلائها بطبقة من الشمع والاحتفاظ بها بعد اعادة تركيبها فى الجامعة. ونفذت وصيته فعلا ، وما زال هيكله العظمى محفوظا فى احدى قاعات الجامعة حتى الآن !

يؤكد استاذان من جامعة « ييل » فى امريكا أن تناول خمس وجبات من الطعام فى اليوم بدلا من ثلاث يقلل من احساس المرء بالتعب ، سواء أكان من اجهاد البدن ام الذهن ، كما انه يزيد فى انتاجه بمقدار ١٠ ٪ حسب التجربة التى اجريت بين عمال احد المصانع . على أن المقصود من زيادة عدد الوجبات ليس زيادة كمية الطعام ، بل تقسيمه على فترات اكثر

يستخدم رجال المرور فى امريكا الآن اجهزة لتحديد سرعة السيارة المارة فى الطريق مع تسجيل وقت مرورها . كما انهم يستعملون آلات فوتوغرافية خاصة تسجل رقم السيارة المارة

فى عام ١٨٧٠ حدث فى امريكا الشمالية أن اكفهر الجو فجأة وبدت فى السماء السنة حمراء كاللهب ، وصحب ذلك هبوب ريح عاصفة ، فخيل للناس أن يوم القيامة قد حل . وكان مجلس النواب الامريكى فى ذلك الحين منعقدا فغادر اكثر الاعضاء اماكنهم . وطالب الباقون بفض الجلسة ، فقال لهم الرئيس : « ان القيامة قد تكون الساعة وقد لا تكون ، فاذا لم تكن فلا معنى لفض الجلسة ، واذا كانت فاننى اوثر أن نلقى خالقنا ونحن نؤدى واجبنا »

اعتاد السير « ولتر سكوت » ان يلصق بكل كتاب يحتفظ به فى مكتبته الخاصة بطاقة يكتب فيها : « أرجو ان تعيد هذا الكتاب بعد قراءته . ان ذلك الرجاء قد يبدو للبعض سخيفا ، ولكنى لاحظت أن كثيرين من أصدقائى بلغ من حبهم لى أنهم يحتفظون بالكتب التى يستعيرونها منى .. على سبيل التذكار طبعا ! »

يرى أحد علماء النفس أن ينص فى عقود الزواج على ضرورة انفصال الزوجين لمدة تتراوح بين أسبوعين وثمانية أسابيع بعد العام الثانى من الزواج . وذلك لكى تتاح لكل منهما فرصة اعادة بناء شخصيته ، ولأن ذلك يقضى على الفتور الذى يستولى عليهما وكثيرا ما يؤدى الى الطلاق

أهدت احدى السيدات ساعة الى رئيس احدى القبائل فى اواسط أفريقيا . وحدث أن وقفت الساعة بعد ذلك ففتحها الرجل ليرى ما بها . وصادف أن وجد حشرة ميتة بداخلها . فحفر للساعة حفرة دفنها فيها ، وقال لمن كانوا حوله : « لقد مات المهندس الذى كان يقوم بادارتها ! »

قال الفيلسوف توماس كارلايل فى كتابه «الابطال وعبادة البطولة» : « ان النبى والشاعر اشتق اسماهما من كلمة واحدة فى اللغات القديمة هى (فاتيس — Vates) . فكلاهما



قرد « ارستقراطى » يدخن سيجارا بعد أن تناول وجبة الغداء

يبحث عن المعانى الالهية فى الكون ، ويحاول الكشف عن الاسرار الأزلية . غير أن النبى يكشف عن معانى الخير والشر ، أما الشاعر فيكشف عن عناصر الجمال والجلال »

كشفت أعمال الحفر والتنقيب التى تجرى فى اسبانيا منذ سنة ١٩٤٤ عن بقايا قصر الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وهى تشمل بعض الزخارف والرسوم والتماثيل والنقوش الكوفية ، وبقايا قاعة كبيرة جميلة المنظر مساحتها لا تقل عن ٣٥٠ مترا مربعا ، وتشير الكتابات الكوفية الى أن القصر شيد فيما بين سنتى ٩٥٣ — ٩٥٦ م . وتهتم الحكومة الاسبانية باعادة القصر الى ماكان عليه من العظمة والجلال

ابتكرت طريقة لتسخين الاغذيه المحفوظة فى العلب من تلقاء نفسها قبل فتحها ، وذلك بوضع العلبة التى تحتوى على الغذاء داخل علبة اوسع يوضع فيها قدر من الجير الحى فى جانب ، وقدر من الماء فى جانب آخر ، وبينهما حاجز . وقبل فتح العلبة يثقب هذا الحاجز بمفتاح خاص ، فيختلط الماء بالجير محدثا حرارة تكفي لتسخين الطعام المحفوظ فى العلبة المقفلة

قال الطبيب للمريض بعد ان فحصه :

ــ لا تخف ، لقد كنت مصابا بمثل مرضك منذ سنين وها أنذا قد شفيت منه كما ترى

فقال له المريض .

ــ أتوسل اليك أن تدلنى على الطبيب الذى عالجك !

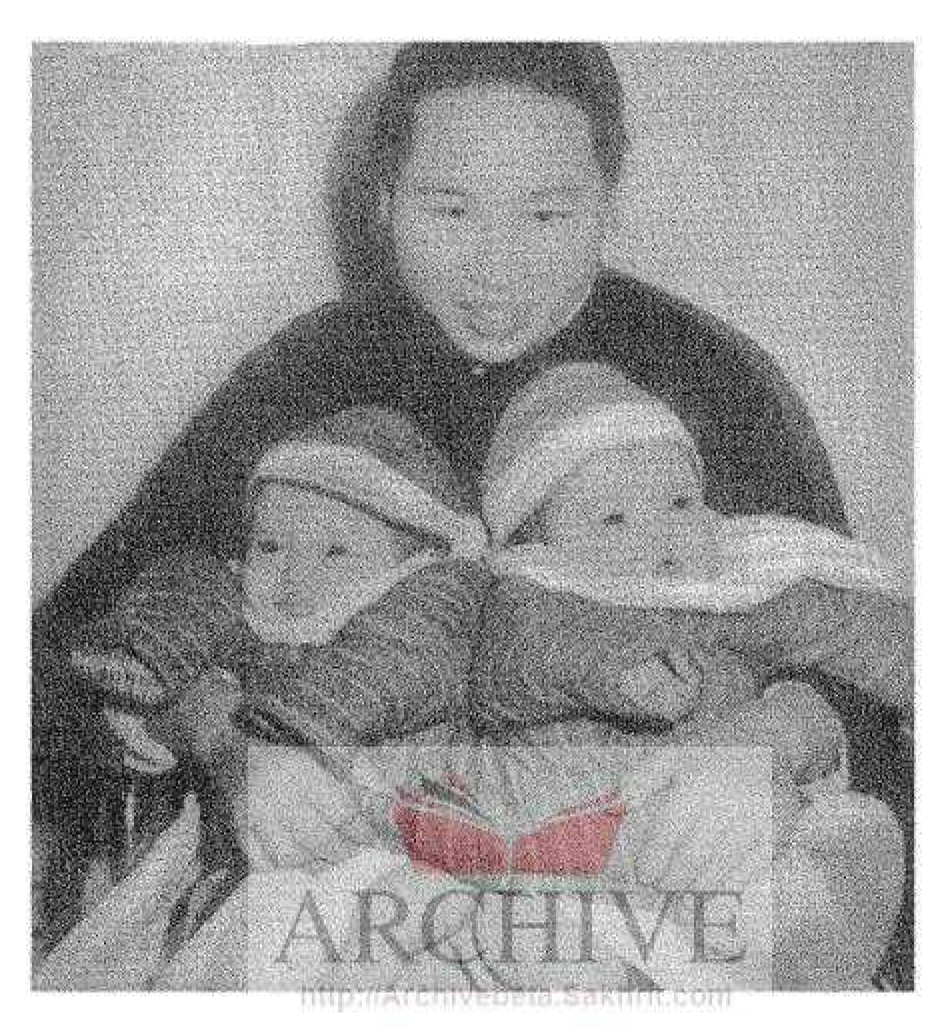
اعتزل رئيس تحرير احدى الصحف عمله بعد أن بلغ السبعين من عمره ، وبلغ حسابه فى البنك عشرين الف جنيه . وسأله أحد الصحفيين : « كيف استطعت الحصول على هذه الثروة ؟ » . فأجابه قائلا :

ــ الامرفاية فى البساطة . لبثت خمسين سنة أتفانى فى تأدية عملى على الوجه الاكمل ، فكنت أول من يذهب الى الصحيفة وآخر من يخرج منها ، ولم أكن اقامر او اشرب الخمور ، ومنذ شهرين توفى أحد اقاربى وترك لى ميراثا مقداره ٢٢ الف جنيه !

فى اليابان ، أعجب فرقة موسيقية فى العالم ، هى المختصة بعزف الأناشيد فى بعض الاحتفالات الدينية الخاصة . وهذه الأناشيد من القداسة بحيث يجب الا تسمعها آذان البشر ، ولذلك فان أعضاء تلك الفرقة الموسيقية يحرصون عند عزفها على الا تسمع أصوات آلاتهم الموسيقية ، ويكتفون بتمثيل الحركات التى يتطلبها عزفها حسب « النوتة » الموضوعة لها

موسيقار ، بهلوان ، يجيد عزف الآلات الموسيقية ، بينما يكون رأسه الى اسفل وقدماه الى اعلا





انجبت هذه السيدة الصينية توأمين « سياميين » متصلين عند العمود الفقري، وقد ابت ان تسمح للاطباء بفصلهما . وبرغم ذلك فانهما ينموان نموا طبيعيا ، غير انه اذا نام احدهما استيقظ الآخر

تحتفظ بعض المحال التي تبيع الهدايا في اوربا بملفات خاصة بالعائلات الكبيرة في الحي الذي تقع فيه ، وهي تسجل في ملف كل عائلة تواريخ ميلاد افرادها وتواريخ زواجهم وما الى ذلك من المناسبات السعيدة . كما تسجل فيه ما يفضله كل منهم من أنواع الهدايا واحجامها والوانها . حتى اذا اقتربت احدى هذه المناسبات . ذهبت احدى عاملات المحل الى العائلة لتذكيرها بالمناسبة ومعاونتها على اختيار الهدايا . وقد اثبتت التجربة نجاح هذه الطريقة الى حد كبير في زيادة المبيعات في تلك المحال

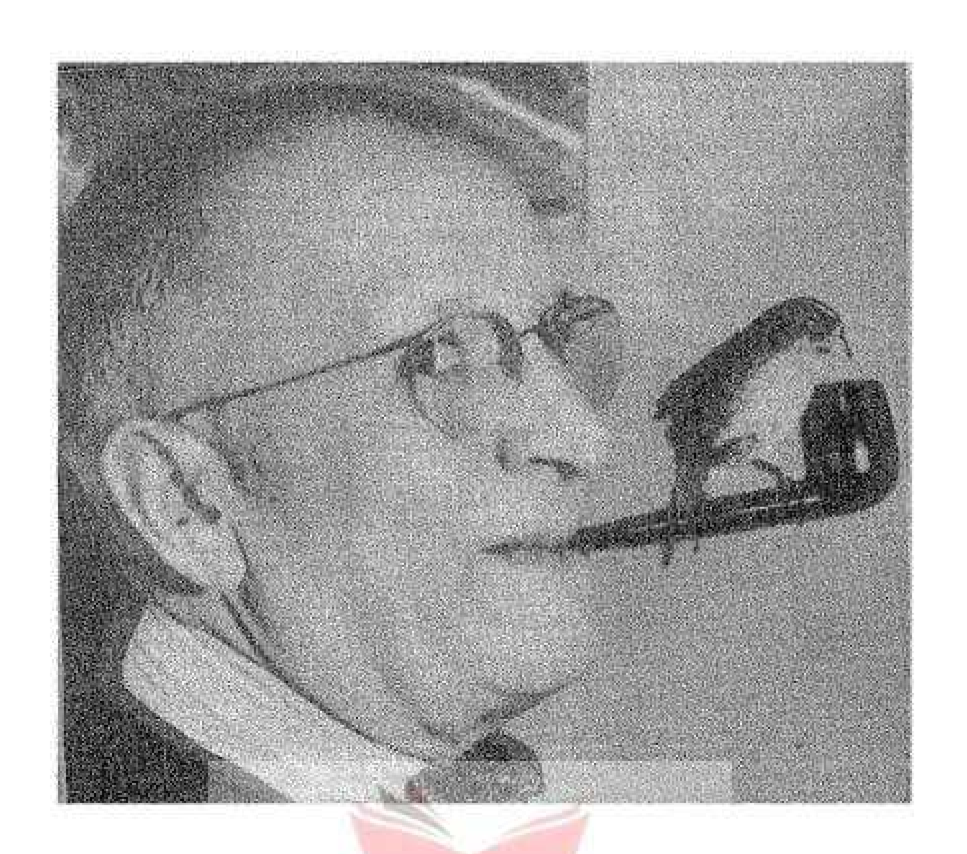


يقوم اطباء العيون فى امريكا الآن بفحص عيون المحكوم عليهم بالاعدام بقصد الافادة منها ـ بعد تنفيذ الحكم ـ ونقل بعض اجزائها السليمة التى قد يحتاج اليها فاقدو البصر

دعت احدى السيدات اديبا كبيرا الى تناول الشاى فى منزلها، وكان ذا انف كبير افطس فخشيت ان تحرجها ابنتها الصغيرة بالضحك من منظره . وقضت قبل حضوره وقتا طويلا وهى تحذر ابنتها من ذلك . ثم حضر الضيف فلاحظت السيدة ان ابنتها تطيل النظر الى انفه ، فاحتالت لاخراجها من الغرفة ، حريصة على الا تشعرها او تشعره بقصدها ؛ فلما خرجت الصغيرة بسلام تنفست السيدة الصعداء واحست كانما انزاح عن صدرها كابوس ثقيل . ثم امسكت بابريق الشاى وراحت تملأ قدح الضيف، وتقول له من حيث لا تشعر :

ـ هل يفضل السيد ان اضع فى « انفه » بعض اللبن ام بعض الليمون ؟ !

من تقاليد البيت الابيض ، مقر رئيس الولايات المتحدة الامريكية أن تكون نفقات الحفلات غير الرسمية التى تقام به من مال الرئيس الخاص. وكذلك يشترط فى الحفلات التى تدفع الحكومة نفقاتها ، أن يكون المدعوون من أعضاء الحزبين الرئيسيين



أثارت « البيبة » فضول هذا العصفور الأليف ، فجثم فوقها وراح يتطلع الى محتوياتها

بعد ان فرغ احد رجال التربية من القاء محاضرة له ، سألته احدى المستمعات : « متى ينبغى أن ابدا تعليم ابنى ؟ » . فقال لها : «متى سيولد ابنك ؟ » . قالت : « انه يبلغ الآن من العمر خمس سنوات » . فقال لها الاستاذ على الفور : « لا تضيعى الوقت فى الحديث معى .. لقد اضعت من حياته افضل خمس سنوات للتعليم ! »

كان المغنى الايطالى كاروزو يقوم برحلة فى الريف الانجليزى ، فتعطلت السيارة التى كانت تقله فجاة وترك السائق يصلحها ثم مضى الى كوخ هناك ليحتمى فيه من البرد ، وماكاد الفلاح الانجليزى صاحب الكوخ يعرف أن اسمه « كاروزو » حتى راح يصافحه فى حرارة ويهتف قائلا : « يا للمصادفة السعيدة . لم اكن اتصور انى سارى (روبنصن كروزو) الرحالة المشهور ! »

يقدر علماء الحيوان ان الذرية التى ينتجها زوج من الفيران خلال ثلاث سنوات اذا توافرت الظروف الملائمة ولم يمت منها شىء ــ تبلغ حوالى ٣٥٠ مليون فار

تستعد باريس للاحتفال بمرور الفى عام على تأسيسها ، وقد اعلن رئيس لجنة الاحتفال، انها تأسست سنة ٥٢ قبل الميلاد ، حين بدات قبائل الغال تستعمل الحجارة فى بناء التحصينات على جزيرة سيته على نهر السين لمقاومة جحافل الرومان

هناك تشابه عجيب بين كل من الفارس العربى عنترة بن شداد، والفارس الفرنسى سيرانو دى برجراك ، فعنترة شاعر وفارس يعشق ابنة عمه عبلة ويزاحمه عليها نبيل عربى هو عمارة ؛ وسيرانو شاعر وفارس يعشق ابنة عمه روكسان ويزاحمه عليها نبيل فرنسى اسمه كريستيان ، وكما كانوا يعيرون الشاعر العربى بسواد وجهه كان الشاعر الفرنسى يعير بضخامة أنفه ، وكما قتل الاول بسهم مسموم أطلقه أعمى، قتل الاخر بخشبة سقطت عليه من احدى الشرف. ولايقف الشبه بين الشاعرين عند هذا الحد ، بل يتجاوزه الى الخلق والطباع : فكل منهما يفاخر بنسبه وأدبه وعزة نفسه وعلو همته

يعد المسرح الصينى من أقدم المسارح فى العالم ، وهو يعتمد على المسرحيات التاريخية والقومية اكثر من اعتماده على المسرحيات المنقولة عن الآداب الاخرى ، وفى الصين نحو اربعمائة مسرح . وهناك رجال اشتهروا بتمثيل أدوار النساء كما أن هناك ممثلات اشتهرن بتمثيل أدوار الرجال !

أجرى أحد العلماء عدة اختبارات لمعرفة كيف تهتدى الخفافيش الى طريقها فى الظلام الدامس ، وقد تبين أن الخفاش حينما تتحرك اجنحته وهو يطير تحدث تموجات فى أوتاره الصوتية تنبعث من أنفه ، فتنعكس على ما تصطدم به ، فتلتقطها أذناه ـ اذا لم يكن به مع العمى صمم ـ وبذلك يدرك ما يعترض طريقه ويتحاشى الاصطدام به•

سئل سبعون طفلا ممن لم يبلغوا العاشرة عن افضل انواع القصص التى يحبونها ، فأجمع ٤٤ طفلا منهم على تفضيل قصص الحروب والمغامرات

يتألف قصر الكرملين فى موسكو ـ مقر رياسة الدولة ـ من عدة قصور وكنائس وأقبية ، تزينها النقوش والتماثيل المختلفة ، وهو أشبه بقلعة ضخمة داخل العاصمة السوفييتية ، وقد اشترك فى تشييده كثير من القياصرة الذين تعاقبوا على عرش روسيا ، وظل مقرا للقيصر حتى حريق موسكو الكبير سنة ١٨١٢ ابان حملة نابليون على روسيا



احتفظ بصدرك سليما

بقلم الدكتور عبد الرؤوف حسن بك

مدير مصحة فؤاد بألماظة

كشفت أحدث الاحصاءات الصحية فى مصر عن الحقائق التالية :

أولا : يموت فى مصر سنويا حوالى سبعين الفا بالأمراض الصدرية، من بينهم حوالى ثلاثين الفا من المرضى بالسل وحده

ثانيا : يقدر عدد المصابين بالسل فى ادواره المختلفة بنحو ٣٠٠ ألف

ثالثا : الاسهالات والنزلات المعوية تسبب أكبر عدد من الوفيات ، ولا سيما بين الاطفال فى عامهم الاول

رابعا : أمراض الصدر تحتل الرتبة الثانية بين أسباب الوفيات ، وأكثر ضحاياها من الشباب

خامسا : كل وفاة بالامراض الوبائية يقابلها أربع وفيات بالامراض الصدرية

صدرك وما يحويه

« القفص الصدرى » صندوق عجيب ، جدره الخارجية مكونة من عظمة القص من الامام ، والعمود الفقرى من الخلف ، والاضلاع من الجانبين . وهذا الهيكل العظمى تصل أجزاءه وتكسوها الانسجة والعضلات الصدرية والظهرية . وتجويف هذا الصندوق يحوى « القلب » ، والى جانبيه « الرئتان » وبينهما « الحاجز المنصف » . وهذه الاعضاء الحيوية غاية فى خطورة الشأن

فالقلب مركز الدورة الدموية : مضخة تستقبل الدم الفاسد (الوريدى) من أجزاء الجسم المختلفة وترسله فى نبضات رتيبة الى الرئتين

والرئتان : عضوان اسفنجيان يقومان بتنقية الدم من ثانى أكسيد الكربون ، وتزويده

بالاكسجين ليصبح دما نقيا (شريانيا) يعود الى القلب ومنه الى انسجة الجسم التى لا حياة لها بدونه ، ثم يعود منها الى القلب مرة اخرى ليتم دورته فى تتابع وانسجام

وهذا الهواء الذى يدخل الى الرئتين لتنقية الدم يخترق الانف ، فالبلعوم الانفى، فالقصبة الهوائية ، فتفرعات الشعب ، فالحويصلات الهوائية حيث يلامس الدم فى الشعيرات التى تستقر فى جدران هذه الحويصلات

أما المسالك الهوائية العليا فهى جزء متمم للصدر ، وهى الباب الذى تلج منه الميكروبات الى الرئتين ، وكل التهاب فيها قد يصل الى الرئتين ، وذلك لاتصال أغشيتها المخاطية بالاغشية المبطنة للقصبة الهوائية وتفرعات الشعب والشعبيات والحويصلات الرئوية

□

والآن وقد عرفت مدى خطر الامراض الصدرية فى مصر ، وعرفت مم يتكون صدرك ، ينبغى أن تعرف طرق الوقاية من تلك الامراض لكى تحتفظ بصدرك سليما ، فليس أصدق ههنا من القول المأثور : « درهم وقاية خير من قنطار علاج »

الوقاية فى سن الرضاع والطفولة

أولا : جنب طفلك النزلات الشعبية بتعويده العيش فى الهواء الطلق أطول وقت ممكن

ثانيا : اترك صدر الرضيع والطفل حر الحركة ، فلا تعقه باحكام اللفائف وتضييق الملابس

ثالثا : عوده النوم فى غرف حسنة التهوية ليلا ونهارا ، دون تعريضه للتيارات والرطوبة

رابعا : بعد الحصبة اوالسعال الديكى او الالتهاب الرئوى او المضاعفات الرئوية فى الحميات ، احرص على أن تعالج المضاعفات الصدرية حتى تشفى تماما

خامسا : لا تهمل علاج الزوائد الانفية والتهاب اللوزتين والحلق عند الرضع والاطفال ، فان هذا يؤدى الى تشويه اقفاص صدورهم أو الى مضاعفات صدرية أخرى يعسر علاجها اذا أزمنت

سادسا : اغل اللبن دائما قبل ان تقدمه طعاما لطفلك ، فاللبن غير المغلى قد يحمل ميكروب السل وغيره من الجراثيم المعدية . وقد تستقر عدوى السل فى رئة طفلك حتى اذا كبر ونقصت مناعته لسبب ما هاجمه الميكروب المتستر المخادع

سابعا : احم طفلك من طبع القبلات على فمه ، فان جراثيم الامراض الصدرية كثيرا ماتنتقل اليهم من هذا الطريق

الوقاية فى سن الشباب والرجولة

أولا : اجتنب التعرض للبرد وتيارات الهواء وتقلبات الجو والاختلاف الكبير فى درجات الحرارة بالليل او النهار ، واتخذ الحيطة لذلك من حيث المأكل والملبس والتدفئة

ثانيا : لاتكثر من اكل اللحوم والنشويات والسكر ؛ وتناول الخضروات والفواكه بمقادير معتدلة

ثالثا : حافظ على حرارة الجسم شتاء باختيار الملابس الصحية وافضلها الصوفية ، ولا تكثر من الملابس الثقيلة دون ضرورة

رابعا : راع التهوية الصحية فى المنزل وامكنة الاجتماعات العامة واحرص فى الشتاء والصيف على البقاء فى الهواء الطلق وقتا كافيا

خامسا : اجتنب الجو المتشبع بالرطوبة والاتربة والغبار

سادسا : لا تفرط فى التدخين واجتنب المسكرات والمخدرات فهى تجعلك فريسة سائغة لأمراض الصدر

سابعا : خذ الحيطة التامة بعد الحميات السارية كالقرمزية والتيفود وغيرها من الامراض التى تلتهب فيها المسالك الهوائية العليا ، فهى تجعلك اكثر استهدافا لأمراض الصدر

ثامنا : لا تقترب من مرضى الصدر اثناء السعال او العطس ، فان الرذاذ المندفع من فم المريض او انفه قد يصل الى مسافة متر تقريبا ، وعند الاضطرار ضع منديلا على الفم والانف للوقاية وهذا الاحتياط الوقائى اوجب على المريض

تاسعا : بدل ملابسك المبللة بالعرق بعد اى مجهود خصوصا اثناء الليل

عاشرا : عالج الاضطرابات المعوية كالامساك واضطرابات الكبد

الوقاية فى الكهولة والشيخوخة

اولا : لا تنس ان اعضاءك الحيوية كلها قد اصبحت اكثر استهدافا للأمراض منها فى سن الشباب والرجولة . واعتدل فى المأكل والمشرب وبذل الجهد العضلى او الفكرى ، حتى لا تضر قلبك ورئتيك

ثانيا : انت اكثر استهدافا لالتهاب المسالك الهوائية وللنزلات الشعبية والالتهابات الرئوية ؛ فلا تعرض نفسك لتقلبات الجو ، وضاعف عنايتك بملابسك صيفا وشتاء

ثالثا : اذا كنت مصابا بالبول السكرى ، او بالتهاب الكلى المزمن ، او بضعف فى عضلة القلب ، فلا تستهن باى اعراض صدرية تشعر بها ، مهما تكن هينة فى اول الأمر ، وبادر بعلاجها حتى تزول تماما

الوقاية من السل الرئوى

انه أخطر الامراض الصدرية من الوجهتين الصحية والاجتماعية ، ولكنى أؤكد لك انه اكثرها قبولا للشفاء واقربها استجابة للوقاية الفردية اذا تدبرت الملاحظات التالية وعملت بها :

اولا : لعدوى السل طريقان رئيسيان : اولهما بصاق المسلول متى جف وتطاير مع الغبار ، وثانيهما تعاطى اللبن الملوث

بميكروب السل سواء أكان من ضرع حيوان مريض ، ام كان من عدوى بشرية وصلت اليه بعد حلبه

ولا خوف من بصاق المسلول مادام فى مبصقة مغطاة بها قليل من الماء وقدر ضئيل من أى مطهر ، ولا من اللبن متى غلى لبضع دقائق ولم يترك بدون غطاء مناسب

ولعل تحقيق ذلك يبدو سهلا ميسورا من الوجهة النظرية ، ولكن التطبيق العملى الشامل لهذين المبدأين يكاديكون مستحيلا ولهذا ندر ان تجد شخصا بالغا لم تصل ميكروبات السل الى رئتيه فى وقت من الاوقات ، ولكنها تبقى كامنة سنوات طويلة حتى تتخين الفرصة المناسبة للانقضاض على فريستها

ثانيا : يتسلل ميكروب السل الى الاصحاء من المرضى المهملين الذين يبصقون على الارض ، أو يعيشون فى غرفة غير صحية لا تدخلها الشمس ، يشاركهم فيها اهلهم واولادهم ، وهم لجهلهم يسعلون فى وجوه غيرهم ، او لايستعملون مباصق لفقرهم

ثالثا : فى جسم السليم مناعة طبيعيةضد السل، وهو يستطيع أن يتخلص من عدد محدود من ميكروباته اذا دخلت جسمه خلسة . والغالبية العظمى من الناس تحمل ميكروب السل فى غدد الرئة وفى امكنة اخرى دون أن تبدوعليهم اية أعراض مرضية.

وتظهر اعراض السل فقط اذا كانت عدوى السل متكررة وبعدد كبير من الميكروبات ، او اذا نقصت مناعة الشخص بسبب امراض منهكة كالبول السكرى ، او حميات عفنة كالحصبة ، او بسبب الاجهاد الجسمى والفكرى ، أوبسبب ادمان الخمر والمخدرات

رابعا : لكى تصبح الوقاية من السل مجدية منتجة يجب ان تكون الوقاية اجماعية واجتماعية ، فالافراد اعجز من ان يدفعوا عن انفسهم خطر العدوى بميكروب السل اذا كانت مصادره الآدمية والحيوانية متروكة دون عناية خاصة ، من حيث الكشف عنها اولا ، ثم العناية بصرعاها ثانيا

☐

ان محنة المسلولين فى مصر مأساة انسانية تثير فى النفس أعمق مشاعر الالم . فهناك الالوف من بنى الوطن الاعزاء يهصر أعوادهم هذا الداء المخاتل الغادر ، مع ان اسعاف كل مسلول بالعلاج المنقذ ، والمعونة الاجتماعية الواقية ، انما يستخلص من براثن السل عشرة صرعى يترصدهم لينقض عليهم فى اصرار رهيب

واني لاقرر فى غير تردد ان عدة كفاح السل فى مصر غير وافية ، والجهود الاجتماعية التى تبذلها «جمعية تحسين الصحة» مشكورة فى هذا الميدان انما تعد تمهيدا لاصلاح يجب ان تمتد آفاقه الى مدى اعم واشمل

عبد الرؤوف حسن

العظماء أنصاف مجانين

نعني بالجنون هنا أوسع معاني الكلمة ، وهو التمادي في خطة الى أبعد ما يدخل في حدود المعقول ، والاسترسال في رأي ، أو فلسفة ، أو متعة ، أو مغامرة ، الى حد تنبو عنه الطبيعة البشرية . ويخيل إلينا أن العظمة كالعبقرية ، تلازمها في كثير من الأحايين أعراض تشبه في مجموعها بعض أعراض الجنون ،أو تكون جنوناً فعلا.وقد تكون ناجمة عن مس فعلي في المخ ،أو اضطراب في الجهاز العصبي ، يعاود صاحبه من حين الى حين . وقد يكون ما نسميه جنوناً ، فكرة مستقرة في ذهن العظيم ، لايعلم مراميها ولا يقرأ منافعها سواه من وراء حجاب المستقبل .

ولنلق نظرة على عظماء التاريخ لنرى ما كان لديهم من أعراض الجنون

تمادى اسكندر الاكبر في جبروته وعظمته حتى ادعى انه اله بعد عودته من فارس،وحض الناس على عبادته والسجود له . وزعم ان نسبته الى فيليب المقدوني والده ، لا صحة لها على الاطلاق .

ولما جرح في القتال أخفى جراحه، واراد أن يلقي نفسه في نهر الفرات خلسة ، حتى يقال انه من سلالة الآلهة ، وانه لم يمت بل صعد الى السماء حيا كسائر الآلهة .وقد أطلق شعره وأرسله فوق عنقه تقليدا للأسد الضرغام . وكان اذا جرؤ أحد على مخالفته زار زئيرا انتفض له أقرب المقربين اليه !

ولم يكن نيرون الظالم الا صورة لغيره من أباطرة الرومان وأبطالهم الذين كانوا يشاهدون الشجعان تفتك بهم الأسود وتمزق أجسادهم وهم في مقصوراتهم الفخمة ، يأكلون ألسنة البلابل مشوية في أطباق من الذهب ، ويحتسون أعتق الخمور في أكواب من المعادن الثمينة ، تحيط بهم هالات من الكواعب الحسان الخليعات المستهترات

اما نيرون فحسبه شذوذا وجنونا انه قتل جميع اقاربه والكثيرين من أصدقائه ، وحمل معلمه سنيكا الفيلسوف على الانتحار،وحاول ذبح أمه ذبح الأغنام،فتوسلت الى جنوده أن يطعنوها بالخناجر قائلة :



شوبان : كان يسمع طنينا في أذنيه



اميل زولا : كان مصابا بمرض عصبي

« اطعنوا غير آسفين هذا البطن الخبيث الذى حمل ذلك الوحش المفترس ... » .

وكانت مهام الدولة فى عهده وسياستها الخارجية والداخلية تقرر فى أسرة النوم وحجرات النساء، وهيأت له ثائرته الجنونية انه فيلسوف وشاعر وموسيقى ومؤلف ، فأرغم الشعب على الاستماع اليه . وبلغ به الخرف والهذر ان يخرج « مواهبه » المسرحية من مكامنها ، فظهر على مسرح روما ممثلا وموسيقيا وراقصا . وفى سنة ٦٦ ميلادية أراد ألا يحرم الشعب الأغريقى من نبوغه فظهر بعظمته الامبراطورية على مسرحى اوليمبيا ودلفى تباعا ، وجاء تمثيله مهزلة تاريخية . ولما راح غير مأسوف عليه بعد أن أردى نفسه قتيلا ، لقب بالظالم حسن الرذيلة ، كما لقب طبريوس بالظالم الشهوانى، واقلاديوس بالبهلوان المتحذلق ، وجايوس بالمجذوب المعتوه



ومن أفكه ما حدث فى عهد جايوس هذا انخلت وظيفة قنصل فى احدى الممالك التابعة للامبراطورية، فطالب أفراد أسرة شريفة بمنح هذه الوظيفة لأحدهم، فما كان من الامبراطور الا أن أصدر امره بتعيين جواده الاصيل قنصلا عاما لتلك المملكة، احتقارا لهذه الأسرة وتنكيلا بأفرادها ، وعين أحد رجاله وكيلا للقنصل

ومن طرائف هذا الامبراطور المعتوه انه كان مولعا بأصداف أم الخلول ، وقيل له ان شواطىء نورماندى (فى شمال فرنسا وعلى بحر المانش) تكثر فيها هذه الأصداف . فما كان منه الا ان عبأ عدة فيالق من جيشه ، وناط

بهم جمع أكبر كمية منها ، مع عظم المسافة بين روما ونورماندى

□

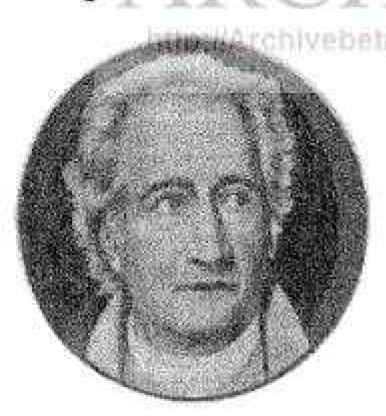
ويشك كثيرا فى أن بطل الشمال ، بطرس الاكبر قيصر روسيا كان مكتمل القوى العقليـــة • فقد ذبح ابنه وولى عهده ، بدعوى انه كان مستهترا فخشى ان يفسد بعد موته ما أتاه من أعمال الاصلاح فى حياته

ومما لا يشك فى صحته ان نابوليون بونابرت لم يكن مكتمل القوى العقلية • فقد كان شاذا فى كثير من تصرفاته شذوذا يحمل على الاعتقاد بأنه كان مصابا بعرض من الامراض النفسية • وحسبه ما حام حوله من الشبهات ، من انه أغوى أخواته واحدة بعد الاخرى واتصل بهن اتصالا معيبا • وقيل ان مخادع السيدات فى عهده كانت أشد أثرا من قرارات وزرائه • ولعل هذا سبب ضعف ثقته فى المرأة وقوله المأثور : « اننى أشك فى عفة كل امرأة جميلة » • وكان يدعى الفلسفية فيتكلم عن الخلود والروح ، ويقرأ من فولتير والاوديسا والتوراة أمام حفل من الرجال والسيدات ، ويزار غضبا اذا ما غلب النعاس على السيدات • وهذا انموذج من احدى مهاتراته :

« أين الروح فى الطفل وفى الرجل المجنون ؟ اذا دققت مسمارا فى عنقك فأين تذهب روحك ؟ وما مصير الروح بعد الموت ؟ واذا مت غدا أصبح جسدى فى الثرى غذاء للكرمب والجزر • أنا لا أصدق ان المسيح عاش حقيقة ، ولا أعتقد فى الدين المسيحى الا اذا كان منشؤه منذ الخليقة • لقد أخطأنا فى انشاء



موسولينى : كان مضطرب النفس



جوته : كان مصابا بجنون دورى

تمامى السبوح والثواب . اذا
... اذكاء نار الثورة فى امة فما
... الا ايجاد ممثلين للامة .
ان المرأة لم تخلق الا للتوالد .
من المضحك ألا يكون للرجل الا
امرأة شرعية واحدة . اذا خيرت
بين جميع الأديان لما اخترت الا
عبادة الشمس لانها هى وحدها
الهة الكون »

ولا يفهم من هذه الامثلة ان
اختلال التوازن العقلى يتلازم حتما
مع العظمة والبطولة والشهرة
والنبوغ . وانما كل ما يمكن ان
يقال ، ان حالات الجنون وشبه
الجنون والاضطرابات العقلية
والنفسية أكثر حدوثا بين النوابغ
والعظماء والابطال ، منها بين عامة
الناس . ومن المشاهد ان هذه
الاضطرابات تصيب هؤلاء بين
الاربعين والخامسة والخمسين من
اعمارهم . مثال ذلك روسو ،
ونيتشه . وشوبنهور ، وفرنسيس
جولتون (ابن عم داروين) ،
واسحق نيوتن ، وغوته ، وموباسان
ودوستويفسكي ، وشوبان ،
وبتهوفن . ومن سوء حظ هؤلاء
والانسانية اجمع ان طب الامراض
النفسية فى العصور التى عاشوا
فيها ، كان غاية فى التأخر
والانحطاط ، ولولا هذا لكان حظهم
من الشفاء اكبر ومن الانتاج
الفلسفى والعلمى والأدبى أكثر

□

ومن يقرأ اعترافات روسو
وتاريخ حياته فى سويسرا وفرنسا
وانجلترا ، لا يكاد يصدق انه مؤلف
« العقد الاجتماعى » و « أميل » .
ولعل شوبنهور الفيلسوف الالمانى
لم يكن مسئولا عن نفسيته الشاذة
وتصرفه الجنونى ، فقد كان الجنون
منتشرا فى أسرته والمقربين اليه
فى عدة أجيال . ومن أعراض
جنونه انه كان يقضى عدة أسابيع
منعزلا ، عاكفا منطويا على نفسه ،
لا يحادث أحدا ، ويشير باصابعه
وذراعيه وكأنه يخاطب صديقا فى
موضوع غاية فى الخطورة . اما
فردريك نيتشه ، فقد أدخل
مستشفيات المجاذيب عدة مرات ،
وكان يبدو معافى ، ثم لا يلبث أن
يعاوده المرض . ولم يكن عمانوئيل
كنت مثل نيتشه أو شوبنهور فى
اضطرابه النفسى . ولكن امعانه
فى الدقة والنظام وغرابة أطواره
فى حياته الخاصة حدت بعارفيه
وبمن درسوا حياته من علماء النفس
ان يضموا اسمه الى زمرة أنصاف
المجانين من الفلاسفة والكتاب

ومن الفلاسفة الفرنسيين الذين
أصيبوا بمس من الجنون أوغست
كونت ، وديدرو ، ومونتسيكو ،
وباسكال ، وفولتير

ولم يكن أوغست كونت شبه
مجنون ، وانما قضى أكثر عمره
مجنونا فعلا ، وكان يضع مؤلفاته
الشهيرة فى فترات الصفاء . ومن
غريب أطواره حتى فى فترات
الصفاء انه كان يكتب رسائل
لا تقرأ ، لتنافر معانيها وعدم
انسجام تراكيبها . وكثيرا ما كان
يغادر منزله ولا يعود الا بعد أيام
ولا يعرف هو ولا غيره أين كان ،

وكان خلال تناول الطعام يطعن المائدة بالسكين بشدة لغير ما سبب . وكان دائرة المعارف « فولتير » مصابا بالنورستانيا ولم تفارقه الى أن مات في الرابعة والثمانين من عمره . اما زميله ديدورو فقد كانت تنتابه فترات من الجنون ، لا يعرف فيها أحدا من أقاربه وأصدقائه، ولا يستطيع الاجابة اذا سئل عن الساعة أو تاريخ اليوم أو الشهر أو السنة

ومثله بين كتاب الفرنسيين : شاتوبريان ، وبلزاك ، وبودلير ، وبول بورجيه ، والفريد دى موسيه ، ودوماس الصغير ، واميل زولا

ويبدو شذوذ بلزاك في مؤلفاته جليا . على أن حياته الخاصة لا تترك مجالا للشك في عدم اتزانه، فمن ذلك انه كان يكثر من تغيير مسكنه ويحرص على ألا يعرف أحد من الناس مكان وجوده . وكان الى ذلك شديد الأنفة والكبرياء فاطلق على نفسه لقب « نابوليون الأدب »

□

ومن أعراض الجنون عند بودلير انه كان شديد الولع بالروائح الكريهة ، خصوصا الجيف ، والاطعمة التى دب فيها الفساد ، والاشياء العفنة ، والروائح المنبعثة من الأمراض الخبيثة ، ومن هذه الأعراض انه صبغ شعره بلون أخضر فاقع ، وحاول خنق حميه ، وكان مصابا بذلك النوع من المرض العصبى الاضطرارى الهدام، الذى كان يضطره الى تحريب الأبنية وتكسير الزجاج، وتمزيق المناديل والملابس . وكتب عن نفسه فى هذا الشأن انه كان يشعر بلذة لا تضارعها لذة للقيام بهذه الاعمال الاضطرارية الهدامة

اما الفريد دى موسيه فقد كانت حياته خالية من النظام والاعتدال . فمع ادمانه الخمر والمخدرات ، كان له من الحوادث الغرامية والفضائح الجنسية ، ما لا يتفق والرجل المالك لقواه العقلية . وقد سف فى مهازله الى أعمق القرارات ، حتى انهارت قواه البدنية والعقلية

وهذا أميل زولا ، كان كذلك مصابا بمرض عصبى اضطرارى ، فكان لا يرتاح باله الا اذا قام بعد مصابيح الشوارع ونوافذها وابوابها ، والسيارات التى تمر بها . وكان يستبشر بالرقم ٣ وترتعد فرائصه خوفا اذا ما صادف الرقم ١٧ ، اذ كان هذا الرقم فى اعتقاده نذير الكارثة . ومن غرائب أطواره انه كان شديد العناية بحاسة الشم ، فقد كان يغلق باب غرفته ويقضى ساعات كاملة يحاول فيها أن يكتشف بخياشيمه ألوان الطعام التى تطهى فى المطبخ من رائحتها

ومن عظماء الكتاب الالمان الذين كانوا مصابين بالجنون الدورى ، غوته . وفى هذا المرض يتناوب الهوس والانقباض المريض . وهذا ما حدث له . وكثيرا ما كان يجلس اسابيع أو أشهرا حزينا ، منقبض

الصدر ، عديم الحركة ، تعذبه الآلام الوهمية ، وقد شرع في الانتحار مرارا . ويقال ان عددا كبيرا من الشخصيات التي كان يصورها في مؤلفاته كانت صورة حقيقية لبعض ما كان يحس به

ومن عظماء الكتاب الروسيين الذين كان يشك في سلامة عقولهم دستويفسكي وتولستوي . ولا يتسع المقام للكلام عن عظماء الكتاب الانجليز أمثال بيرون ، وكولوردج ، واوسكار وايلد

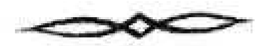
□

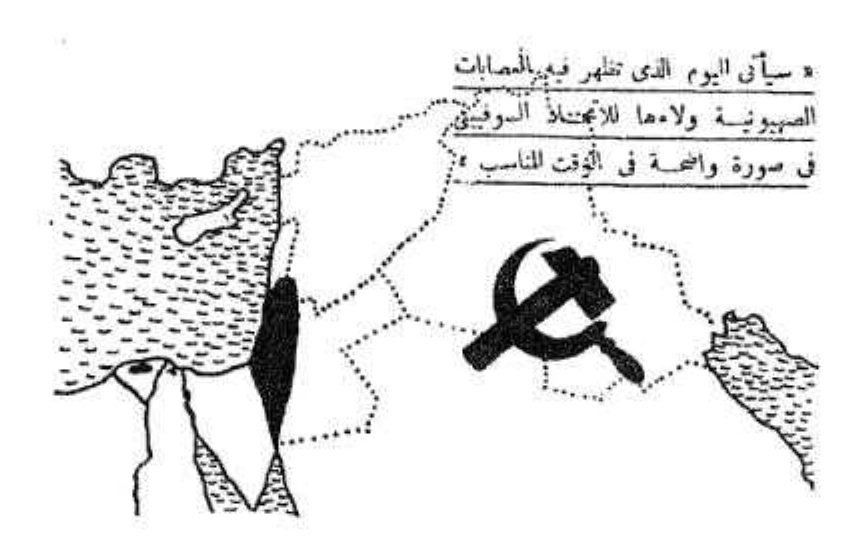
وليس القارىء في حاجة الى تذكيره بهتلر وموسوليني ، خصوصا الأول . وقد أجمع كل من اتصل بهما عن كثب ان أعراض الهستريا والصراع كانت تبدو على الاول عند اشتداد الازمات ، وان أعراض الميغالومانيا التي اتصف بها الثاني في أكثر الاحايين ، لم تكن سوى دليل واضح على اضطراب نفساني ، ان لم يكن على مس من الجنون

واختم هذا المقال باشارة خفيفة الى تلك البطلة المحبوبة والشخصية الفذة — جان دارك — التي تعزى شجاعتها وبطولتها واقدامها ومغامراتها ومواجهتها أشد الاخطار الى تلك الاصوات التي كانت توحي بها اليها مخاطراتها . وما هذه الاصوات سوى هلوسات سمعية (hallucinations) وهي من الاعراض المعروفة في الامراض النفسية .
كما ان جنون روبرت شوبان وموسيقاه كانا متلازمين . فقد انتابه في مستهل مرضه العقلي لون من ألوان الهلوسة السمعية (auditory) مصحوبا بأصوات موسيقية تجيش في رأسه ، وتلا ذلك انقباض في نفسه وانتهاك في قواه ، انتهى بأوهام ووساوس وانزواء من الحياة الاجتماعية ثم محاولة الانتحار . وبلغ جنونه الذروة سنة ١٨٥٤ حينما رنت في أذنيه هلوسة أوركسترا بأكملها سمع فيها أصوات ملائكة وشياطين ، فحمله أهله الى مستشفى المجاذيب

وذكر الطبيب العالم النفساني الالماني كرتشمر ان شوبان كان يسمع طنينا في أذنيه ورأسه ، ولم يكن ذلك الطنين سوى ألحان موسيقية تنحدر اليه من شوبرت ومندلسون ، فكان يجلس الى مكتبه طول النهار والقرطاس في يده ليدون موسيقاهما وهو مستغرق في لجة من الخيال والسعادة . وما قيل عن شوبان قيل مثله عن بيتهوفن في صورة مصغرة

(ا . ب)





اليهود ينشرون الشيوعية فى الشرق

بقلم

الدكتور محمد عوض محمد بك

اخذ الكتاب الامريكيون فى هذه الأشهر الاخيرة ، يبدون اهتمامهم بظاهرة تسرب النفوذ الشيوعى الى بعض جهات الشرق الاوسط، ويعنون عناية خاصة بدراسة هذه الظاهرة ، واهمهم بوجه خاص تغلغل النفوذ الشيوعى فى ارض فلسطين ، وهى القطر الذى اتخذت حكومتهم نحوه سياسة ضالة خاطئة . فاخذنا اخيرا نسمع منهم نقدا لسياسة امريكا الفلسطينية، لا ادراكا منهم لعدالة قضية العرب ، ولكن خوفا من ان الساسة الامريكيين ، بانصياعهم الاعمى الى الصهيونيين : يعملون لتقوية نفوذ الحكومة السوفييتية وهم لا يشعرون . وسنورد فى هذا المقال تلخيصا لآراء اولئك الكتاب

من العجب ان امريكا تبذل جهودا جبارة فى مكافحة النفوذ الشيوعى ـ اى مكافحة الاستعمار الروسي ، لان العبارتين لهما مدلول واحد ـ وتنفق فى سبيل ذلك اموالا طائلة ، فى الاقطار التى تحاول روسيا التوغل فيها ، مثل اليونان وتركيا وايران، ولكنها مع ذلك سمحت لنفسها بأن تسلك فى فلسطين سياسة تهيىء للاستعمار السوفييتى منطقة نفوذ عظيمة فى قطر من اهم الاقطار واشدها خطرا بحكم

موقعه الجغرافى ، وتغلغله وسط بلاد الشرق الاوسط كلها ، وبين عالم الشرق من جهة والعالم الغربى من جهة اخرى ؛ هذا مع العلم بأن الحركة الشيوعية فى تركيا وايران ، بل وفى اليونان نفسها ، لا تكاد تقاس قوتها الى قوة الحركة الشيوعية فى فلسطين

▭

بدأت هذه الحركة فى عام ١٩٢٠ عندما قرر المؤتمر الشيوعى الدولى الذى عقد فى باكو بالقوقاز ان يعنى عناية خاصة بنشر النفوذ الشيوعى فى فلسطين . وبعد ان تألفت الهيئة التى تسمى « الشيوعية الدولية » اخذت على عاتقها أن تعمل على تنفيذ هذا القرار ، وأن تضع السياسة اللازمة لبلوغ ذلك الهدف

وفى وسعنا أن نقسم هذا النشاط السياسى الروسى الى مرحلتين ، الاولى مناوأة دولة الانتداب ومضايقتها بمختلف الوسائل ، وقد دامت هذه المرحلة الى أن اعلنت بريطانيا عزمها على الخروج من فلسطين ، وبذلك تركت فراغا لا بد أن يملأ بأية صورة من الصور . والمرحلة الثانية هى السعى فى أن يملأ هذا الفراغ بوساطة النفوذ الشيوعى

والمرحلة الاولى بالطبع اطول من حيث الزمن من الثانية ، ولكن لا شك أن المرحلة الاخيرة اعظم خطرا ، والحوادث التى تتم فيها ذات أثر أقوى واعظم وأبقى .

ونظرا لاختلاف طبيعة المرحلتين ، لم يكن بد من أن تكون لروسيا سياسة خاصة بكل منهما ، وأساليب مختلفة تتبعها فى كل منهما ، حتى لو أدى ذلك الى سلوك خطتين متناقضتين ، لأن الغاية واحدة ، وهى التى تملى السياسة والخطط

فالمرحلة الاولى كانت تمتاز بسياسة توحيد الجهود بين العرب واليهود ، ولذلك كانت تعارض العقيدة الصهيونية وترى أنها أداة من أدوات الاستعمار البريطانى ، ومن اجل ذلك كانت تعارض ايضا المهاجرة اليهودية الى فلسطين ، وتعمل على أن يكون فيها حزب عربى شيوعى وآخر يهودى شيوعى يعملان جنبا لجنب لمكافحة الصهيونية والنفوذ البريطانى !

▭

وعندما ألف اليهود حزب فلسطين الاشتراكى فى عام ١٩١٩ ، وانضم الى الشيوعية الدولية فى سنة ١٩٢٣ اوصت هذه الهيئة بأن يعمل الحزب على « تأييد العرب فى جهادهم ضد الاستعمار البريطانى الصهيونى » وقد حرص الشيوعيون على تنفيذ هذه الوصية جهد طاقتهم واخذوا يسعون فى نشر الآراء الشيوعية بين بعض العرب ، وتحريضهم على الانضمام الى حزب فلسطين الشيوعى . وفى سنة ١٩٢٩ بعد ان انضم عدد لا بأس به من العرب الى ذلك الحزب ، اصدرت الشيوعية الدولية أمرها الى اعضاء ذلك

الحزب ، واكثرهم من اليهود أن يختاروا للجنتهم المركزية أكثرية من العرب !. وعلى الرغم من قيام العرب بعدة ثورات على الصهيونيين وعلى الدولة صاحبة الانتداب ، فان الحزب الشيوعي ظل مؤيدا للعرب ضد الصهيونيين والبريطانيين على السواء ، وذلك بناء على التعليمات الصادرة من الشيوعية الدولية . وقد أعلنت اللجنة التنفيذية لهذه الهيئة « أن الصهيونية ما هي الا اداة للراسماليين اليهود ذوى المطامع الاستبدادية والاستعمارية والاستغلالية . وقد تآمروا مع الاستعمار البريطاني على اضطهاد العرب وحرمانهم حقهم في الحرية والاستقلال »

بمثل هذه العبارات كانت الشيوعية الدولية ترسم الخطة للشيوعيين من العرب واليهود في فلسطين ، لكي يتحدوا من اجل مناوأة الاستعمار البريطاني الصهيوني . ولعل موقفها هذا البادي التحيز للعرب هو الذي دعا كثيرا منهم للانضمام الى ذلك الحزب . ويهمنا أن نثبت هذه العبارات ، لكي يستطيع القارىء أن يقارن بينها وبين تصريحات مندوبي الحكومة السوفييتية في اثناء المرحلة الثانية اي بعد انتهاء الانتداب البريطاني ، وعرض موضوع فلسطين على هيئة الامم

□

وقد دامت الحال على هذه الصورة من حيث تأييد الشيوعيين من اليهود لقضية العرب ، الى أن ألغيت الشيوعية الدولية في عام ١٩٤٣ ، وعند ذلك طرأ تغيير شكلي على الحزب الشيوعي الفلسطيني ، ولكنه تغيير له مغزاه ، ذلك انه تقرر في ذلك العام أن ينقسم ذلك الحزب الى قسمين : يهودي وعربي . وقد رأس الحزب العربي كل من فؤاد نصار ، واميل توما صاحب جريدة الاتحاد التي كانت تصدر في حيفا حيث يتركز الشق العربي من الحزب . وقد امكن لنصار أن يرأس مؤتمر العمال العرب الذي تم تنظيمه في أغسطس سنة ١٩٤٥ ، وانضم الى الاتحاد الدولي لنقابات العمال في تلك السنة

وعلى الرغم من انقسام الحزب الشيوعي الفلسطيني الى شعبتين عربية ويهودية ، لكل منهما لجانه ومطبوعاته واجتماعاته ، فان السياسة العامة في كلا الحالين كانت مصبوبة في قالب واحد . ولذلك ظلا يسيران في طريقين متوازيين ، ووجهتهما دائما واحدة وهي السياسة التي يتجه نحوها الاتحاد السوفييتي . ولذلك ظلت سياسة الشعبة اليهودية قائمة على توحيد فلسطين ، ومحاربة كل من يدعو الى التقسيم ، فنرى رئيسها في ربيع عام ١٩٤٦ يدلي بالتصريح التالي : « ان من واجبنا أن نفتح عيون العالم على الدسائس الدنيئة التي يراد بها تقسيم هذه البلاد (أي فلسطين) . فان تقسيمها كارثة تحل بالعرب

وباليهود على السواء ، وذلك لأسباب اهمها :

«اولا : ان التقسيم يجعل تقدم البلاد الاقتصادي ضربا من المحال

« ثانيا : انه يقوي السيطرة الاستعمارية ، لأن كلا من (الدولتين) الهزيلتين ستضطر الى التماس حماية بعض الدول الكبرى

« ثالثا : لأن التقسيم سيوسع شقة الخلاف بين العرب واليهود

« وهكذا يكون واضحا كل الوضوح أن فكرة التقسيم فكرة لا تصدر الا عن الاستعمار وأذنابه. فان الدولة الاستعمارية ترى من مصلحتها ان يطالب اليهود بانشاء دولة يهودية والعرب بدولة عربية، لان نتيجة هذا الانشقاق ان يستمر النير الاستعماري جاثما على البلاد»

ولم يكتف زعيم الشيوعيين اليهود باعلان حملته الشعواء على التقسيم، بل حمل ايضا على سياسة المهاجرة اليهودية ، وقال ان الحل الوحيد لمشكلة فلسطين هو انشاء دولة حرة مستقلة بعنصرها العربي واليهودي ، وجلاء القوات المحتلة عنها ، وبذلك يستطيع العرب واليهود ان يعيشوا اخوة مؤتلفين، في دولة موحدة ، كما هي الحال في الاتحاد السوفييتي ، حيث تعيش امم عديدة متمتعة بكامل الحرية والمساواة والاخاء

□

هكذا ظل اليهود الشيوعيون ينادون باستهجان سياسة التقسيم والمهاجرة ، لانهم يعلمون ان هذه هي النغمة التي يريدها الاتحاد السوفييتي . وظلت هذه حالهم الى أن فاجأتهم السياسة الروسية بخطة جديدة قلبت بها السياسة الشيوعية القديمة راسا على عقب

ولم يكن بد لساسة روسيا من ان يحاولوا الادلاء بتصريحات يبررون بها هذا الانقلاب العجيب، ولذلك القوا بتصريحات في هيئة الامم المتحدة في شهر مايو سنة ١٩٤٧ ، عندما تقرر ارسال لجنة التحقيق المؤلفة بوساطة الامم المتحدة ، ففي ذلك الوقت اعلن الرفيق جروميكو : « ان الاتحاد السوفييتي يرى ان الوسيلة الوحيدة المحافظة على حقوق كل من العرب واليهود في فلسطين هي انشاء دولة ديمقراطية موحدة. فاذا استحال هذا الحل ، وجب التفكير في وسيلة اخرى، وهي انشاء دولتين مستقلتين منفصلتين : احداهما يهودية والاخرى عربية. ولكن هذا الحل لا يمكن تبريره الا اذا ثبت أن العلاقة بين الطرفين قد ساءت الى درجة يستحيل معها ان يعيشا في أمن وسلام في دولة واحدة » . وهكذا مهد جروميكو لانقلاب سياسة دولته

وفي شهر اكتوبر من تلك السنة، خطب مندوب الاتحاد السوفييتي الاستاذ تساربكن في الجمعية العامة للامم المتحدة. فاعلن تأييد حكومته للتقسيم ، قائلا : « انه هو السياسة الوحيدة التي يمكن اتباعها

فى فلسطين، نظرا للظروف السائدة فى ذلك القطر »

لا شك ان هذا الانقلاب الهائل فى سياسة الاتحاد السوفييتى سبب للحزب الشيوعى العربى فى فلسطين شيئا غير قليل من الحيرة والارتباك . فلم يدرك اصحابه ماذا يفعلون وهل يخونون امتهم ووطنيتهم ، ام يجهرون بالخروج على الخطة التى رسمتها تلك الدولة التى اعتادوا أن يخضعوا لرأيها ويأتمروا بأمرها . وقد اخذ التذبذب والتقلب يبدو فى كتاباتهم واقوالهم . واجتمع على اثر ذلك مؤتمر فى دمشق يضم مندوبين للاحزاب الشيوعية فى فلسطين ولبنان وسوريا لرسم خطة جديدة تكون أكثر انسجاما مع الاتجاه السوفييتى الجديد. فكان هذا سبباً فى اثارة الرأى العام العربى على الاحزاب الشيوعية. واضطرت الحكومة السورية الى اصدار امر بحل الحزب الشيوعى السورى فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٧

وهكذا كانت السياسة السوفييتية الجديدة ضربة قاضية على الحزب الشيوعى العربى فى سوريا ، وقد آذته أذى كبيرا فى لبنان ، واضعفته اضعافا شديدا فى فلسطين . فعلى الرغم من أن بعض افراد منه ظلوا على ولائهم لسادتهم ، فان الكثرة العظمى من العمال العرب الذين انخرطوا فى سلك هذا الحزب تحت ستار من التمويه والتضليل ، لم يلبثوا ان انفضوا عنه عندما رأوا أن حكومة السوفييت ، وهى القائد الاعلى للشيوعية ، ترتكب هذا الجرم الفظيع بموافقتها على التقسيم ، وتصدر اوامرها الى ممثليها فى الأمم المتحدة بأن يؤيدوه

ولكن هذا الانقلاب فى سياسة الاتحاد السوفييتى لم يكن له ذلك الاثر السىء فى صفوف الحزب اليهودى الفلسطينى ، الذى لم يلبث أن سمى نفسه « الحزب الشيوعى لدولة اسرائيل » . ولم يتردد ان يعلن اغتباطه بالتقسيم وبانشاء ما سموه دولة يهودية فى فلسطين . ومذ بدا التحول فى سياسة الاتحاد السوفييتى يظهر اخذ قادة الحزب الشيوعى اليهودى يعملون على التقرب من الصهيونيين والسعى فى اكتسابهم جميعا فى صف روسيا. ولذلك نرى وفدا من الصهيونيين من الاحزاب اليسارية — وهم اغلبية الصهيونيين — يدعون لزيارة موسكو فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، حيث تم لهم الاتصال الرسمى بكثير من الشخصيات البارزة فى العاصمة السوفييتية. وعادوا بعد ذلك الى فلسطين لكى يعملوا على تقوية الحزب الشيوعى وتنظيم علاقته بالاحزاب اليسارية

ولا شك ان للحزب الشيوعى اليهودى فى فلسطين أتباعا كثيرين، يقدرون بما لا يقل عن ثلث اعضاء

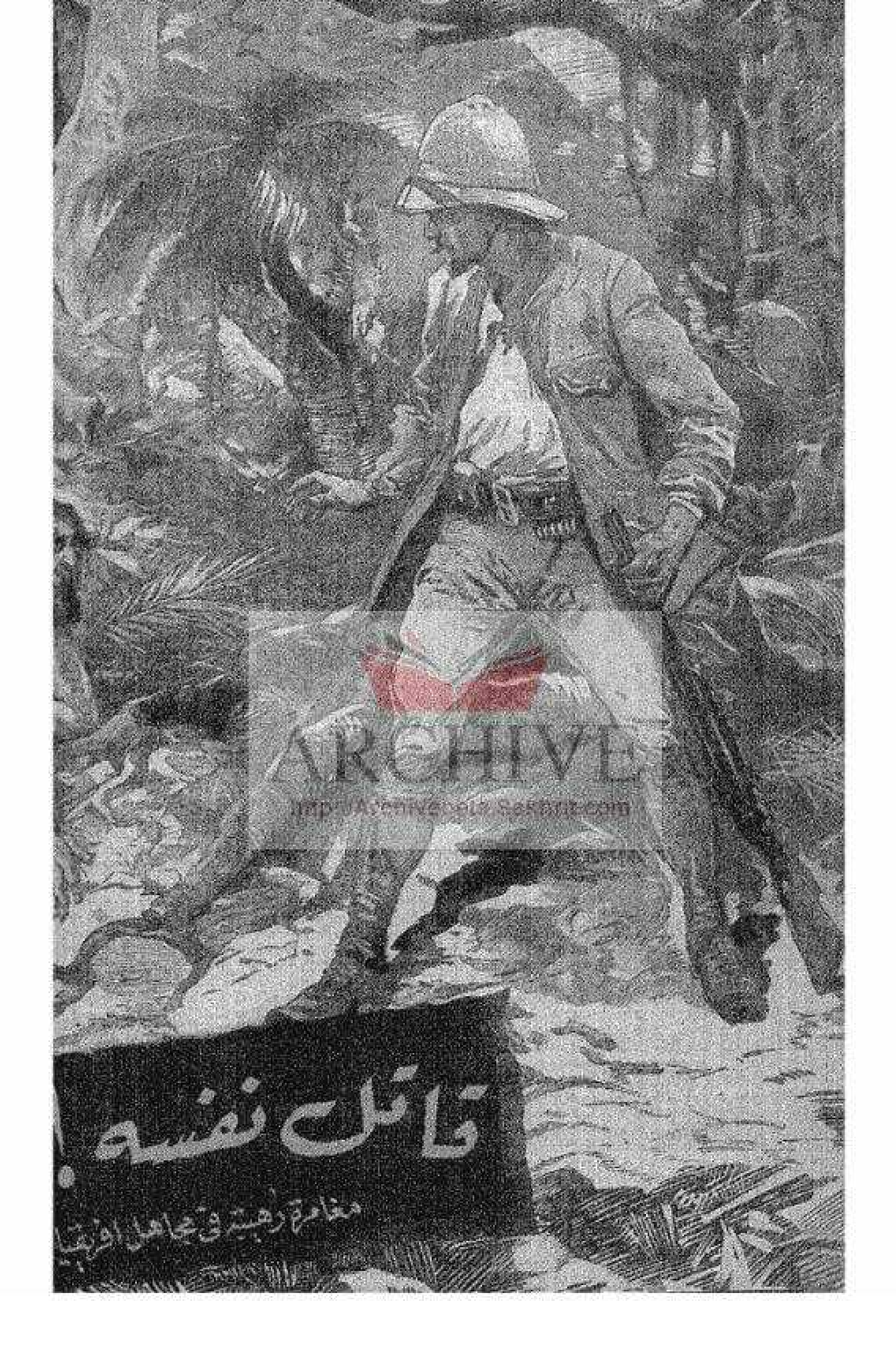
العصابات الصهيونية كلها . وهم ادق نظاما وأكثر اخلاصا لحزبهم من اية مجموعة اخرى . وهم لا يحاولون اليوم أن يتقدموا الصفوف او يحتلوا مكانا بارزا فى السياسة الصهيونية ، بل نراهم اليوم يدعون الاحزاب اليسارية التى توصف بالاعتدال الى ان تمسك الدفة وتسير السفينة . ونستطيع ان نؤكد ان التفاهم بين هذه العصابات هو الذي يملى عليها خطتها فى الوقت الحاضر . فاذا كان الشيوعيون اليوم يرضون باحتلال مكان ثانوى ، ويختفون وراء المعتدلين ، فما ذلك الا لأن العصابات الصهيونية اليوم فى حاجة الى معاونة الولايات المتحدة الامريكية . ولكي يظفروا بهذه المساعدة لا بد لهم أن يوهموا الامريكيين ان الجماعات الشيوعية لا تؤلف سوى قلة تافهة ، ليست بذات خطر . ومن الممكن ان يجد الصهيونيون بين ساسة أمريكا من تبلغ بهم البلاهة ان يصدقوا هذا الزعم الباطل

□

وسيأتى اليوم الذى تظهر فيه تلك العصابات ولاءها للاتحاد السوفييتى فى صورة واضحة فى الوقت المناسب . وهذا الولاء لموسكو اصبح اليوم مستندا الى دعائم عدة : أولها أن الكثرة العظمى من المهاجرين اليهود ينتمون الى بلاد تنتظمها حكومات شيوعية ، مثل بولندة وتشيكوسلوفاكيا والمجر ، وبلاد البلقان وروسيا نفسها ، وهذه الجماعات لا تزال لها اتصالات مباشرة مع البلاد التى هاجرت منها . وثانيها أن هذه الاقطار الشيوعية قد امدت العصابات الصهيونية بالذخيرة والاسلحة بطريقة منظمة ، كما أمدتها بكثير من الرجال المدربين تدريبا عسكريا فى مختلف الاسلحة . وثالثها ان حكومة السوفييت تتحكم اليوم بطريقة مباشرة فى اختيار المهاجرين اليهود ، وتنتخبهم من المخلصين لسياستها ، المؤتمرين بامرها . وقد بات من السهل اليوم على الحكومة السوفييتية — فى اى وقت شاءت — ان تنظم حركة لقلب نظام العصابات الاجرامية الصهيونية ، فتجعلها جميعا تحت قيادة شيوعية خالصة ، مستخدمة فى ذلك — اذا دعا الامر — نفس الاساليب التى سبق لها ان استخدمتها بذلك النجاح الباهر فى قلب الحكم فى دولة تشيكوسلوفاكيا

وهكذا نرى أنه اذا كانت مخالب الشيوعية قد امتدت الى الشرق الأوسط ، فانها لم تجد مرتعا خصيبا الا فى الجهات التى تسيطر عليها العصابات الصهيونية . ولو أن سياسة الدول الغربية انتبهت من غفلتها المحزنة ، لرأت ان الدول العربية بمكافحتها العصابات الصهيونية انما تكافح النفوذ الشيوعى والاستعمار السوفييتى فى مكان يعد من اهم اركان العالم واخطرها

محمد عوض محمد


قاتل نفسه !
مغامرة رهيبة في مجاهل افريقيا

خرج ايف تريمورجان الى الصيد فى الغابة .. فضل الطريق ولم يعد يعرف السبيل للعودة الى مركز الشركة التى يعمل فيها . وتذكر نصائح رفاقه المخلصين اليه بأن يكون دائما على حذر ولكن ماذا تنفع الذكرى ؟ فانه لم يكن قد أمضى شهرا واحدا فى مستعمرة الكونغو .. ومع ذلك ظن أن فى استطاعته أن يتوغل فى الغابة .. ففعل . وها هو قد ضل ، وعرض نفسه للهلاك !

مشى على غير هدى .. فتمزقت ثيابه، وتخدش جسمه، وتصبب العرق من جبينه ، واستولى عليه الجوع والعطش . ولكنه لم ييأس من النجاة

وكان الليل يقترب .. وما أفظع الليل فى الغابة . وما أفظع الحوادث التى تقع فيها خلال الظلام الرهيب . فراح تريمورجان يذكر ما قصه عليه رفاقه منها فى سهراتهم

وفجأة ، طرق أذنيه صوت مألوف صوت عرفه تريمورجان بعد أن أصغى اليه بضع لحظات . انه صوت هدير الماء .. اذن ، فالنهر قريب منه . وانطلقت من بين شفتيه صيحة كأنه يخاطب رفاقا لا وجود لهم : « النهر! النهر ! ماء للشرب ! وطريق تجرى نحو الخلاص ! »

وعادت اليه قواه الخائرة، وتضاعف نشاطه فأسرع فى مشيته نحو مصدر الصوت ..

ها هو ذا النهر !

خيل لتريمورجان انه بعث من القبر، وان حياة جديدة تهيأت له بعد موت محقق

ألقى المسكين بنفسه فى اليم، وشرب، واغتسل .. ولم يحسب حسابا لما تجرفه المياه فى جوفها من أوساخ وأوحال وأقذار - وجلس على ضفاف ذلك النهر يتساءل : « أى نهر هذا ؟ وأين أنا الآن ؟ أيكون نهر ليكوالا الكثير الاعشاب ؟ ولكن أى فرع من فروع النهر هذا ؟ »

ثم طمأن نفسه، وقال بصوت مرتفع: « سأنام هنا الليلة .. وغدا ، سأقطع الاغصان بسيفى الذى أحتفظ به، وأصنع لنفسى عوامة أقطع بها النهر أو أسير بها مع مجراه نحو القرى المجاورة ! »

وتناول الشاب بندقيته ، على أمل أن يصطاد طيرا أو حيوانا يجعله غذاءه بعد تلك الرحلة الشاقة .. وما كاد يتقدم بضع خطوات حتى وقف جامدا فى مكانه .. وقد خيل اليه أن عينين براقتين تحدقان فيه، وان نمرا أو فهدا يزمجر على مقربة منه . فتراجع قليلا ، ونظر الى اليمين والى اليسار، ثم اقترب محترسا من مصدر الصوت ومبعث النظرات البراقة .. فرأى رأسا تبدو له من بين الاعشاب ، رأسا مخيفة لم

يقع بصره على مثلها أو على ما يشبهها فى حياته !

ثم تمتم قائلا بعد لحظة « أمجنون أنا ؟ أممكن أن يكون هذا صوت انسان ، وان تكون هذه الرأس رأسا بشرية ؟ »

لم يكن تريمورجان مخطئا .. فقد وجد نفسه أمام انسان ، أمام رجل أبيض يخرج من بطن الارض . وكانت تلك الرأس رأسه ، بشعرها الكثيف المتلبد على الجانبين ، وعينيها اللامعتين المخيفتين !

شعر تريمورجان بعاطفة الشفقة نحو ذلك الانسان ، معتقدا أنه ضل الطريق مثله ، ومن زمن بعيد ، فعاش مختبئا تحت الارض أو بين الاعشاب . فخاطبه بصوت هادىء قائلا :

ــ لا تخف .. تقدم . أنا موظف فى شركة قريبة من هنا . وقد خرجت للصيد فضللت الطريق . وأنت ؟ من أنت ؟

لم يرد عليه الرجل .. بل أخرج يديه وذراعيه من الجحر الذى كان مختبئا فيه ، ثم ظهر جسمه النحيل الذى كان فى استطاعة الناظر اليه أن يعد ضلوعه وعظامه البارزة . وأخيرا ، أصبح الرجل ــ بل الهيكل البشرى الحى ــ خارج مخبئه ، وهو يضم الى صدره غصنا غليظا ..

وتكلم ، فقال :

ــ الويل ! الويل ! .. أنت أيضا من العصابة ؟ .. وفقك الله ! .. أنا هنا منذ تسعين يوما ، أقوم بهذه المهمة .. الويل .. الويل ! نعم أنا هنا منذ ثلاثة أشهر ، أتغذى بلحوم الحيوانات النيئة ، عندما أعثر عليها .. الويل ! لن أخرج من هنا أبدا ! لن أخرج !

تأثر تريمورجان من هذه الكلمات ، التى صدرت من فم ذلك الغريب الذى تاه فى الغابة مثله ، وأقام فيها ثلاثة أشهر فقد فى خلالها ، أو أوشك أن يفقد صوابه . فربت على كتفه ، وقال له :

ــ لا تيأس يا صاح .. اننى أحمل معى سلاحا .. وها هو ذا النهر أمامنا . فتعال نتعاون للخروج معا من هذا المكان ..

فانتصب الغريب على قدميه صائحا :

ــ نعم ، اننى أرى .. هذا صحيح ! أنت تحمل سلاحا ! ..

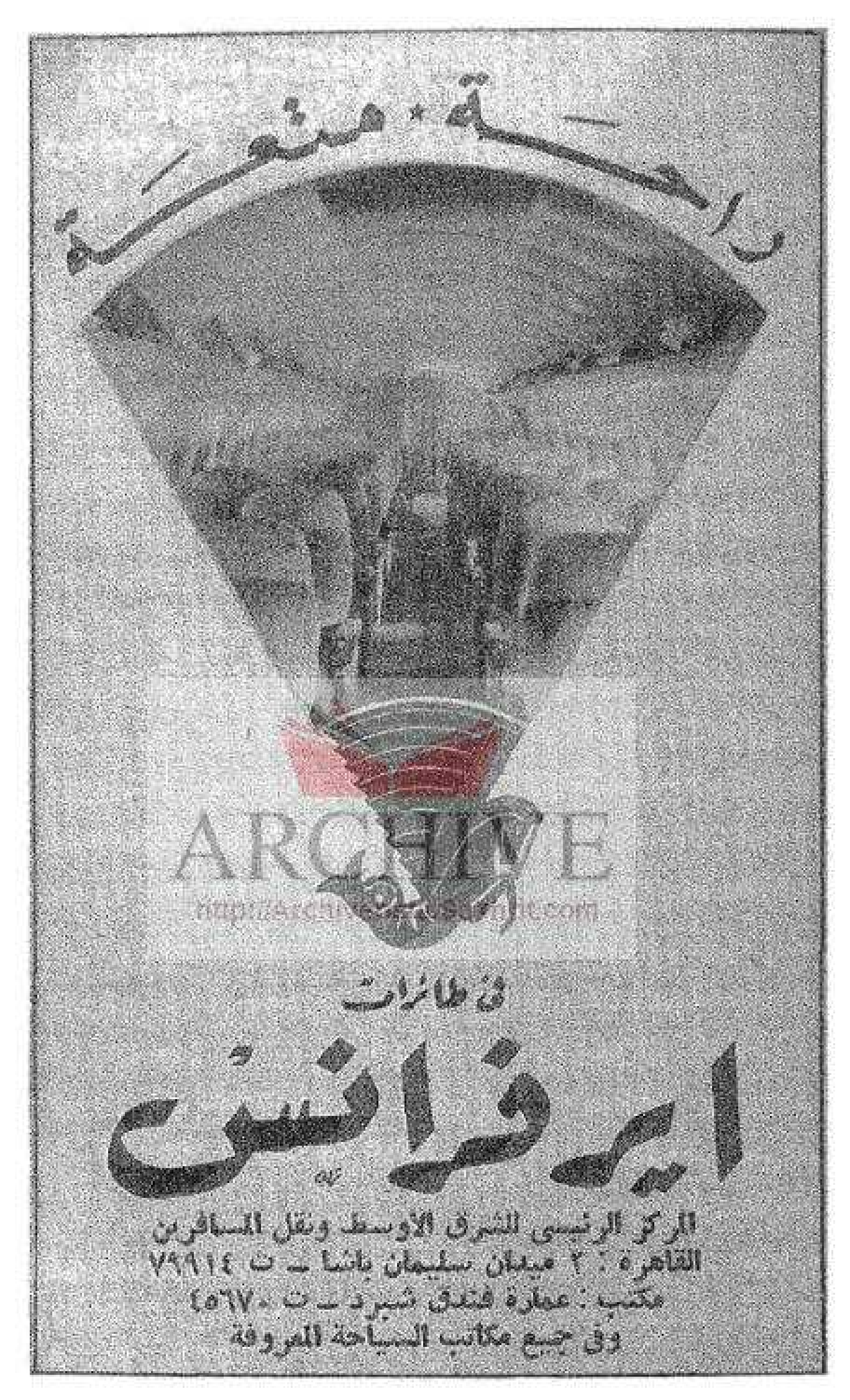
ولم يعد يرفع نظره عن السيف والبندقية ، قائلا فى نفسه انه لو كان يحمل هذين السلاحين لما ذاق من العذاب ــ بلا شك ــ ما ذاقه فى تلك الغابة

وسأله تريمورجان :

ــ أنت فرنسى .. أليس كذلك ؟

وفوجىء الرجل بهذا السؤال ، فانزعج منه فى بادىء الامر . وتردد لحظة قبل أن يجيب عليه :

ــ نعم .. أنا فرنسى من باريس . كنت اشتغل عاملا فى أحد المصانع . وخطر لى أن أسافر الى الخارج فجئت


راحـة * متعـة
فى طائرات
ايرفرانس
المركز الرئيسى للشرق الأوسط ونقل المسافرين
القاهرة : ٢ ميدان سليمان باشا ـ ت ٧٩٩١٤
مكتب : عمارة فندق شبرد ـ ت ٤٥٦٧٠
وفى جميع مكاتب السياحة المعروفة

الى مستعمرة الكونغو . وعملت مدة من الزمن فى شركة كبيرة . ثم أردت أن أطوف فى الغابة ، فخرجت اليها .. وما يزال الطواف مستمرا منذ ثلاثة أشهر كما ترى ! آه .. ! لقدتضايقت! لقد تضايقت !

فقال تريمورجان فى نفسه : « ان هذا الرجل لا يروى لى الحقيقة .. ففى قصته سر لم يبح به . وقد يكون وراء ذلك كله عمل غير شريف ، أو جريمة ولكن ما لى ولهذا ! .. »

علم تريمورجان من الغريب أن اسمه «دارجان» وبعدأن اصطاد بضعة طيور ، وجمع دارجان كومة من العيدان أوقد تريمورجان النار ، وهم الرجلان باعداد عشائهما

وصاح دارجان :

ـ النار ! النار ! لم أرها بعينى منذ ثلاثة أشهر ! واللحم المشوى ! لم أذقه أيضا منذ ذلك الحين ! انها لوليمة فاخرة !

وأسدل الليل ستاره فجأة على الغابة ، وجعل تريمورجان يرقب بشىء من الحذر حركات رفيقه وسكناته ، وداخله القلق والاضطراب ، فان نظرات الرجل كانت غير طبيعية . وخيل الى تريمورجان انه أمام أحد أولئك السحرة الذين يعيشون فى غابات أفريقيا

وأكل الرجلان حتى شبعا .. واستلقى تريمورجان على العشب فاستولى عليه النوم بسرعة ، لانه كان شديد التعب والاعياء

كم من الوقت ظل نائما ؟ انه لا يدرى .. ولكنه استيقظ من نومه بغير أن يدرك سببا ليقظته ، وكان القمر يغمر الغابة بضوئه ، فسمع تريمورجان حركة حول عيدان الموقدة التى كانت النيران تلتهم ما تبقى منها . ومد يده بحركة آلية ليأخذ بندقيته ..

ولكنه لم يجدها فى مكانها بالقرب منه !

ظن فى بادىء الامر أن دارجان رأى وحشا يحوم حول المكان ، فأخذ البندقية ليطارده . ونظر حواليه فرأى رفيقه يحمل البندقية بيده ، ولكن فوهتها كانت موجهة الى ناحيته هو ، تريمورجان !

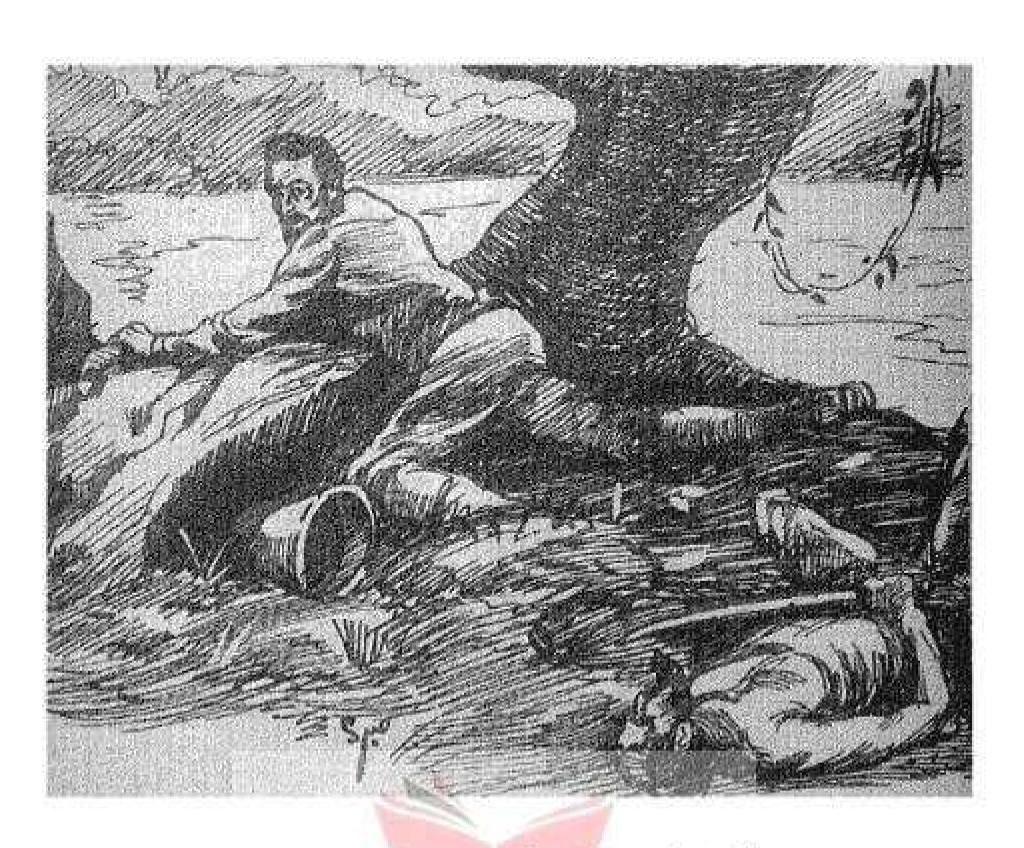
وداخله الشك .. ألا يكون ذلك الرجل الغريب قد سرق البندقية ، وهو الآن يحاول الهرب تاركا تريمورجان وشأنه فى وسط الغابة ؟

ظل يراقبه بدون أن يأتى بحركة ، فاذا بدارجان يبتعد فعلا عن المكان ، متراجعا الى الوراء ، وفوهة البندقية مصوبة الى جهته

وثب الشاب من مكانه ، واتجه الى الرجل الذى جعل يعدو بسرعة فى الغابة ، فصاح به :

ـ دارجان ! الى أين أنت ذاهب قف ! ارجع !

لكن دارجان ضاعف سرعته . فانطلق تريمورجان راكضا خلفه ،



« وسقط دارجان على الأرض بلا حراك .. فظنه تريسورجان قد مات »

وقد تولاه ذعر جنونى ، لان سرقة سلاحه منه ، فى تلك الغابة ، بمثابة استلال حياته من بين ضلوعه

وفجأة ، اختفى دارجان .. وكأن الارض ابتلعته فواصل تريسورجان السير الى الامام بحذر ، وتذكر أن الرجل قد عاش مدة من الزمن فى الغابة فهو يعرف مخابئها

ولم يكن مخطئا .. فما خطا بضع خطوات ، حتى انطلقت رصاصة من بين الاشجار ،مرقت فوق رأسه !

ورأى الرجل مختبئا فى كومة من الاعشاب ، فوثب عليه كالمجنون ، ودار عراك عنيف بين الاثنين ، تغلب فيه تريسورجان على الغريب الذى خارت قواه بسرعة . وتمكن الشاب من اختطاف البندقية من يده . وسقط دارجان على الارض بلا حراك ، فظنه تريسورجان قد مات ، فاقترب منه ، لكن الرجل عاجله بضربة من سيفه مزقت وجهه ، فتفجر منه الدم وأعمى بصره ، وأدرك الشاب انه مهدد بالقتل السريع ، فأطلق رصاصة من بندقيته أصابت دارجان فى صدره ، فخر على الارض صريعا ، وسقط تريسورجان

من ناحيته مغشيا عليه ..

صحا تريمورجان من غشيته ، فاتضح له أن السيف قد أفقده احدى عينيه ، وشعر بألم شديد خيل اليه معه أنه هالك لا محالة . ورأى دارجان ممددا بالقرب منه ، جثة هامدة ، وقد اخترقت الرصاصة قلبه

ما أرهب هذا الموقف ! أحس تريمورجان بأن ساعته قد دنت .. فتذكر أمه ، وأهله ، ووطنه ، ورفاقه الذين ينتظرون عودته . لن يرى أحدا منهم ، وسيموت وحيدا ، في هذه الغابة ، وستذهب جثته طعمة للوحوش

جر تريمورجان نفسه جرا نحو بقعة ضيقة من الارض الحمراء ، وتناول غصنا صغيرا ، وكتب على الارض هذه الكلمات : « تهت في هذه الغابة .. فتلني هنا رجل أوربي في ٦ مارس ١٩٠٤ .. اقطفوا زهرة من هذا المكان وابعثوا بها الى أمي كوداع أخير من ابنها .. ايف تريمورجان »

وقال الشاب في نفسه : ان الرفاق في مركز الشركة التي يعمل بها سوف يبحثون عنه في الغابة ، وسوف يعثرون على جثته ، أو على حطامها ، ويقرأون الكلمات المحفورة في التراب ، ويعلمون كيف تاه وكيف قتله ذلك الاوربي المجنون ..

ونام تريمورجان مرة أخرى ... نام معتقدا انه في هذه المرة لن يصحو من نومه ، وانه سيرقد الرقاد الاخير

ولكن النهار طلع عليه في الغابة ، والشمس أشرقت ، وتريمورجان على قيد الحياة

لم يصدق تريمورجان ان المعجزة قد تمت ، وانه لم يمت ! فنهض من مكمنه ، وعثر على بقية من طعام فازدردها ، واتجه بقدم مضطربة غير ثابتة نحو النهر ليغسل وجهه ويشرب . ورأى صورته منعكسة على صفحة الماء فصاح : « لقد ابيض شعر رأسي ! لقد أصبحت شيخا هرما في ليلة واحدة ! »

شرب تريمورجان واغتسل . وتمدد على الارض ليأخذ نصيبا آخر من الراحة ، وجعل يفكر في طريقة للخلاص من ذلك المأزق

عاوده الأمل ، وتجددت فيه الرغبة في الحياة ، فعول على الخروج من الغابة مستعينا بمياه النهر

ان النهر في ذلك المكان يجرف في تياره أكواما من الاعشاب المتماسكة ، تسير مع الماء كأنها جزر متنقلة ، نحو مصب النهر في المحيط الاطلنطي

عمد تريمورجان الى واحدة منها ، واعتزم أن يتخذها مركبا له يسير به نحو المصب مع تيار النهر . وما ان وضع قدميه عليها ، حتى رأى ، على حافة النهر ، جيشا من النمل الابيض يزحف نحو جثة دارجان ليلتهمها ..

وبعد دقائق معدودة ، وقبل أن

تتحرك الجزيرة الصغيرة براكبها، كان النمل قد أتى على آخر قطعة من اللحم فى تلك الجثة التى كانت بالامس إنسانا حيا !

ان أعظم خطر يتهدد الضالين التائهين فى غابات الكونغو، هو الخطر الناجم عن النمل المفترس والبعوض

وخاطب تريمورجان عظام دارجان قائلا : « كائنا من كنت أيها الرجل الذى حاولت اغتيالى ، فاننى أصفح عنك وأنسى اساءتك ! »

ودفع بمركبه الى منتصف النهر .. فجرفه التيار الى الامام ..

▭

قضى تريمورجان يومين وليلتين على هذا النحو، تاركا مصيره فى يد القدر، مسلما نفسه لكومة الحشائش العائمة على سطح النهر

كان يلجأ فى الليل الى ضفة النهر فينام قليلا ، ثم يستأنف رحلته المتعبة

وفى اليوم الثالث ، رأى نقطا سوداء تتحرك على الماء ، على مسافة بعيدة منه . وطار لبه فرحا لاعتقاده أنه وصل الى مكان يقيم فيه أحياء ، وأنه اقترب من شاطىء النجاة

ولكن الخوف استولى عليه من جديد عند ما أدرك أنه خرج من ورطة للوقوع فى غيرها ، وانه تخلص من خطر ليلقى بنفسه فى خطر أفدح منه . فان تلك النقط السوداء لم تكن غير قوارب صيد . ولم يكن الصيادون الذين فيها غير جماعة من الهمج الوحشيين الذين يملأون تلك الغابات

وما ان رأوا ذلك الرجل الابيض على جزيرته العائمة .. حتى تناول كل منهم قوسه، ورشقوه بوابل من السهام تساقطت حوله فى الماء. فرد تريمورجان على هذه المقابلة برصاصة من بندقيته أسقطت واحدا من الزنوج فى الماء . غير أنهم تكاثروا عليه ، وأحاطوا به من كل صوب ، وانتزعوه عن جزيرته من وسط الماء ، وحملوه الى قريتهم ، القريبة من الشاطىء.. وأدرك تريمورجان أن الزنوج ينتمون الى قبيلة البوتجو من أكلة لحوم البشر !

فقال فى نفسه : لم أمت بيد ذلك الاوربى الابيض ، ولكننى مقتول لا محالة بأيدى هؤلاء السود !

وأسلم الشاب نفسه للقدر .. فلن ينقذه من هذا المأزق الجديد غير الله وحده !

▭

كان الوقت ظهرا، وحرارة الشمس شديدة. وكان الجنود واقفين فى ظلال الاشجار يتجاذبون أطراف الحديث . فقال أحدهم :

ــ لقد تأخر صديقنا ليجاتلو . ذهب ليصطاد السمك من النهر، ولكنه لم يعد بعد .. فمن منكم يذهب للبحث عنه ؟

وتقدم آخر قائلا :

ــ سأذهب أنا .

وسار الجندى نحو النهر ، بين أشجار الموز .. ولم يبحث طويلا ، بعد رأى زميله جالسا على حافة الماء ، يلقى فيه صنارته وينتظر بصبر عجيب أن تعلق بها سمكة

ـ ألم تصطد شيئا بعد ؟

ـ كلا .. يظهر أن السمك يرتاح بعد الظهر ، أو ينام فى القيلولة !

ـ كما نفعل نحن فى مركز الحراسة هذا ، وسط الغابة !

وهم الجنديان بالعودة الى الثكنة ، لكن الصياد الذى خانه الحظ وقف فجأة ، ناظرا الى بعيد ، وقال مندهشا :

ـ انظر !.. ألا ترى ؟.. هناك !

ـ ماذا ؟

ـ ألا ترى شخصا قادما نحونا ؟

ـ زنجى يحمل الينا سلعة من سلع الغابة

ـ كلا .. هذا رجل أبيض .. هذا مجنون بلا شك !

رأى الجنديان رجلا عاريا ، قادما نحوهما بين الاشجار والاعشاب ، وقد نمت لحيته وتدلى شعره على رأسه ، وجعل يشير بيديه ، ويأتى بحركات تدل على أنه مختل العقل

وتقدم الجنديان للقائه .. وخاطباه بالفرنسية فلم يجب ، ثم بالالمانية ، ثم بالانجليزية فلم يجب ..

ـ انه مجنون ، وأبكم ، وأصم !

وقاد الاثنان ذلك الغريب الى الثكنة حيث تجمع حوله الضباط والجنود .

ولم يكن العثور على رجل أبيض فى ذلك المكان القصى من الحوادث المألوفة .

وأشار الرجل اليهم بأنه يريد أن يكتب شيئا ، فأعطوه ورقة وقلما ، فكتب الرجل ما يلى :

« خرجت الى الغابة منذ أربعة أو خمسة أشهر فتهت فيها .. وبعد أن نجوت من الموت عدة مرات بأعجوبة ، وقعت فى قبضة جماعة من البونجو اعتزموا أكلى . وقد هربت من قريتهم بعد أن قطعوا لسانى وتركوا فى جسمى آثار التعذيب التى ترونها . أنا موظف فى شركة تيبرلو .. واسمى ايف تريمورجان .. »

ولما قرأ الضابط قائد المركز هذه الورقة ، ووصل الى التوقيع ، حتى صاح غاضبا :

ـ أيها الكاذب المنافق ! لقد وقعت بيدك على صك اعدامك !

بهت تريمورجان ودهش عند سماعه هذه الكلمات . لكن الضابط استطرد قائلا ، وهو يخاطب رفاقه :

ـ أتذكرون حادثة تريمورجان ؟ أتذكرون كيف عثر موظفو الشركة على جثة زميلهم ولم يبق منها غير العظام ، وبجانبها كتابة على الارض تنبىء بأن المسكين مات بيد رجل من البيض ؟ لقد عرفنا فيما بعد أن القاتل رجل هرب من المدينة بعد حادث اجرامى واختفى فى الغابة !

ثم التفت الضابط الى تريموزجان وقال :

ــ ان تريموزجان الذى قتلته قد ترك قبل موته وثيقة اتهامك مكتوبة باصابعه على الارض . وصدرت فى حقك ــ أيها القاتل ــ مذكرة توقيف ومحاكمة منذ ثلاثة أشهر

وأدرك تريموزجان حرج موقفه . فقد عثر الباحثون من رفاقه على جثة دارجان وقرأوا الكلمات التى خطها على الارض ، فظنوا أن الجثة هى جثة تريموزجان . ولم يستطيعوا التعرف اليها لان النمل كان قد التهمها ولم يترك منها غير الهيكل العظمى . ولم يفكر تريموزجان فى محو الكلمات التى كتبها على الارض قبل مغادرة ذلك المكان فظن الناس أن الذى مات هو تريموزجان، وان الذى نجا هو دارجان القاتل . وهاهم الآن يعتقدون أن الرجل الواقف أمامهم هو دارجان القاتل لا تريموزجان « القتيل » الذى لم يمت !

يا للفظاعة ! ان تريموزجان لا يستطيع من ناحيته أن يدافع عن نفسه . . فان شعره الابيض ، والجراح التى تملأ جسمه ، وعينه التى فقدها، ولسانه الذى قطعه الزنوج ، والحالة التى وجد نفسه فيها ، كل ذلك يجعل الناس غير قادرين على التعرف عليه ، فمن يصدق أن هذا الشيخ الهزيل ، الاعور ، الاشيب ، المقطوع اللسان ، هو تريموزجان ، الشاب المتأنق ، والصياد الماهر الذى غادر مقر الشركة فى رحلة الى الغابة ، منذ خمسة أشهر ؟

تناول المسكين القلم والورقة من جديد ، وكتب عليها

«لقد التبس عليكم الامر . . التقيت فى الغابة برجل قال لى انه يدعى دارجان وحاول أن يسلبنى بندقيتى ويقتلنى . وضربنى بسيفه فأفقدنى عينى . وظننت اننى ميت ، فكتبت على الارض تلك السطور التى قرأها الناس فيما بعد ، وقتلت الرجل برصاصة من بندقيتى دفاعا عن نفسى . فالميت الذى وجدت جثته هو دارجان الذى حاول قتلى أما أنا ، فتريموزجان . ولا بد أن يعرفنى الموظفون فى الشركة ؟

لكن الضابط هز رأسه وكتفيه ، وأجاب :

ــ انك تحاول خداعنا . . وخيالك خصب أيها الرجل . اننا نعرف أن تريموزجان كان شابا قوى البنية جميل الوجه ، فى الخامسة والعشرين من العمر . فمن أين له هذه اللحية الطويلة البيضاء ، وهذا الشعر الابيض، وهذا الجسم النحيل . . أنت كاذب وقاتل !

فهوى تريموزجان على الارض خائر القوى ، يائسا من الحياة !

وعلم من أحاديث الجنود أن الرجل الذى تركه جثة هامدة فى الغابة يدعى «فان بيزن» لا «دارجان» كما ادعى . وانه عامل من مدينة

انفرس جاء الى أفريقيا البلجيكية حيث قتل اثنين من رفاقه وسرقهما ، ثم فر هاربا أمام الجند واختبأ في الغابة حيث عثر عليه تريمورجان

وكان الناس يظنون أن فان بيرن هذا مات في الغابة . ولكنهم ، عندما فتشوا على تريمورجان ، وعثروا على جثة فان بيرن — أو دارجان — فهموا أن اللص الهارب لم يكن قد مات ، واعتقدوا أن الجثة هي جثة تريمورجان ، وان فان بيرن هو الذي قتله وفر هاربا من جديد ، متوغلا في الغابة . وجاءت الكلمات التي خطها تريمورجان على الارض مثبتة لهذا الظن !

اذن ، فالناس يعتقدون أن تريمورجان الواقف أمامهم ، هو الذي قتل تريمورجان الذي وجدوا — على زعمهم — جثته في الغابة !

تريمورجان هو قاتل نفسه !

تريمورجان حي وميت في آن واحد !

فكر المسكين في محاولة أخيرة ، وعاد فأخذ القلم والورقة ، وتذكر الكلمات التي كتبها على الارض ، في الغابة ، فأعاد كتابتها من جديد ، لعل الضابط والجنود يصدقون انه تريمورجان اذ كيف يمكنه أن يذكر تلك الكلمات المحفورة على الارض ان لم يكن هو الذي كتبها

لكن الضابط والجنود لم يصغوا اليه . وترك المسكين في كوخ أعد للمسجونين . في حراسة جندي من السنغاليين ، حتى يرسل الى المدينة لمحاكمته

وراح يضرب أخماسا بأسداس ، وأدرك أن لا أمل له في النجاة ، وانه سيحاكم كقاتل — كقاتل نفسه !

لم يكن الضابط قد أمر بشد وثاقه ، وكانت يداه طليقتين . فخطر لخاطر أملاه اليأس . . ما دام لابد من الموت ، فعليه أن يموت كريما شجاعا !

وثب على الجندي الحارس ، وانتزع منه بندقيته ، وحاول الجندي أن يسترجعها منه ، فأطلق تريمورجان منها رصاصة أصابت من الجندي مقتلا ، فخر على الارض يتخبط في دمه

وهرع الضابط وجنوده على صوت الرصاص ، وقبل أن يتمكن تريمورجان من اطلاق رصاصة أخرى ، كان الضابط قد بادره من ناحيته برصاصة من مسدسه ، فخر على الارض صريعا

مات تريمورجان « قاتل نفسه »

ولكن الحقيقة عرفت فيما بعد ، عندما قامت السلطات المختصة بتحقيق هذا الحادث الغريب ، واتضح لها أن تريمورجان هو كاتب الكلمات على الارض ، وكاتب الكلمات ذاتها على الورقة التي تركها للضابط . فقد أجريت مقارنة بين الخطين ظهرت منها الحقيقة ، وعرف الموظفون رفاق القتيل جثة رفيقهم من علامة في كتفه !

ودفن تريمورجان في الغابة !

[عن « جورنال دي فوياج »]



— ١ —

فى أمريكا عمال يقطع كل منهم نحو ٣٥ ميلا كل يوم.. ولكنهم فى أثناء ذلك لا يتبعون ارشادات المرور ، ولا يعبرون فى طرقات ، ولا يصادفهم حيوان أو انسان سوى رفقائهم فى رحلاتهم . ثم هم لا يركبون عربات أو طائرات أو سفناً ، ولا أى نوع من أنواع الدواب !

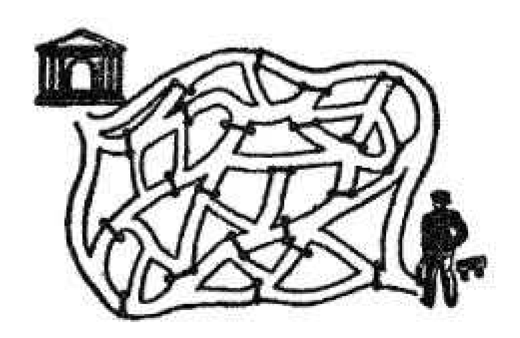
فهل تستطيع أن تعرف ماذا يصنع هؤلاء العمال ؟

— ٢ —

هل تستطيع أن تعرف كم عدد الدقائق بعد الساعة الثانية عشرة، اذا علمت أن الوقت قبل ذلك بـ ٧٤ دقيقة كان نصف هذه الدقائق بعد الحادية عشرة ؟

— ٣ —

فى هذه الصورة عدة طرق ملتوية تؤدى الى القلعة التى فى أعلاها ، ولكن وضعت فيها حواجز لا يمكن تخطيها ، فلم يعد هناك سبيل للوصول اليها الا باتباع طريق واحد .
فهل تستطيع أن تحدد هذا الطريق الذى يهدى الشاب اليها ؟



— ٤ —

نشب حريق فى أحد المنازل ، فأسرع اليه رجال المطافىء . وأسند رئيس الفرقة سلماً إلى الحائط وصعد حتى الدرجة الوسطى منه ، ثم سلط خرطوم المياه على النيران . ولما هدأت حدتها صعد ثلاث درجات أخرى وواصل عمله . ولكن النيران اشتدت مرة أخرى ، فاضطر للنزول خمس درجات . ثم ما لبث ان صعد سبع درجات . واستمر فى عمله حتى خمدت النيران ، فصعد الدرجات الخمس الباقية من السلم ليصل الى احدى النوافذ

فكم كان عدد درجات السلم ؟

— ٥ —

تمثل هذه الرسوم أربعة فنانين يعزفون على آلات موسيقية مختلفة . ولكن الآلات حذفت من الرسوم . فهل فى وسعك أن تعرفها ؟



— ٦ —

سافر أحد رجال الأعمال الى الاسكندرية فى مهمة خاصة ، وأرسل الى سكرتيره يطلب منه أوراقا مهمة موضوعة فى صندوق الخطابات الخاص بالمكتب. فرد عليه السكرتير بأن الصندوق مغلق وأنه لا يعرف موضع مفتاحه . وتذكر رجل الأعمال أن المفتاح معه فى حافظته ، فأرسله الى السكرتير بالمكتب داخل خطاب عادي . ومرت أيام دون أن يرسل السكرتير الأوراق المطلوبة مع أنه لم يهمل فى شيء ، فكيف تعلل ذلك ؟

— ٧ —

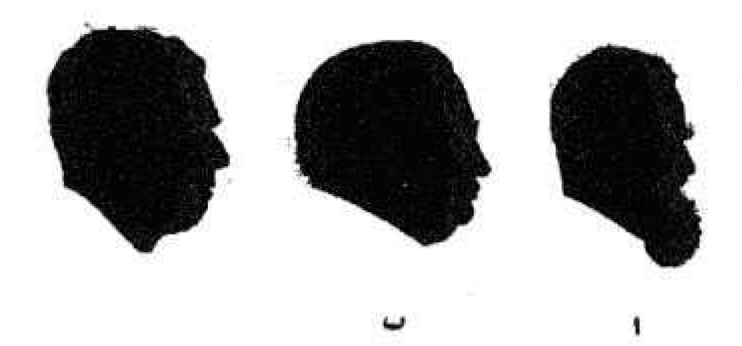


كان على أحد ضباط الحلفاء فى الحرب الأخيرة أن يعرف طول قنطرة نصبها الأعداء . فلما ذهب لأداء مهمته ذات ليلة وجد ثلة من الجنود المسلحين يتناوبون حراسة القنطرة . ومضى الليل والحراس يتناوبون الحراسة واحداً بعد واحد ، يقطعون القنطرة من أولها لآخرها ذهاباً وإياباً . ولكن الضابط عرف طول القنطرة وإن لم يصل اليها

فهل تعرف كيف استطاع ذلك ؟

— ٨ —

تمثل هذه الرسوم ثلاث شخصيات عالية ، تتحدث عنها الصحف والمجلات فى كثير من المناسبات . فهل تعرفها ؟



ا ـ هذا جزء من آلة :

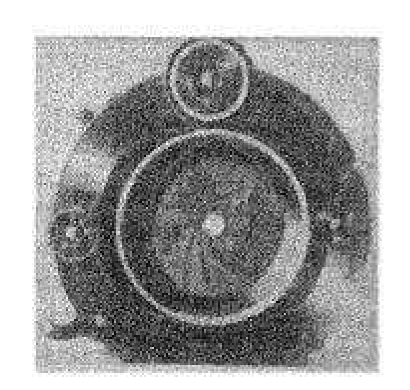
١ ـ مدفع ؟ ٢ ـ تلسكوب ؟

٣ ـ كاميرا ؟ ٤ ـ جهاز طبي

ب ـ هذا التمثال المشهور من صنع :

١ ـ رامبرانت ؟ ٢ ـ رودان ؟

٣ ـ رنوار ؟ ٤ ـ روسو ؟





ج ـ الرجل الذي يبدو في الصورة :

١ ـ حلاق ؟ ٢ ـ ترزي

٣ ـ مصور ؟ ٤ ـ منوم مغناطيسي؟

د ـ ما اسم هذه النجمة السينمائية :

١ ـ بتي جرابل؟ ٢ ـ شيرلي تمبل؟

٣ ـ ريتا هايوث؟ ٤ ـ جريتاجاربو؟



(الاجوبة فى صفحة ١٩١)



مدرسة لضعاف النظر

حبذا لو اهتم رجال التربية فى الشرق فانشأوا مدرسة كهذه المدرسة فان نسبة ضعاف النظر بين التلاميذ عندنا تفوق نسبتهم فى انجلترا

كثير من الاطفال يصابون بضعف النظر بسبب الوراثة ، او لمرض فى العين او الجسم

وقد لاحظ علماء النفس ورجال التربية أن عددا كبيرا من هؤلاء التلاميذ ضعاف النظر ، ولاسيما ذوى الحس المرهف منهم ، يعجزون عن مسايرة رفاقهم لا بسبب الاهمال او قلة الذكاء ، وانما بسبب عقد نفسية تنفرهم من المدرسة . ومما يؤسف له ان الكثيرين من المدرسين وأولياء الامور لا يفطنون الى سر تأخر هؤلاء التلاميذ فى المدرسة ، ولا

يتغنون عن تأنيبهم وتقريعهم واخذهم أحيانا بالعنف والشدة مما يزيد في اضطراباتهم النفسية

لذلك قام لفيف من اطباء العيون ورجال التربية في لندن بانشاء مدرسة خاصة لامثال هؤلاء التلاميذ ، وهذه المدرسة تتبع نظما خاصة في الدراسة لا تؤدى الى اجهاد عيونهم ، وتهدف لاعدادهم لوظائف واعمال تتفق وحالتهم . كما انها تزودهم خلال الدراسة بمصابيح قوية وعدسات مكبرة وكتب مطبوعة بأحرف كبيرة وغير ذلك من الوسائل . وقد نجحت التجربة وأظهر التلاميذ شغفا بالدراسة وميلا الى التعاون والتآخي بعد أن كانوا جميعا يؤثرون الوحدة والانطواء على النفس وينفرون من الاختلاط بغيرهم

وللمدرسة سيارة خاصة تنقل التلاميذ بينها وبين منازلهم . كما انها تهيء لهم رحلات الى الحدائق والضواحي القريبة يوما في الاسبوع، حيث يلعبون ويتنزهون باشراف اساتذتهم

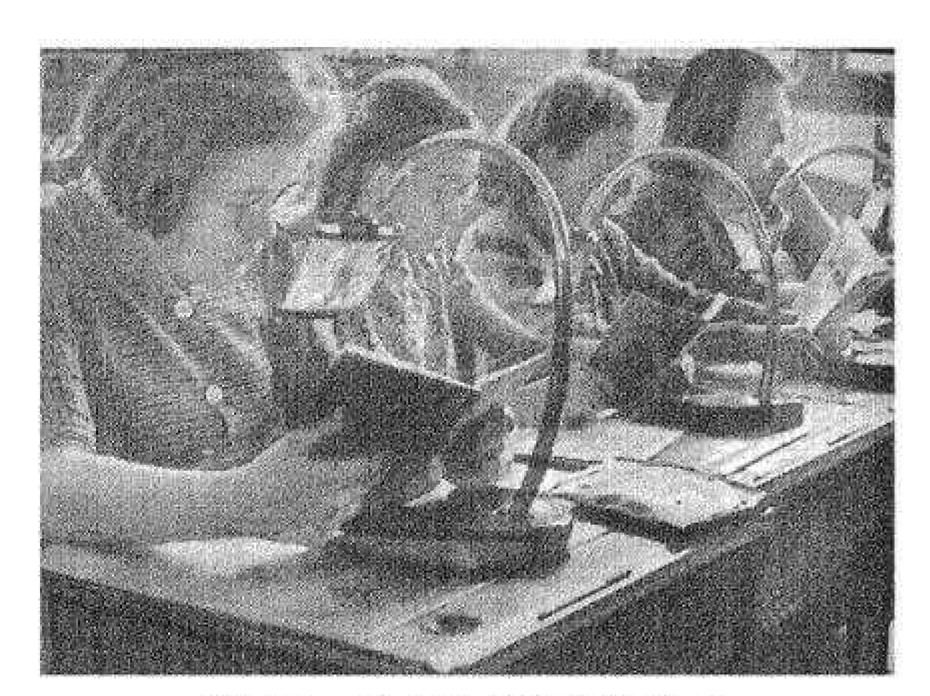
وقد زارت هذه المدرسة اخيرا الملكة جوليانا ملكة هولندا ، ومعها بعض أطباء العيون ورجال التربية، لان ابنتها الصغيرة الاميرة «ماريكا» تشكو من قصر النظر . وقد ابدت الملكة ارتياحها الى نظام الدراسة وتصميم الغرف والمكاتب . وقالت انها تنوى الاسراع في انشاء مدارس خاصة في هولندا على هذا الطراز



معظم الأدوات التي يستخدمها التلاميذ والتأملات تصنع خصيصا لهم من احجام كبيرة



تعنى المدرسة بتوصيل التلاميذ الى منازلهم تفاديا للحوادث التي قد تصادفهم في الطرقات



وضع امام الطلبة والطالبات عدسات مكبرة ينظرون خلالها الى الكتب التى يطالعون فيها حتى لا يجهدوا عيونهم

□

احد الخبراء يختبر عدسة جديدة للتكبير وصلته من احد المعاهد العلمية ، ليتحقق من مدى فائدتها لقصار النظر





اشترك فى الاجابة عن هذه الاستشارات حضرات الدكاترة : كامل يعقوب طبيب الأمراض الباطنية ، ومحمد نعمان طبيب الأنف والأذن والحنجرة ، وجلال أبو السعود طبيب العيون، ولويس دوس طبيب الأمراض الجلدية والتناسلية

اغتبط لانك عصبي

انني في مقتبل العمر، ولكنني عصبي المزاج، مرهف الاحساس ، سريع التأثر، كثير التفكير ، اعاني الأرق في اثناء الليل ، وأذهل احيانا في اثناء النهار . وقد جربت ادوية مختلفة وصفها لي بعض مشاهير الاطباء ، فلم اجد فائدة منها . وبدأت لذلك اضيق بنفسي وبالحياة، فهل من سبيل الى الخلاص من هذه الحال ؟

م١٠ - مدرس من خريجي الجامعة

كثيرون هم الذين يرددون مثل هذه الشكوى ، ويترددون الى الاطباء من أجلها . وكان الطبيب فيما مضى يصف لكل منهم دواء مهدئا للاعصاب ، فاذا لم تتحسن صحته بعد أسبوع ، نصح له بالسفر الى مكان هادىء لعل أعصابه تستريح وتريحه هناك . على أن الطب الحديث رأى بعد الدراسة العميقة أن هؤلاء الثائرة أعصابهم لا يستطيعون أن ينسوا أنفسهم فى اى مكان ، وأن أحسن وسيلة لعلاجهم هى أن يعاونوهم على معرفة نفوسهم على حقيقتها . فيوجه كل منهم ما فى جسمه من حيوية وما فى ذهنه من نشاط توجيها حسنا فيزداد اتقانا لعمله ونبوغا فى مهنته . اذ الواقع أن جهل بعضهم حقيقة نفوسهم ، يخيل اليهم أن كثرة التفكير وسرعة التأثر دلالة على المرض ، وعلى هذا يلجأون الى الادوية المسكنة والأقراص المنومة ، فيتبلد احساسهم وتزايلهم الثقة فى أنفسهم

ان ذهولك أحيانا فى أثناء النهار ليس سوى مظهر لتركك التفكير بعقلك الواعي ، واعطائك الفرصة للعقل الباطن كي يفكر فى الخفاء . وكثيرا ما يحدث مثل هذا للعلماء والأدباء والفنانين فتشرد أذهانهم وينسون من حولهم فترة من الوقت، لانشغالهم بتلقي ما يسمونه الوحي ، أو الفكرة التى تضطرب فى أعماق العقل . أما أرقك بالليل فقد يرجع الى أن المسائل التى تشغل ذهنك بالنهار تلاحقك فى أثناء الليل وتتطلب منك الحل . وخير لك من استعمال الاقراص المنومة التى تجعلك أسيرا لها، أن تشرع فى حل هذه المسائل ، لتريح ذهنك من ناحيتها

وأيا ما كان الامر ، فان هذا العالم الذى نعيش فيه لا يساوى

شيئا اذا هو خلا من أصحاب النفوس الثائرة والعقول المتوثبة. فاذا كنت واحدا منهم ، فخليق بك أن تغتبط بذلك فتبتسم لك الحياة وتبلغ أسباب النجاح

سلس البول عند الاطفال

لى ابن فى التاسعة من عمره ، ما زال يتبول فى فراشه رغم زجره وعقابه ، وقد أشار على بعض الأصدقاء بكيه بالنار لكى يبرأ من هذه العلة . فهل هذا صحيح ؟

محمد عبد العال ـ من زراع المنوفية

ليس هناك أشد قسوة ولا أعظم ايلاما لنفس الطفل وأسوأ أثرا فى شخصيته ومستقبله ، من معاملته بالضرب والاهانة والتعذيب

وتبول الطفل فى فراشه يكون ـ غالبا ـ دليلا على المرض ، لا الاهمال . والمرض لا يعالج بالتعذيب . ولا سيما أن هذا الطفل نفسه يشعر بمنتهى البؤس والتعاسة حينما يشعر فى أثناء الليل بأنه قد تبول فى فراشه ، ويتخيل ما ينتظره فى الصباح من صنوف الاهانة من والديه والسخرية من اخوته

وكان المعتقد أن « سلس البول » لا يصيب الطفل الا فى السنوات الاولى من حياته فقط، ولكن ثبت أنه أكثر تعرضا له فيما بين الرابعة والعاشرة من عمره . وليس امتلاء المثانة بالبول هو السبب المباشر فى حدوث ذلك، لأن الطفل قد يتبول على نفسه فى الساعات الأولى من النوم ، وقد يفعل ذلك أكثر من

أسئلة خاصة

الأستاذ خضير ابراهيم ـ بغداد

اتضح فى الأيام الأخيرة أن ٩٠٪ مما يسمى عرق «النساء» هو انتقال فى الفقرات أو تعب فى الغضاريف . و «العملية» دائماً ناجحة ولا خوف منها. اعملوها وان شاء الله تنالون الشفاء.

[دكتور ناجى]

مرة فى أثناء الليل . ولذلك أسباب كثيرة ، منها ضيق الغلفة أو مجرى البول ، ووجود ديدان فى الامعاء أو احتقان موضعى نتيجة للامساك، وضعف المراكز العصبية المسيطرة على الجهاز البولى، ووجود زيادة فى حموضة البول أو قلويته ، أو كثرة ما يحويه من املاح الفوسفات والاكسالات أو الخلايا الصديدية. وأحيانا يكون الطفل نفسه من ذوى المزاج العصبى أو ممن يتعرضون لنوبات الصرع ، أو فزع النوم أو مشى الليل الخ..

ولذلك فان العلاج يتطلب قبل كل شىء أن يفحص الطفل فحصا دقيقا شاملا لأجل الوصول الى العوامل المسببة لمرضه والعمل على تلافيها بالعلاج الخاص بكل منها . ويحسن فى نفس الوقت أن يكون طعام الطفل مغذيا وخاليا من التوابل ، وأن يمنع من شرب الماء بعد الغروب . وأن يتحاشى المجهودات الجسمية والرياضة البدنية العنيفة فى أثناء

النهار . ويجب في الوقت نفسه أن نوجه جل عنايتنا الى حالة الطفل النفسية فلا نزيده شقاء بتوبيخه وايلام شعوره ، والا ازدادت حالته سوءا وتسببنا في عدم شخصيته واخفاقه في التعليم ويأسه من الحياة

الوقاية من الزكام وعلاجه

لقد أصبح أنفي في الشهور الأخيرة عضوا متعبا بغيضا ، وكثيرا ما يتعرض للرشح والزكام ويشوه وجهي بانتفاخه واحمراره . فما هو سبيل الوقاية والعلاج؟

ا . م - سيدة بالجيزة

لم يخلق الانف يا سيدتي في وجه المرأة لكي يؤثر في الاحداث العالمية بدقته واستقامته وحسن تكوينه كما كان شأن أنف «كليوباترا» . وكذلك لم يخلق الأنف للرجل لكي يشمخ به حينا ويزج به فيما لا يعنيه حينا آخر . وانما وجد الأنف بشكله الهرمي البارز وسط الوجه . ليكون بمثابة المدفأة للجهاز التنفسي . فهو المدخل الطبيعي للهواء الذي تستنشقه . ويقوم غشاؤه المخاطي المتلىء دما بتسخين الهواء البارد قبل أن يصل الى الرئتين . وهو يقوم فوق ذلك بوظيفة «الكناس» لأن خلاياه تحتوي على أهداب سريعة الحركة تنقي الهواء مما يعلق به من ذرات الغبار والميكروبات . وفي أعلى الأنف توجد الخلايا الخاصة بحاسة الشم ، وبها نميز روائح الغازات المؤذية فنتجنب استنشاقها

وفي وسعك أن تتحاشى ما يصيبك من الرشح والزكام عن طريق الأنف باتقاء أسبابهما وهي : البرد والعدوى . وأكثر الناس تعرضا للزكام هم الذين يعتكفون في الغرف المغلقة النوافذ السيئة التهوية . ولكن البرد وحده لا يكفي لحدوث الزكام وانما يهيء الجسم للعدوى الميكروبية . وآية ذلك ان الناس الذين يعيشون في المناطق الجليدية لا يصابون به

والزكام مرض شديد العدوى ، حتى لقد يعدى المزكوم من على بعد مترين منه ، وذلك بوساطة الرذاذ الذي يخرج من أنفه . كما أن عدوى الزكام تنتقل عن طريق مناشف الوجه

والمفهوم أن أكثر الناس تعرضا للنزلات الرشحية بصفة مستمرة هم أصحاب البنية الضعيفة والمقاومة الضئيلة ، والذين يشكون من الأنيميا وسوء الهضم ، وعسر التنفس الناشيء عن وجود زوائد في الأنف أو التهاب في الجيوب المتصلة به . وعلى هؤلاء أن يعالجوا أنفسهم من هذه الامراض

والزكام اذا كان خفيف الوطأة ، يزول من تلقاء نفسه ، ويحسن بالمريض على كل حال أن يعتكف في منزله ، ولا بأس من استعمال الاسبرين مع مسحوق دوفر أو الكودين . ولست أنصح باستعمال المحاليل المطهرة لأنها قد تدفع الافرازات





الجائزة الأولى

سيارة رينو RENAULT

أحدث موديل ١٩٤٩ موتور خلفى - ٤ مقاعد مريحة

٤ أبواب - [illegible] - استهلاكها ٤٠ [illegible]

شاهدوا هذه السيارة بصالة عرض شركة رينو

٥ شارع قصر النيل - مصر

انتظر "الاثنين" فى ٧ مارس
لتطلع على شروط هذا اليانصيب الكبير

الأنف في غير طريقهـا الطبيعي وتسبب، امتداد العدوى

ضعف السمع بتقدم السن

يعتقد الكثيرون أن حاسة السمع تضعف في الشيخوخة. فهل هذا صحيح ؟ وهل يمكن اعادة السمع بعد فقده ؟

م٠١٠ عبد السميع ـ بالقاهرة

ان السمع . ومثله بقيـة الحـواس . لا تضـعف فى الشيخوخة الا نتيجة لضعـف الاعضاء الحيوية فى الجسم . ومع الاصابة باختلال الاعصـاب أو الدورة الدمـوية . أو تصلب الشرايين . فاذا كان الجسـم سليما ، فان هذه الحواس تبقى سليمة قوية كمـا كانت فى الرجولة والشباب

والمشاهد أن تصلب الشرايين يؤثـر فى الشرايين التى تزود الاذنين بالدم اللازم لهما فيقل ويسبب الصمم التـدريجى . وكذلك يضعف عصب السمع نتيجة لضعف الأعصاب عامة . وتتأثر مفاصل عظام الأذن فلا تمكن موجات الصوت مـن الوصول الى عصبها ، فى حالة تكلس المفاصل والاصـابة بالروماتيزم المزمن فى الظهر أو الركبتين

وانى أنصـح لمـن يـريد الاحتفاظ بسمعـه سليما فى شـيخوخته ألا يطلق العنـان لرغبات الشباب الجامحة فيسرف فى التدخين والسهـر ويأكل ويشرب ما شاء ، ولا يهتـم بالرياضة ضاربا بالقيود الصحية عرض الهواء، والا كانت النتيجة مرض الكبد والمعـدة والقلب وضعف الأعصـاب وتصلب الشرايين والاصابة بالروماتيزم المزمن . وبذلك تضعف الحواس ومن بينها السـمع . وتكون الشيخوخة من أثقل الاعباء

ومما يذكر أن أكثر أمـراض الأذن يكون سببها مرض موضعى فى اللوزتين او الأنف أو قناة البوسناش . وعلاج هذه الامراض ميسور على أيدى الاخصائيين . وما دام عصب السمع سليمـا فمن الممكن اعادة السـمع أو تقويته بعد فقده أو ضعفه ، أما اذا أهمل المصاب وترك المرض يستشرى عدة سنين، فان علاجه يصبح لا أمل فيه

العادة السرية والأمراض الجلدية

لاحظت منذ اشهر وجود خطوط حمراء فى جسمى . فى اعلى الفخذين وجانبى البطن . وقد بدا بعضها يؤلمنى اخيرا . واخشى ان يكون لذلك علاقة بالعـادة السرية التى ادمنتها واحاول التخلص منها منذ حين . فما رايكم ؟

قارئ،

ربما كانت الخطوط الحمراء التى وصفتها نتيجة نحافة فجائية بعد بدانة . على أنها فى هـذه الحالة قلما تكون مؤلمة . ولهـذا يرجح أن تكون نتيجة مـرض جلدى، ولا سيما اذا كانت تدعو الى حكها . وعلى اية حال لاعلاقة لها بمزاولة العادة السرية التى احسنت بمحاولة التخلص منها. ويحسن أن تستشير أحـد الأخصائيين فى الأمراض الجلدية



كتاب الشهر
اعترافات
بقلم آل كابوني
(أشهر المجرمين في امريكا)
١٥٧

ليس هذا الكتاب الذي نقدمه إلا اعترافات مؤلفه « آل كابونى » أشهر المجرمين فى أمريكا بل فى العالم كله . وقد دونه على صورة مذكرات إثر خروجه من سجن « الكتراز » فى كاليفورنيا ، أسوة بمشاهير الكتاب والسياسيين والعظماء . ولم لا ؟ وقد قضى ٢٨ عاماً خارجاً على القانون والمجتمع ، يربح فى كل عام حوالى ٢٦ مليون جنيه ، ويختص دون الامريكيين بلقب ملك شيكاغو . بل لقد امتدت سطوته الى نيويورك وغيرها من أمهات المدن الامريكية ، وكان « بيته الابيض » فى ميامى بولاية فلوريدا ، ملتقى الطبقة الراقية من كتاب وفنين وممثلين وموسيقيين ، عدا أجمل النساء . وهو قصر فخم كبير يحتوى على ٢٨ حجرة سوى قاعات الاستقبال وما يتصل بهـــا من المرافق ، وتحيط به حديقة غناء يتوسطها حوض بديع للسباحة من المرمر الاخضر النادر. وقد اتهم آل كابونى بقتل ما لا يقل عن خمسمائة من الرجال والنساء ، لم تثبت عليه تهمة منها ، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات ، ثم أطلق سراحه بعد سبع سنوات ونصف ، عاش بعدها فى قصره الابيض عيشة الملوك ، الى أن توفى وهو فى الثامنة والأربعين من عمره مشلولا بسبب مرض خبيث قيل إنه الزهرى ، مخلفاً ثروته لزوجته وابنـه ، وأمه ، وإخوته الثلاثة ، وأخته . وسار وراء نعشه مئات من أصدقائه والمعجبين به ، وأكثر من مائة سيارة من سيارات كاديلاك الفاخرة

أردت أن أكون ملك شيكاغو

ها أنذا أخيرا فى قصرى بجزيرة النخل فى فلوريدا درة الشاطىء ، حيث أطل منه على مناظر ميامى البديعة - والحق أن هذا القصر لا يدانيه فى حسن موقعه وطرازه الفريد وحديقته الرائعة اى قصر آخر

لقد انفقت فى تشييده أكثر من مليـونى دولار ، وكل قصدى أن أعيش مع أفراد أسرتى فى سـلام ٠ واذا كنت قد اتهمت بارتكاب المئات من مختلف الجرائم ، فان كل ذنبى أننى خلقت حـولى جوا من الترف والنعيم والمرح ، غاظ أعدائى وحسادى !

صحيح أننى لم أكن على وئام مع رجال الأمن والقانون ، ولـكن الجمهور لا يعلم أننى أرغمت على ذلك ، بما سببه لى أولئك الأعـداء والحساد من عناء ، وما وضعوه فى سبيلى من شتى العوائق والعقبات !

لقد ربحت ملايين لا حصر لها ، ولكننى برغم ذلك بقيت أمقت أصحاب

الملايين الآخرين ، أولئك الذين يعدون أنفسهم من طبقة الأرستقراط الرفيعة !

ولست أنسى حين جئت الى ميامى وبدأت تشييد قصرى فيها. وكم احتج يومها أصحاب الملايين فى المنطقة ، من ملوك المطاط الصناعى، وأباطرة « اللادن » وملوك الاعمال فى الحى المالى بنيويورك . على أننى لم أعبأ باحتجاجاتهم ، ولم تمض أشهر حتى اكتظ القصر بأجمل النساء ، وبأكبر الكتاب أمثال سنكلر لويس ، واشهر الممثلين أمثال شارلى تشابلن ، وغيرهم من العلماء ، والسياسيين ، وملوك الصناعة والمال ، وكواكب السينما والتمثيل . وأصبحت بغير منازع ملك شيكاغو ، وأقوى شخصية فى أمريكا . حتى لقد كان الرئيس هوفر فى البيت الأبيض لا يكاد يبدو بجانبى أكثر من قزم بجانب عملاق!

وقد قيل عنى اننى ملك المهربين والقتلة واللصوص ، وأخطر مجرم عرفه التاريخ . ولكن الواقع اننى كنت أرجح عقلا وأشد ذكاء ممن روجوا تلك الاشاعات . فلم يمنعنى هذا من أن أعيش كما يعيش كل مواطن شريف من أسرة كريمة ، فمضيت فى حياتى سعيدا بحب زوجتى وولدى ، مواصلا اعداد المكرونة «الانابوليتان» لأصدقائى ، فى مطبخنا الذى لا مثيل له فى فلوريدا . كما مضيت فى اشباع هواياتى للفنون الجميلة من موسيقى وغناء وتمثيل ورقص وشعر وتصوير

وماذا يضيرنى من الاشاعات الباطلة ، ما دمت مؤمنا ببطلانها ، محترما لدى جميع المتصلين بى ، وعندى من المال ما أعيش به فى رغد ونعيم ؟!

تلك هى حقيقة «آل كابونى» لا كما صوره أعداؤه وحساده فزعموا أننى عدو الجمهور رقم ١ ، والرئيس الأكبر لعصابات القتلة واللصوص ، وأن حرسى الخاص يضم عشرات من الرجال الأشداء المدججين بالسلاح ، وأن عندى جيشا من الخدم يضم المئات من الرجال والنساء وجيشا من الطهاة الباريسيين يرأسهم من يدعى « دوستيير » الذى يبلغ مرتبه الشهرى ثلاثمائة جنيه . كما زعموا أننى أملك غير قصرى سالف الذكر قصرا أكبر فى شيكاغو مليئا بالتماثيل والصور الفنية والتحف والعاديات ، مما يبلغ ثمنه ملايين الجنيهات . وزعموا أننى أقذف من نوافذ ذلك البيت بألوف الريالات ، وأرسل الى أختى فى عيدى الفصح والميلاد مختلف الهدايا الثمينة محملة على عدة عربات للنقل ، ولم يكفهم ما أكدوه من أن حسابى فى البنك لا يدانيه حساب

أى رجل أو هيئة فى أمريكا كلها ، فقالوا بأن لى احدى عشرة خليلة رسمية ، عدا عشرات من الخليلات غير الرسميات !

ان قصة حياتى لا تقوم على هذه الطرائف التى عددتها الاشاعات ، ولكنها تقوم على حقائق ثابتة يعرفها كثيرون . ولنبدأ القصة من أولها:

ثلاثة أعوام فى نيويورك

قضيت ثلاثة أعوام فى نيويورك بعد مغادرة بلادى — ايطاليا — وأنا أسمع عبارة « كسب الرزق » تلوكها الألسن فى كل مكان

وكنت فى ذلك الحين أقطن غرفة صغيرة فى « خرابة » قذرة ، وأدفع لصاحبتها ، وكانت تدير منزلا للدعارة فى الولايات الغربية ، ريالا فى الشهر . أما عملى فكان ينحصر فى غشيان الحانات ، وكسب خمسة ريالات يوميا من المغفلين فى ألعاب الحظ . غير ان هذا المبلغ لم يكن يكفينى ، فنصحت لى صاحبة البيت الذى أسكنه ، بأن أزور رئيس عصابة من «الأوباش» الذين يعيشون من الاعتداء على الحانات وروادها، فلما طلبت مقابلة ذلك الرئيس المحترم ، كبر ذلك على سكرتيره وابتدرنى قائلا : « انك لا تستطيع ان تقتل أرنبا ، فماذا تريد من الرئيس ؟ » . فما كان منى الا أن اختطفت زجاجة الوسكى التى كانت أمامه وقذفت بها وجهه !

وفى لمح البصر أقبل ذلك الوحش رئيس العصابة ، فأيقنت أن ساعتى الأخيرة قد دنت ، على أنى سرعان ما أخرجت مسدسى وأطلقت منه رصاصة كسرت زجاج الحانة . وشد ما كانت دهشتى ، اذ ابتسم الوحش وقال لى : « تعجبنى يا صديقى ! » . ثم عرض على أن أعمل عنده بأجر قدره خمسون ريالا فى الاسبوع ، فقبلت !

وسئمت نفسى تلك الحياة الدامية المستهترة بعد قليل، فأنا بطبعى أكره رؤية الدماء ، ولا أقتل أحدا الا مكرها أو دفاعا عن النفس ، وقد كان أفراد هذه العصابة يرتكبون جرائم القتل حبا فى القتل ، ويتبارزون بالمسدس لأتفه الاسباب ، واذا ما وقع أحد فى أيديهم فقأوا عينيه اذا لم يقضوا عليه ! ولذلك لم أتردد حين نصحت لى صديقة لى، كانت ممثلة فى أحد مسارح نيويورك ، بأن نغادر العاصمة معا ونقصد الى شيكاغو

شركة لتهريب الخمور

وبعد أن وصلنا الى شيكاغو ، لم يكن فى جيبى سوى ستة ريالات فنشلتها صديقتى واختفت — والحق أننى لم أوفق مع النساء الا مرة واحدة حين عرفت زوجتى الشرعية « ماى » — فاضطررت أن أقضى

نهاری علی الأرصفة متجولا كالمتشردين ، الى أن قيض لى الحظ صديقا قديما مكسيكيا ، فأخذني الى مخزن للملابس واشترى لى بذلة بريالين ونصف ريال ودعاني للعشاء · وبعد ذلكقدمنى لأحد مهربى الخمور · وكان التهريب فى ذلك الحين تجارة رابحة لصدور القانون الذى يحرم المسكرات تحريما باتا·ولم يمض علىذلك ستة أشهر حتى بلغتأرباحنا نصف مليون دولار ، وكان عمرى فى ذلك الحين ستة وعشرين سنة

ولـكن ذلك الربح الضئيل لم يعجبنى · فاشرت عـلى الرئيس أن يفصل وكيله لغباوته ، ولكنه لم يجد وسيلة لفصله . فابتكرت لذلك حيـــلة لطيفة . اذ سلطت عليـه ممثلة جيـلة تدعى « بميتا » من أم اسبانيولية وأب طلياني ، فأصبحت بعد قليل خليلته ، واستولت على ماله كما استولت على عقله ، وبذا انفض المشكل !

ولم يمض على ذلك ثلاثة أشـهر حتى بلغت أرباحى وأرباح زميـلى « توريو » مليون ريال . ثم اتسعت دائرة أعمالنا فعينا ثلاثمائة رجل لحراسة تجارتنا · وحدث بعد ذلك أن دق جرس التليفون فى غرفة نومى ، فأيقظتنى الصديقة التى كانت معى ، وهى راقصة فى كباريه مشهور ، واذا بمجهول يهددنا بالقتـل اذا لم نغادر شـيكاغو خـلال ثلاثة أشهر · ولما كان أعداؤنا كثيرين فقد اتفقت مع « توريو » عـلى الاقامة ببلدة قريبة . ولكن سرعان ما عدنا الى شيكاغو بعـد أنمهدنا السبيل لصفقات جـديدة ، فاشترينا حانات عـدة ، واحتكرنا أكثر منازل الدعارة السرية الارستقراطية ، وأكبر الأندية الليلية ،وجعلنا مواعيدفتحها منالساعة الثانية بعد الظهر الىالساعة السابعة صباحا، فأصبحت مرتعا للهو والرقص ، والسكر والعربدة

وبعد أن تكدست لدينا الأموال فى آخر السنة ، استأجرنا ١٤ محاسبا و ١١ من رجال القانون و ٤ من الاخصائيين فى المسائل المالية والاقتصادية ، فظلوا يعملون ١٣ ساعة فى اليوم لمدة شهرين كاملين، وفى نهاية هذه المدة قدموا لنا نتيجة الارباح فاذا هى ٦٤ مليون ريال فاقتسمتها مع زميلى

ومع أنه كان فى وسعى أن أجذب الى جيشا من النسـاء الحسان ، وأن أشـترى أفخم السيارات ، فاننى رغم ذلك لم أطق الحيـاة على وتيرة واحدة ومضيت أبحث عن جديد

منافس عنيد

ودبرت لى الأقدار نشاطا جديدا فى شخص منافس عنيد أرلندى ، طوله متران تقريبا ووزنه ١١٠كيلوجرامات،وبرغم عينيه الزرقاوين وخفة دمه ومرحه ، كان مولعا بالقتل وسفك الدماء·وكان المال لا قيمة

له عنده ، وكثيرا ما اشترى لزوجته معطفا من الفرو بعدة آلاف من الريالات ، ثم اشترى لها في اليوم التالى عقدا من اللؤلؤ الثمين،وبعد يوم أهداها قطعة كبيرة من الارض في فلوريدا

كانت مهمة هذا الأرلندى الطاغية ، واسمه « اوبنيون » أن يبعث بشرذمة من رجاله قطاع الطرق ، للسطو على المهربات التابعة لنا،وهى تنقل المهربات بين كندا وبين شيكاغو ونيويورك٠وكان لا يتورع عن رشوة رجال البوليس ، ويحاول أن يوقع بنا أو تدخله شريكا معنا ، وقدقبلناه أكثر منمرة ولكنهكان يخالف الشروط المتفق عليها فنضطر الى الاستغناء عنه

وأخيرا قتل « أوبنيون » ٠٠ قتله بالرصاص في رائعة النهار أربعة من الرجال في مخزن للزهور كان قد اتخذه مركزا له ، يصرف منه تجارة المهربات ، وكانت جنازته هائلة كالثروة التي جمعها ، اذ وضع جثمانه في تابوت من البرونز المفضض وزنه ٥٠٠ كيلوجرام ، وتبعت الجنازة ٢٩ عربة محملة بالزهور ، وسار وراءها جمع كبير منرجاله وأهل شيكاغو ، يتخللهم ٥٠٠ من رجال البوليس !

وفى اليوم التالى لموته جاءنى وكيله « وايز » وهو سفاح ، سفاك للدماء ، من الطبقة الاولى ، جاء يحرسه رهط من أعوانه ، فاتهمنىبقتل « اوبنيون » وطلب الى أن استعد لمبارزته بالمسدس في اليوم التالى ، وهددنى انلم أقبل بأنه سيقتلنى انتقاما لرئيسه٠وقد رفضتالمبارزة مؤكدا له اننى لم أقتل اوبنيون ٠ وكانت النتيجة أن حاول اغتيالى ثلاث مرات ، كما انهم اعتدوا على سياراتنا أكثر من مرة٠وأخيرا ألقوا قنبلة على فندق في نيويورك كان شريكى « أوريلو » قد اتخذه مركزا لنشاطه ولكنه نجا ، وما لبث أن فض شركته معى ، وهرب بملايين الريالات التى خصته منالارباح الى « نابولى» على احدى بواخر البضاعة

أما « وايز » فانه لم يعش طويلا ، اذ قتله مجهول بعد ذلك بقليل ، وكان طبيعيا أن يتهمنى رجاله بأننى أنا الذى دبرت مصرعه

حرب مع « اتحاد الصقليين »

كانت شيكاغو تعج بمغاور القتلة والسفاحين ، ولهذا كنت كلما تخلصت من منافس أو عدو ، ظهر بعده غيره ٠ وكان أخطر هؤلاء الأعداء « اتحاد الصقليين » الذى ينتمى أعضاؤه الى جماعة « المافيا » الشهيرة في جزيرة « صقلية » بايطاليا ، وليس لهم من عمل سوى القتل والنهب والتخلص من أعدائهم بأشنع الوسائل . ولم يكونوا يتورعون عن قتل أى شخص مقابل ٢٥ دولارا سلفا ، و٢٥ أخرى بعد ارتكاب الجريمة ، وعشرة دولارات لاخفاء جثة القتيل

أما رئيس هؤلاء فكان سفاحا يدعى « موران » يعاونه ستة أشقاء ، يدعون « اخوان جنة » وكان من عاداتهم ألا ينتقل أحدهم الى مكان ما الا ومعه ١٢ حارسا مدججين بالسلاح · كما كانوا لا يرتدون سوى الثياب القاتمة ، والأحذية الصفراء

واني أكتفي هنا بوصف شرير منهم اسمه « أماتونا » نزح الى شيكاغو من بالرمو « عاصمة صقلية » حينما كان في الثامنة عشرة من عمره حيث انضم الى تلك العصابة ، وسرعان ما بلغت أرباحه ملايين من الريالات · وكان اذا أوى الى فراشه يضع تحت وسادته مسدسا محشوا بالرصاص وآخر تحت « المرتبة » وثالثا تحت الخزانة الملاصقة للسرير ، ورابعا في الحذاء · ويستهل يومه في الصباح الباكر بالتهام مقدار ضخم من المكرونة وخمس زجاجات من نبيذ كيانتي · وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا يفتح شهيته لتناول طعام الغداء باحتساء أكواب من النبيذ ، والجن ، والكونياك ، واللكور

ولم يتأثر « أماتونا » قط بالحضارة الامريكية · فكثيرا ما كان يسير في الشارع حافي القدمين وحذاؤه في يده، كما يصنع صعاليك صقلية، وكان كثيرا ما يرتدي معطفا من الفرو في عز الصيف ، أما في الشتاء فكان يرتدي ثلاثة معاطف بعضها فوق بعض ، ويشد وسطه فوقها بحزام من الجلد مشحون بالرصاص · ولم يكن يلبس من الأقمصة سوى الانواع الحريرية الفريدة الالوان ، وكان يحملها بنفسه الى الكوائين ليوصيهم باجادة تنظيفها وكيها · وحدث مرة أن كواء ترك أثرا لا يكاد يبين في احدى زوايا قميص ، فما كان من « أماتونا » الا أن هشم رأسه وحطم حانوته ، ثم لم يكتف بذلك فأطلق الرصاص من مسدسه على جواد عربة الكواء فأرداه قتيلا

وبينما كان « موران » يفاوضني بطرقه الجهنمية في تقسيم العمل بشيكاغو بين جماعته وبيني ، اذا بالمفاوضات تنقطع فجأة ، وذلك لان «انجيلو» أصغر اخوان جنة ، أعوان موران ، قتل غيلة بينما كان يضع اكليلا من الزهور على قبر زميل له، فذاع في شيكاغو كلها أنني أنا الذى قتلته ، ولم يمض على هذا ساعتان، حتى دق جرس التليفون في مكتبي واذا بالمتحدث هو موران ، مهددا اياى بالقتل كالكلب انتقاما لعضو عصابته الممتاز !

ولم أعبأ بذلك التهديد ، وخرجت في مساء ذلك اليوم للتنزه في المدينة ، فصادفت في طريقي مكسيكيا هاربا من وطنه للحكم عليه بالاعدام فيه . فأسر الى أن « موران » بث ورائي جاسوسين لتعقب



آل كابونى عقب محاكمته بتهمة الغش فى الضرائب

خطواتي وقتلي . ولم يمض قليل حتى علمت أن رجال موران خطفوا صديقة لى وصرحوا بأنهم لن يطلقوها الا لقاء مبلغ طائل حددوه ! وهنا وطدت العزم على القضاء على عصابة موران . وفى مساء أحد الايام علمت أن رجال العصابة معتصمون فى حظيرة للسيارات باحدى الضواحى ، فبعثت اليهم بأربعين من رجالى فى سيارة قديمة ، وقد ارتدى بعضهم ملابس بوليسية . وفى أقل من لمح البصر انقضوا عليهم فى الحظيرة ، وأمروهم برفع أيديهم ووضع وجوههم فى الحائط، ثم أمطروا ظهورهم وابلا من رصاص المتراليوز،فقضوا عليهم فى الحال. وهكذا أسدل الستار على عصابة موران أو جماعة اتحاد الصقليين. وقد أطلق على هذا الحادث اسم « مذبحة سان فلانتين »

فى خدمة الانسانية

وقد أدهشنى بعد هذه المأساة بأيام أن جاء أحد كبار رجال البلدية الى بيتى فى الصباح الباكر . وابتدرنى قائلا :

ـ لقد أصبحت يا آل كابونى من مشاهير المدينة فلماذا لا تساهم معنا فى خدمة الانسانية ؟!

ورغم دهشتي ، تقبلت الفكرة بقبول حسن ٠ ولم لا ؟٠٠ وقد كنت من الغلمان المشردين في نابولي ، فصرت من أصحاب الملايين !٠ ثم انني بطبيعتي أكره الدم ، وأحب عمل الخير . فلم لا أساهم في التخفيف من ويلات الانسانية ؟

وكان أن اشتريت عمارة ذات ١٢ طابقا وأطلقت عليها اسم « مؤسسة آل كابوني » ، وبعد خمسة عشر يوما افتتحت ١٢ مطعما شعبيا للفقراء . وبعد شهرين أنشأت ستة ملاجيء للأيتام ، وثلاث جمعيات خيرية ، و١٢ ملجأ للعجزة بلغت تكاليفها ١٢٧ ألف ريال !

وبعد قليل فاتحني بعض السياسيين في دخول حلبة السياسة معهم ، وكان من رأيهم أن شهرتي في شيكاغو ، مضافا اليها نفوذهم السياسي يمكن أن يكونا قوة اجتماعية لا يستهان بها

غير أن أعدائي كانوا كثيرين، وكانت الجرائد تعاونهم ، فلا يكاد يمضي يوم حتى تكتب انني رئيس أكبر عصابة قتل ، وأخطر رجل عرفه العالم ! ويعلم الله أنني في تلك الايام التي كانت الصحف تنعتني فيها بملك الدم والنار ، وتخلع علي أشنع الالقاب ، كنت معتكفا في قصري أداعب زوجتي ، وألهو مع ابني الصغير ٠ وكثيرا ما كنت في الساعة العاشرة صباحا أدخل المطبخ لأعد المكرونة بنفسي بعد أن أصرف رئيس الطهاة !٠ هذا الى أني مفتون الى أكبر حد بالموسيقى ولعب الورق

وفي الورق ، كنت أوثر البوكر على كل لعبة سواه ، أما الموسيقى، فانني كنت على الدوام أحجز في المسرح عدة مقصورات ٠ احداها في الوسط لي وحدي ، والى يمينها ويسارها مقصورات يجلس فيها أفراد حرسي الخاص !

ولست أظن أن رجلا في العالم أنفق مثل ما أنفقت من المال ، فلقد طالما ألقيت بالنقود من النافذة ليلتقطها المارة ، ولم يكن ما أنفقه في وجوه المساعدات ليقل عن مليوني ريال في العام ٠ وكانت كل سيارة من سياراتي الفاخرة تكلفني من عشرين ألفا الى ثلاثين ألف ريال ٠ وكنت أدفع أجرة لمكالماتي التليفونية شهريا أربعة آلاف ريال ، ومما يدل على أنني كنت حقيقة ملكا غير متوج ، انني كلما كنت أظهر في حفل عام ، كسباق الخيل ، أو ملعب رياضي ، كان الجمهور يستقبلني استقبالا رائعا ، وكان بعض الشباب يقذفون بقبعاتهم في الهواء هاتفين : « برافو آل ، برافو آل ! »

أما الحفلات التي كنت أقيمها في قصري فقد استقبلت فيها أكبر الشخصيات المعروفة في عصري ، حتى أصبحت لهذه الحفلات شهرة عالمية ٠ ومن هذه الشخصيات مواطني الايطالي العظيم ،كاروزو المغني

العالمي ، الذي كان ينزل ضيفا على كلما دعى للغناء في أوبرا نيويورك، والكاتب سنكلر لويس، والممثل شارلي شابلن . والمليونير جوجنهايم، وكوكب السينما ماى وست . ومشاهير السياسيين وأعضاء الشيوخ والمحافظين ورجال البوليس والقضاة والأطباء والمحامين

على أنني كنت أدقق في انتقاء المدعوين ، فلا أدعو أحدا لشهرته فقط ، ولا أدعو الا من أوقن بأنه سيلبى الدعوة بارتياح !

نزهة في السجن !

وكان طبيعيا أن يزيد ذلك في غيظ أعدائي وحسادى فلم تغفل عيونهم لحظة عن الكيد لى ، تارة برسائل التهديد البريدية ، وتارة بالتليفون ، وأحيانا بالقاء القنابل اليدوية على مقربة من سيارتى ، وأحيانا باطلاق الرصاص على

وتوالت الحوادث الواحدة تلو الأخرى ، الى أن انفجرت قنبلة على مقربة مني ، ولكنى نجوت منها بأعجوبة . وبعد ذلك بأيام في مارس سنة ١٩٢٩ ، تلقيت رسالة تهديد جاء فيها : « ليكن معلوما لديك يا آل كابونى ، أننا أصدرنا الأمر بقتلك ووضع حد لاستبدادك . فاما أن تتنازل لنا عن عرش شيكاغو وتنجو بحياتك ، واما أن تستعد لتسليم جلدك الذى لا يساوى فتيلا ! »

واستشرت أكبر محام عندى ، بل أمهر محام في العالم ـ وقد كان عدد المحامين الذين يقومون بشئوني ثلاثة وخمسين ـ فنصح لى بأن أتصل برجال البوليس مؤكدا لى أنهم في جانبى ، وقد عز على بصفتى ملكا لشيكاغو أن ألجأ الى البوليس لحمايتى ، ولكنى آثرت العمل بالنصيحة

وبعد هنيهة قصدت الى أقرب مخفر للبوليس وقد ارتديت بذلة زرقاء بخطوط بيضاء ، وكرافتة زرقاء وقبعة من نفس اللون ، وركبت أفخم سيارة عندى من طراز كاديلاك . وبهذا المظهر الخلاب طلبت مقابلة القومندان وخاطبته قائلا :

ـ سيدى ، انني رهن تصرفك . فانا أحمل سلاحا بغير رخصة منذ ٨ سنوات . وأظن أن هذا يكفي لتقديمي للمحاكمة !

فنظر الى من أسفل الى أعلى ومن أعلى الى أسفل ، وكأنه لم يصدق ، ولما أن ساقونى الى المحكمة خاطبنى القاضى قائلا : « آل كابونى ، ان الخوف بدء الحكمة والتعقل . والآن لنبعث بك الى سجن هلمر سبورج على مقربة من فيلادلفيا حيث تستجم وتبعد عن عيون منافسيك وأعدائك »

ولما كنت مواطنا شريفا فقد وضعوني في حجرة خاصة يحرسها خمسة جنود مسلحين ، وكان يصحبني ثلاثة من المحامين ، وسمح لأصدقائي بزيارتي في أية ساعة من ساعات النهار ، كما سمح بأن يؤتى الى بأية كمية من الطعام من جميع الألوان . وقد وضعوا تحت تصرفي حماما خاصا ، وجهازا للاسلكي . أما زوجتي فكانت تقضي بجانبي طول اليوم وهزيعا من الليل

وأخيرا رأى أولو الأمر أن التهمة التى قدمت نفسى لأجلها لم تكن كافية لبقائى فى السجن أكثر مما قضيت ، فأطلق سراحى بعدأسابيع

أقدر من روكفلر

وخطر ببالى أن أساوم شركات النقل ، على تخفيض الأجور التى تتقاضاها منى فى حمل الخمور الى مختلف المدن . ولما فاتحت سكرتيرى الخاص بذلك ، قال لى مندهشا : « ولكنك تعلم يا سيدى أن روكفلر قام بمجهود جبار فى هذا السبيل فلم يفلح » . فقلت له فى حدة : « ولكن روكفلر ليس آل كابونى ! »

وقد اضطررت في سبيل نجاح فكرتى الى أن أقف بالمرصاد لبنك مورجان الشهير ، فأوعزت الى رجالى أن يسطوا عليه ويحملوا أربعة ملايين من الدولارات من خزائنه ، ولما لم يفد ذلك فى زحزحة البنك عن رأيه ، لم أجد بدا من الالتجاء الى حيلة أخرى ، فنسف رجالى بنايتين من بناياته بالديناميت . وبذلك رضخ مديره ، وفى اليوم التالى خاطبنى بالتليفون قائلا : « لقد كسبت المعركة يا آل كابونى ، فليكن لك ما تريد ! »

تصفية باسم القانون

وعلمت أن البوليس يبحث عني للقبض على . فاتصلت على الفور بجميع المحامين الذين فى خدمتى ، وقد أجمعوا على أن الحالة غاية فى الخطورة، لأن الحكومة تتهمنى بأنى لم أقدم حسابات دقيقة لجميع أعمالى، وبأننى لم أدفع كل ما على من الضرائب . وكان ان سافرت الى جهة قصية فى ولاية كنزاس ، بعيدا عن شيكاغو وأعين رجال البوليس . ولكنى سئمت الحياة الهادئة هناك وعدت الى شيكاغو بعد عشرة أيام حيث رأيت النائب العام ورجال الضبط أمامى فجأة ، وأنذرونى بتصفية حسابى صباح اليوم التالى على الأكثر !

وفى الساعة المحددة لتصفية أعمالى ذهبت الى مكتبى فى احدى سياراتى الزرقاء الفاتحة من طراز كاديلاك مخترقا نطاقا مثلثا من رجال

البوليس . ومررت أمام النائب العام «مارتن» في بذلة زرقاء بنفسجية، بخطوط صفراء . وبعد أن حييت الجميع ، والعيون ترقبني ، ناديت فوادى ومساعدى وعددهم ١٢٧ ، وبعد أن ألقيت عليهم خطبة وجيزة سلمت كلا منهم حوالة مالية بما يخصه ، وكنت أناديهم بحسب ترتيب أسمائهم الهجائى . وكانت قيمة أصغر حوالة ٤٥٠٠ دولار وقيمة أكبر حوالة ٣٢٧ ألف دولار !

ولم يكن هناك شك في أن النائب العام سيلقى القبض على ويزج بي في السجن ، ولكنى اقنعته بأن أعوانى أقوياء ، ولا تعوزهم الحيلة لمعاونتى على الهرب من أى سجن . فأطلق سراحى بعد ٢٤ ساعة !

شركة قتل مساهمة

وعلى أثر ذلك خطر ببالى أن أحتكر آلات الحظ الاوتوماتيكية التى توضع في المطاعم والحانات ودور السينما والملاهى وغيرها من الاماكن العامة فتربح كل منها يوميا مبلغا لا بأس به

وفعلا اتفقت مع مخترعها فى مدينة أنديانا بوليس على ذلك ، واشتريت منه الف آلة ، ووزعتها في مختلف الجهات ، فكنت أجمع منها يوميا مبلغا كبيرا من النقود . وبذا أصبحت محتكر آلات الحظ علاوة على احتكارى تجارة البيرة ورياستى لأكبر العصابات

وظهر منافس جديد ، ولكنى لم أترك له فرصة لمساومتى . وقد كان رئيسا لعصابة لم تتورع عن أن تسمى نفسها « شركة قتل مساهمة» اما هيئته فكانت وحدها تكفى لالقاء الرعب فى قلوب الاسود: عينان لا تراهما الا في رأس ثور،ورقبة غليظة متكتلة تبرز منها أوردة متضخمة مشدودة ، وأذنان هشمتهما لكمات الملاكمين وضربات الضاربين ، وسيجار بين شفتين قبيحتين منفرجتين ، لا يفارقهما لحظة واحدة . ولم أره قبل ذلك الا مرة على مائدة البوكر حيث ربحت منه اذ ذاك ١ ألف دولار فى ساعة . فلما جاءنى يعرض على مشاركتى فى احتكار آلات الحظ ، ولم يكن معه هذه المرة حراسه العشرون ، اكتفاء بما يحمل من الاسلحة ، لم أمهله دقيقة واحدة، بل أجهزت عليه بطلقة من مسدس كنت أخفيه بين أصابعى

حرب على رجال البوليس

ولم أكن الوحيد بين رجال العصابات الذين يتعقبهم رجال البوليس ويسعون للتخلص منهم بأى طريقة .. كان هناك - مثلا - « دلنجر » عدو الشعب رقم ٢ ، كما كانوا يسمونه ، ويسموننى أنا رقم ١ . وقد

استطاع رجال البوليس التخلص منه بأن رشوا احدى صديقاته بخمسة آلاف ريال ، فدعته الى السينما . وعند خروجه أطلقوا عليه وابلا من الرصاص فقتلوه . بعد أن دوخهم سنوات · وكان هناك « جاك دياموند » الذى أخذ البوليس يتعقبه بالطرق القانونية وغير القانونية، مما حدا بى أن أقف بجانبه معلنا الحرب على الاساليب الارهابية التى يتبعها البوليس عند القبض على المتهمين لحملهم على الاعتراف

ووقفت الى شن حملة واسعة النطاق فى الصحف على هذه الوحشية، بعد أن رأيت بعينى ما حل بستة من رجالى فى السجن التحفظى ،حيث كانوا يضربون على بطونهم بخراطيم المطاط ، ويوضعون تحت أكياس الرمل ويسامون العذاب بأفظع الطرق· وأخيرا اضطر أولو الأمر الى اجراء تحقيق دقيق لايقاف البوليس عند حده

وقد اتصل بى « جاك دياموند » بالتليفون من نيويورك ، وعرض على اتقاء لشر البوليس أن نوحد شركتينا لتهريب الخمور · فسافرت توا متنكرا الى هناك ، ونزلت فى فندق « ولدورف استوريا » ومن هناك أقلتنى سيارة الى فندق « جاك » فقيل لى انه حمل الى المستشفى بعد أن أطلقت عليه ست رصاصات أصابته فى ظهره ولكنه لم يمت !

وبعد أيام خرج من المستشفى وقصد الى جهة جبلية للراحة والاستجمام ، فاطلق عليه هناك خمس رصاصات أخرى ، استقرت فى احشائه ، ولكنه لم يمت كذلك !

ولما رأى البوليس أنه يأبى أن يموت ، دبروا له مكيدة أخرى يلقون بها اياه فى غياهب السجن ، فاتهموه بالغش فى ضريبة الدخل ، وقبضوا عليه أكثر من مرة ، واستولوا على مقادير كبيرة من الخمور التى فى مخازنه تبلغ قيمتها ربع مليون ريال ، ثم قبضوا عليه أكثر من مرة ولكن المحكمة كانت تفرج عنه بكفالة فيدفعها ويخرج !

وأخيرا دبر النائب العام تهمة جديدة « لجاك » ، فادعى أنه يتجر فى المخدرات ويقوم بتهريبها ، فلما قبض عليه هذه المرة ، ، هدد النائب العام بقوله : « من صالحك وصالحى أن تقف رحى الحرب ضدى ، وأنت تعلم أن أنصارى كثيرون ، ويستطيع أضعفهم أن يقتص لى منك » · وقد أفرج عنه فى هذه المرة بكفالة قدرها ستون ألف ريال !

وقد أهمتنى هذه التهمة كثيرا ، خصوصا بعد أن علمت أن فى النية اتهامى بمثلها اذا ما حكمت المحكمة بحبس جاك · لذلك كنت فى مقدمة من شهدوا جلسة محاكمته ، واصطحبت معى ١٤ محاميا من رجالى استعدادا للمستقبل

واتجهت الأنظار نحوى ، وبدأ مصورو الصحف يوجهون الى

عدساتهم، بينما غمرني مندوبو الصحف الآخرون بعشرات الأسئلة، غير انني لذت بالصمت . وقد أدهشني أن رأيت رئيس المحكمة والنائب العام يصوبان نحوي نظرات حادة نفاذة ، كما أدهشني أن يفتتح الرئيس الجلسة بكلمة قال فيها للمحلفين « ان أشد الاجراءات قد اتخذت لحمايتهم من كل تأثير خارجي » . وقد دامت المحاكمة ثمانية أيام ، حكم علي « جاك » في نهايتها بالسجن أربع سنوات، ودفع غرامة قدرها ١١ ألفا و ٥٠٠ ريال !

ولم يتردد المحامون الذين معي بعد سماع الحكم عن التصريح لي بأن الاشغال الشاقة المؤبدة أقل ما ينتظرني اذا لم يحكم علي بالاعدام ، ولكن البوليس لم يستطع الى تلك اللحظة أن يثبت علي تهمة واحدة ، وكل ما استطاعه أن أدخل أحد رجالي في المصيدة ، بعد الحكم على « جاك » بأيام ، وذلك أن أحد مكاتبي للتهريب ـ وكان على بضعة أميال من نيويورك ـ فتشه رجال الشرطة ، واتهموا رئيسه بأنه لم يدفع ضريبة الأرباح كاملة ، فقدم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن ٥ سنوات مع الاشغال الشاقة ، وغرامة قدرها ١٧٫٥٠٠ ريال ، ولم يكن هذا المكتب طبعا الا فرعا صغيرا لفرع كبير في نيويورك ، هو أحد الفروع التابعة لمكتبي العام في شيكاغو !

مصرع أوهارا

ان المصائب لا تأتي فرادى . وهكذا لم تمض أيام معدودات على الحكم على أحد رجالي ، حتى قتل الشقي الارلندي المشهور « أوهارا » بيد رجال عصابتي ، ومثلوا به أشنع تمثيل !

كان ذلك بغير علمي . وقد بلغ مني الغضب والاستياء لهذا الحادث أقصى شدته ، لما كنت أعلم بما سيجره قتل ذلك الوغد من الكوارث

كان « أوهارا » وحشا ضاريا ، يبلغ طوله مترين ، ووزنه أكثر من قنطارين . وكانت هوايته السكر والعربدة والقتل ، وابتزاز المال بأخس الوسائل . وقد جمع ثروته الطائلة ، من تهديد النساء الثريات بعد التظاهر بالوقوع في غرامهن ، والرغبة في الزواج منهن !

وسرعان ما قبض عليه البوليس ، وأودع سجن « سنج سنج » محكوما عليه بخمس سنوات مع الاشغال الشاقة . وكان جاره في « الزنزانة » شقيا قاتلا من رجال العصابات الخطرين اسمه شارلي ، محكوما عليه بالاشغال الشاقة خمس عشرة سنة، فتصادقا ، وأفضى اليه شارلي هذا بأسماء جميع أفراد عصابته ، ليقوم مقامه فيما بعد خروجه من السجن ، الى أن يخرج هو الآخر بعد ذلك بعشر سنين !

وما كاد أوهارا يقف على أسماء رجال عصابة شارلى وعناوينهم ، ومركز العصابة وفروعها ، حتى طلب مقابلة مديرالسجن وأفضى اليه بجميع الاسرار التى عرفها ، مقابل الوعد باطلاق سراحه !

ولبث أوهارا بعد ذلك أياما فى السجن كان يقابل خلالها شارلى ويستزيده من تلك الأسرار ثم ينقلها الى مدير السجن ، وبعد ١٥ يوما أطلق سراحه ، وكوفىء بارساله فى نزهة للترفيه والاستجمام فى مشتى فلوريدا الجميل

ولم يكتف أوهارا بالمساعدة فى القبض على عصابة «شارلى» ، ولكنه استمرأ هذا المرعى فأخذ يهدد العصابات ، وبعض الشركات المحبة للسلام ، بالتبليغ عنها ، واتهامها بالتهريب أو العبث بالقانون ، اذا لم تدفع له آلاف الريالات !

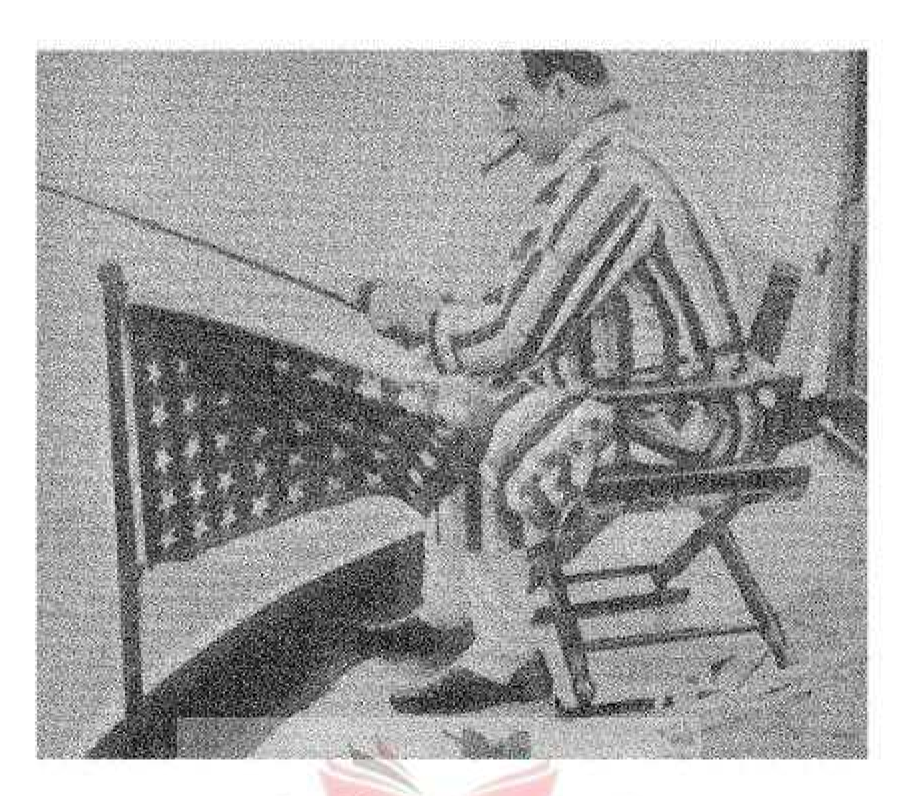
ولم يكن يتورع عن اتهام الأبرياء بأشنع التهم ، اذا لم يدفعوا له هذه الاتاوة ، وظل على ذلك عشر سنوات ، يسلب الناس أموالهم باسم « القانون »

وأخيرا بلغت جرأته حدا دفعه الى مساومة بعض رجال عصابتى ٠ فلقى حتفه على أيديهم بغير علم منى ، اذ انقضوا عليه وقيدوه وكتفوه ثم أخذوا يضربونه بالسياط ست ساعات متوالية،انتزعوا فى نهايتها لسانه من حلقه ٠ وألقوا به فى خزان مملوء بالماء المثلج ، ثم فى مرجل به ماء فى أقصى درجات الغليان !

وسمع الناس بهذه الجريمة المروعة ، ولكنهم كانوا يجهلون تاريخ الشقى الذى وقعت عليه ، فاشتد سخطهم على وعلى عصابتى ، وفى ذات صباح وقفت سيارة البوليس أمام دارى، وخرج منها شرذمة من الجنود المسلحين بالمسدسات والمدافع الرشاشة، وقبضوا على بملابس النوم

سنتان فى السجن

وذهبوا بى الى السجن رهن المحاكمة٠ولم يسمح لى باحضار الطعام الذى أريده الا بعد٦١شكوى ، وأخيرا أذنوا فى مقابلتى لستةوعشرين من المحامين الذين طلبتهم ، فوعدنى هؤلاء بالافراج عنى بكفالة بعد ٤٨ ساعة ، وتم هذا فعلا فتوجهت توا الى مكتب المحاسبين التابع لى واذا بالدفاتر تدل على أن دخلى خلال السنوات القليلة الماضية بلغ أربعة آلاف مليون ريال ، لم أدفع عنها الضريبة كاملة ٠ وقد وجهت الى ٦٨٠٠ تهمة لا تقل عقوباتها عن ٣٠ سنة فى السجن علاوة على الاعدام !



آل كابوني يتسلى بصيد السمك فوق يخته

واشتملت ورقة الاتهام على ٣٦٨٠ صفحة وقد تضمنت : المتاجرة فى المسكرات والمهربات ، الاعتداء على البوليس بالسلاح ، مشاركة شتى أنواع العصابات ، الاشتراك غير المباشر فى كل أنواع الجرائم ، مقاومة رجال الأمن ومطاردتهم

وبعد أيام قتل اثنان من رجال البوليس في حادث لا علم لى به على الاطلاق ، ومع ذلك طنطنت الصحف قائلة : «آل كابوني أيضا»٠فتقرر القبض على فورا٠فهربت الى جهة نائية، لا تصل اليها الصحف الا بعد صدورها بأسبوع ٠ ولكنى عدت فسلمت نفسى للنيابة بعد أيام

وفي محطة شيكاغو كان فى انتظارى ٥٠٠ صحافي ومصور ، ولما قدمت للمحاكمة لم يثبت على سوى تهمة الغش فى الضرائب ، فحكم على بالسجن سنتين ٠ ومما يذكر أن احدى شركات السينما في هوليوود ، عرضت على خلال هذه المدة مليون ريال،على ان أقوم بتمثيل دور فى رواية ، وطلبت من الحكومة منحى تصريحا للخروج من السجن لتمثيل الدور ٠ ولكنى رفضت رفضا باتا قبول هذا العرض ، كما رفضت الحكومة ذلك

وفى نهاية السنتين فتح الباب الكبير لذلك السجن المخيف ، وكان أول من رأيت فى انتظارى زوجتى المحبوبة ، وابنى الصغير ، وقد أغرقتهما بالقبلات ، ثم قضيت فى سان فرنسسكو ٣ أيام زرت خلالها الحى الصينى ، وهناك التقيت بشريك لى يلقب « بالبنطلون الاحمر » ، وكان يدير مصنعا لتقطير الخمور ، وقد طارده البوليس ٥٠ مرة بلا جدوى . وقد باغتنى بقوله : « أنا رجل أمين . هاك ٥٠ ألف ريال نصيبك فى الربح خلال المدة التى قضيتها فى السجن » . ثم قادنى الى سراديب تحت الأرض ، تجمهر فيها مدمنو الأفيون والمورفين والكوكايين بعيدا عن أعين البوليس ، وأراد أن يقدم لى أجود ما لديه من المكيفات بثمن يستهلك أكثر المبلغ الذى قدمه لى ، ولكنى اعتذرت شاكرا ، وخرجت بالمبلغ كاملا ، ثم قصدت توا الى قصرى فى ميامى

السجين رقم ٢٧ر٣١٢

كانت سجون شيكاغو فى ذاك الحين مكتظة باللصوص والقتلة . ومع ذلك لم يكن يخلو يوم من تحطيم خزائن البنوك والشركات وسرقة المجوهرات من القصور ، ونهب المتاجر !

ولست أزعم أننى كنت ملاكا ، ولكنى أقسم اننى وطدت العزم على تطهير المدينة من هذه الطغمة ، مع اكتساب رزقى من تهريب المسكرات ، بيد ان الحكومة لم تترك لى الفرصة لانقاذها من ورطتها ، فقد كانت تنسب كل جريمة الى ، حتى ان صحافيا سأل الرئيس هوفر ذات مرة : « فيم تفكر يا حضرة الرئيس فى هذه اللحظة » . فأجاب قائلا : « فى آل كابونى ! »

وفى ذات صباح فوجئت بجيش من البوليس قوامه ٥٠٠ رجل ، يربض أمام قصرى ، بمدافع المتراليوز ، والبنادق ، والمسدسات ، والقنابل اليدوية ، بعضهم منبطحون فوق الأرض ، والبعض متأهبون لاطلاق النار ، وآخرون ينادون بالميكروفون : « سلم يا آل كابونى والا فالموت »

نزلت توا الى الحديقة وسلمت نفسى بغير مقاومة ، وأخذت الى السجن الاحتياطى ، وهناك سلمنى مديره حزمة من مختلف الصحف . وهاك بعض العناوين الضخمة « نهاية ملك شيكاغو ، القبض على ١٣٢ من رجاله ، أكبر محاكمة فى التاريخ ، خمسة آلاف جريمة ، أربعون الف مليون ريال فى خزينة آل كابونى »

وانتهت المحاكمة بالحكم على بالسجن ١١ سنة فى « الكتراز » بكاليفورنيا . وفى الساعة الخامسة مساء وصلت الى الباب الكبير ، واذا بالمكان على سعته يعج بالمصورين والصحافيين ، وقد بلغ عددهم

أكثر من ألف· ولم يفتهم موقف ، أو زاوية ، لم يصوروني بها ومنها. وبعد أن أعلن أولو الأمر ختام هذا الاحتفال الصحفي الذي لم يسبق له في تاريخ السجون مثيل ، صعدت مع الحراس الى حجرة المدير · وما كدت أستقر واقفا أمامه حتى أخذ يتلو على عظة مسهبة ، ختمها بقوله : « لست من هذه الثانية آل كابوني ، ولكنك السجين رقم ٢٧٫٣١٢ ، فعليك بالخضوع التام للسلطة· واعلم ان العدالة قد بعثت بك الى هنا لتؤدى الدين الذى عليك للمجتمع »

☐

تصور؟!· آل كابوني يعيش فى تلك القلعة الحصينة المخيفة فى خليج سان فرنسيسكو ، مع اللصوص والقتلة ، يأكل أحط أنواع الطعام ، ويحبس فى قفص من فولاذ ، بعد حياة الهواء الطلق ، فى قصره المنيف العامر بكل جميل ولذيذ

كم وددت في تلك اللحظات المرة لو منحت حريتي مقابل جميع الريالات التى فى حوزتى !

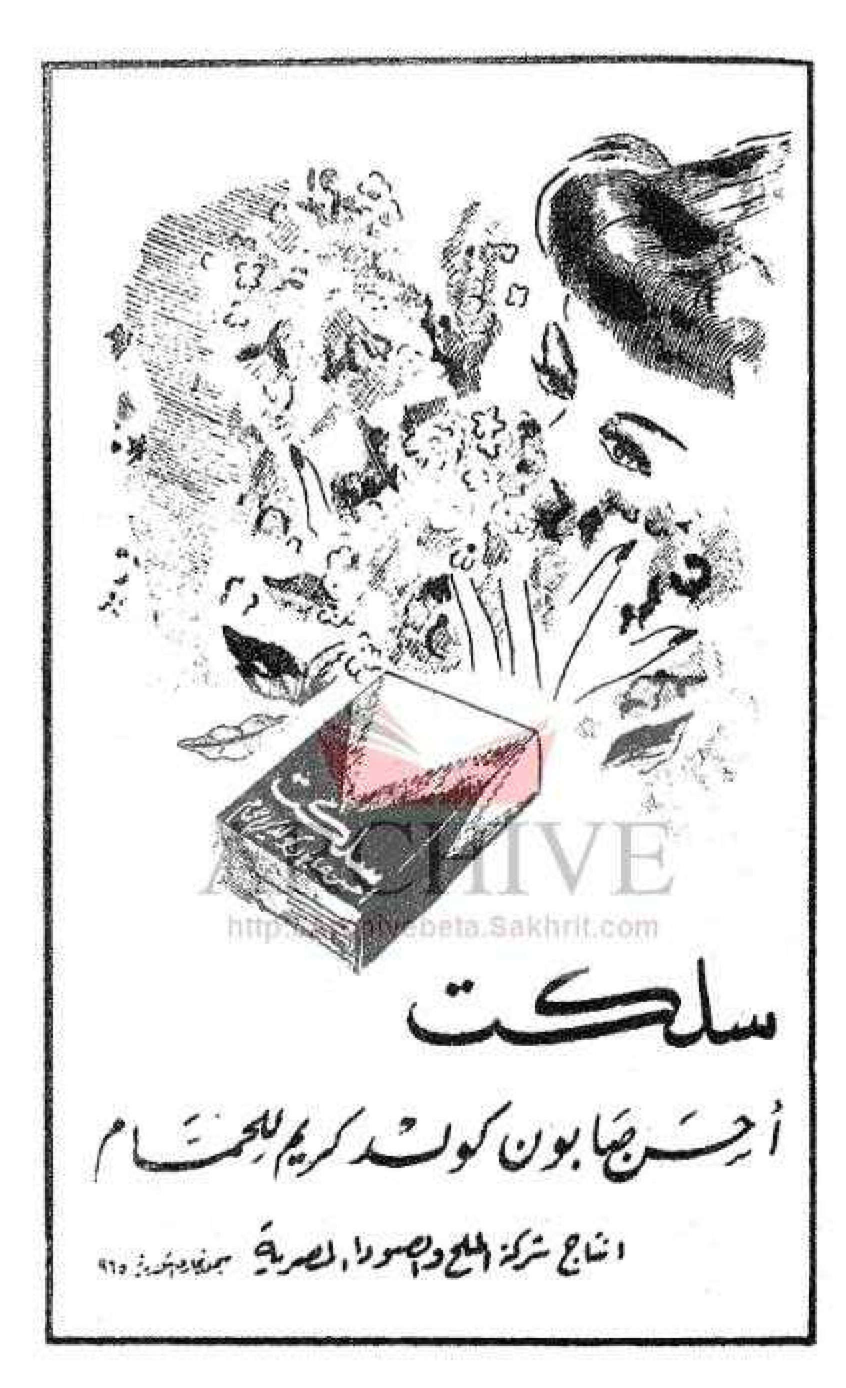
أين أصدقائى من أكابر الكتاب ، وكواكب السينما ، ورجال الفن؟ وأين معارفى من أجمل نساء أمريكا ؟

أين زوجتي وابني الصغير ؟ وأين أختي التي كنت أبعث اليها فى عيد الميلاد سيارات محملة بالهدايا الثمينة ؟

أين سياراتي المسلحة ، وسياراتي الخاصة التي لا عدد لها ؟ انني أذكر على الأقل ثماني سيارات فاخرة يبلغ ثمن الواحدة منها ٣٠ ألف دولار ، وأين نفقاتي الخاصة على بيتي وضيوفي التى كانت تبلغ مليوني ريال فى العام ؟

ألم تكن تسعة أعشار تجارة الخمور فى شيكاغو ، و ٥٠ ٪ من هذه التجارة فى كل أمريكا ، فى يدى ؟!

ولم تخل أيام السجن من اللهو · فقد كان لى صديقان من جيراني ، أحدهما حكم عليه لاتجاره فى عشرة أطنان من الكوكايين ، والآخر لسرقة مائة ألف ريال من جاره ، كنا نلعب البوكر كل مساء بحبات الفاصوليا وأعواد الكبريت ، ولم يكن يسمح لنا بتسلم مأكولات من الخارج ، ولكن كنا نستطيع شراء الحلوى والسجاير ، والصابون ، والدومينو من الكانتين، وقد أودعت خمسة آلاف ريال في خزانة السجن لحسابى ، للانفاق منها عند الحاجة ، وكان الكانتين لا يفتح الا مرة فى الاسبوع عقب الاجتماع الديني صباح كل أحد ، وكانت تزورني زوجتي مرة فى كل شهر وتمكث معي ست دقائق، وقد قضيت سنتين في صحة جيدة ، ولكني أصبت بعدها بمرض قيل انه من عواقب الزهرى


سلكت
أحسن صابون كولد كريم للحمام
انتاج شركة الملح والصودا المصرية

ثم دارت الايام دورتها ، وتحملت المرض يوما والعافية آخر ، الى أن دعيت يوما ما الى حجرة المدير ، ولم يكن يخطر على بالى سبب تلك الدعوة . لقد تقرر تخفيف العقوبة عنى من ١١ سنة الى ٨ سنوات ، ومعنى ذلك انه لم يبق سوى ستة أشهر ثم يفرج عنى !

كانت هذه الاشهر الستة عندى أطول من السنوات التى سبقتها عشرين مرة . كنت فيها حاد المزاج ، شديد الحساسية ، قلقا ، مضطربا

وفى اليوم المحدد ، فى الساعة الثامنة صباحا ، فتح لى السجان الباب الكبير ، وفى خطوة واحدة كنت وجها لوجه أمام الحرية،وكانت هناك زوجتى وولدى الذى كان قد أصبح شابا ، وقد ألقيت على سجن « الكاتراز » النظرة الاخيرة وحمدت الله . أننى لا أزال مؤمنا بالله ، ألست من سلالة ايطالية كاثوليكية مؤمنة ؟. وما عدت الى منزلى فى ميامى حتى شرعت فى التدرب من جديد على العيشة المحترمة.وأخذت أزور من بقى من أصدقائى القدامى ، وأقيم الحفلات ، وآكل المكرونة على طراز نابولى ، وأظننى التهمت منها شخصيا عشرين كيلوجراما فى ١٥ يوما

مشروعات من كل لون

وتقاطر الناس لزيارتى من كل فج . حتى خيل الى انه لم يبق فى البلاد أحد الا أتى يعرض على أمرا أو عملا أو حديثا . وبين هؤلاء من الح على فى القيام بدور تمثيلى على الشاشة البيضاء ، ومنهم من أراد أن أشاركه فى تهريب الخمور والمخدرات، أو أتزعم عصابة من العصابات، أو أدير معه شركة أو مصنعا.وقد أحسنت بى صحيفة الظن فأرسلت الى محررا يعرض على أن أكتب لها بمالى من الخبرة والدراية عن أسباب موجة الاجرام التى اجتاحت البلاد

وقد أرفقت هذا الطلب ببيان ذكرت فيه «ان بين كل ٢٠ من سكان أمريكا يوجد مجرم واحد . وانه وقعت فى مدينة نيويورك ٩٧ حادثة قتل فى ١٧ يوما ، وانه فى كل ٦ ثوان تقع فى أمريكا جنحة خطيرة، وفى كل أربع دقائق تقع حادثة قتل »

ولست من علماء الاجتماع أو الفلسفة ، ولكنى أجبته قائلا : « ابحث عن جميع النزلاء فى سجن سنج سنج أو سجن الكاتراز ، وادرس تواريخ حياتهم تجد الاسباب التى تسأل عنها ، ان أكثرهم لا يعرفون آباءهم ، أو أن آباءهم كانوا من مدمنى المخدرات ، وأكثر أمهاتهم هجرن أزواجهن وعشن مع غيرهم من الرجال . لهذا قضت عليهم الايام بان يكونوا وراء الاسلاك الحديدية »

ومن أغرب ما عرض على ، مشروع لادارة بيوت سرية للدعارة ،

وتجنيد الفتيات الساقطات وارسالهن الى بعض موانيء البحر الباسفيكي . ومع علمي أن ذلك الوغد الذى جاء يحدثنى فى هذا المشروع ، يربح سنويا منهذه المهنة الدنيئة مليونا ونصف مليون من الريالات ، فاننى أبيت تلبية دعوته

وقد يدهش القارىء أن تباع الأعراض فى بلد متمدين ، ولكن مما يؤسف له أن ذلك ممكن فى جميع أنحاء العالم حيث يشترى كل شيء بالمال حتى الذمم والضمائر . وفى وسعى أن أزيد على هذا ، بغير الدخول فى حديث فلسفي ، ان الذمم والضمائر أرخص الاشياء !

لقد علمنى الاختبار ان الجريمة مغرية ولكنها لا تعود على صاحبها بالنفع الذى يتفق وما يبذل فيها من الجهد وذلك لسببين ، أولا أن شخصية المجرم تنحدر باستمرار الى أسفل الى أن تسف الى الحضيض ، وثانيا لاننى لم أر فى حياتى مجرما الا كانت نهايته السجن أو القتل

علاقاتي بالنساء

والآن دعوني اقل كلمة عن علاقاتى الشخصية بالمرأة ، لقد قيل عنى فى جميع الأوساط ان كل غانيات السهرات الحسان ، فى جميع الولايات الامريكية الثماني والاربعين ، كن يترامين على قدمى . ولكن الحقيقة أننى لم أتقرب الى فتاة قط ، ولم تكن لى صديقة على الاطلاق ، اللهم الا ماى وست ، وهذه كانت تنزل ضيفة على زوجتى فى فترات متقاربة ، وكنت وزوجتى نعاملها كأخت أو قريبة محببة الينا ، وقد كنت وما زلت الى هذه الساعة أرتاب فى كل امرأة فى الوجود ، ما عدا « ماى بربارا » زوجتى . ولعل هذا الريب مما يفسره علماء النفس الذين يتقاضون ٥٠٠ ريال عن الاستشارة الواحدة ، بقولهم : «انه دفاع عن النفس» . ولعل القراء لا يعرفون أننى منذ التقيت بزوجتى مصادفة فى احدى حانات الشارع رقم ٣٤ فى نيويورك ، لم أحب سواها ، وقد كان فى وسعها الحصول على كل شيء فى الوجود ، تشتهيه النفوس . وقد عاشت سنوات عديدة ، السيدة الاولى فى أمريكا بعد زوجة رئيس الجمهورية ، ولو أن هذه لم تدلل عشر معشار ما دللت به «ماى بربارا» . وحسب القارىء أن يعلم أنه خلال السنوات الطوال التى كنت أستقبل فيها فى قصرنا اجمل نساء امريكا ، من ممثلات ، وكواكب ، وفنانات ، وزوجات للسياسيين والقضاة والحكام ، لم يخطر ببال زوجتى أن تشك فى اخلاصى ، أو تسألنى عن مدى علاقاتى بواحدة أو أكثر منهن ، لهذا لم أكن « دون جوان » كما اشتهرت بذلك فى جميع الأنحاء

الفونسو .

لقد اقسمت أن أقضى بقية حياتى شريفا ، أكتسب رزقى من الحلال .

على أن هذا لا يتنافى مع حب المغامرة التي أصبحت في لحمي ودمي . لذلك رحلت الى « الاسكا » على مقربة من القطب الشمالي ، حيث بلغ دخلي اليومي ألف ريال من تجارة الفراء . غير أن البيضة الواحدة في السوق السوداء كانت تباع بخمسين ريالا ، فضلا عن أن الترمومتر كان دواما تحت الصفر ، والشمس قلما تراها العين . وهل لمثلي ممن نشأوا تحت شمس نابولي الساطعة أن يعيش في الاسكا ؟

رحلت الى كندا وتاجرت تجارة شريفة في الخمور فربحت ٨٠٠ألف دولار في ستة أشهر . وبعد أن عدت الى ميامي استأذنت زوجتي في السفر الى أمريكا الجنوبية للمتاجرة في الاسلحة النارية. فحزنت حزنا شديدا . أما أنا فرحلت فعلا ، وبعد ثلاثة شهور عدت فلم أجدها. كدت أجن،وقضيت ٨ أيام في البحث عنها ، وفي اليوم التاسع حضرت وانهالت على تقبيلا وعناقا ، ونسيت كل شيء

لم لا أعيش ما بقي من عمري في زراعة الورود وكتابة تاريخ حياتي ؟ هذا ما نصحت لي به زوجتي . وقد فعلت. وحسبي من الدنيا زوجتي وابني وأمي العزيزة التي ما زالت تناديني باسمي الذي عرفت به في ايطاليا : الفونسو

لم يمض على هذا سوى أيام قلائل حتى لفظ آل كابوني أنفاسه الاخيرة ولم يزد على ما كتب حرفا واحدا سوى خطابين،أحدهما لولده، والآخر لزوجته ، وهذا هو الخطاب الاول :

« ولدي العزيز :

« ستقرأ كتابي هذا وأنا في العالم الآخر،ولست أريد منك سوى شيء واحد ، هو أن تنسى أنني كنت آل كابوني ، واذكر فقط انني كنت أباك الذي أحبك . أعرف أنني تارك لك ارثا ثقيلا : اسمي . فكن حريصا على احترام ما يخلد ذكراي . أوصيك بأمك لأنني لن أكون بعد اليوم بجانبها . لتكن ذلك الابن الذي طالما حلمت به »

وهذا هو خطابه الى زوجته :

« زوجتي وأعز الناس لدي

« في الساعة التي تفضين فيها غلاف هذه الرسالة ، سيكون الألم بالغا منك أشده . ولكن صدقيني ان الحزن لا يجديك نفعا . عند ما تقرأين هذه السطور سأكون بعيدا عنك ، أنا الذي كنت على الدوام بجانبك ، أرجو أن تغفري لي اذا لم أكن يوما ما،كما أردتني أن أكون، كما أرجو ألا تضحي مستقبلك من أجلي،تزوجي ممن تشائين بعدي.. والآن دعيني أستودعك الله يا قرة عيني.حفظك الله وأطال عمر ولدنا»

(عن النسخة الفرنسية طبعة فورينيه فالد)



قوة العزيمة تصنع المعجزات

رسامة بلا يدين !

هذه قصة فتاة دانيمركية حسناء لم تجاوز العشرين من عمرها شاء القدر القاسي أن تفقد يديها في حادث أليم وقع لها منذ سنوات ، فأظلمت الدنيا في عينيها، وانهار صرح آمالها ، وبدا لها المستقبل حالكا ، على أنها لم تستسلم طويلا للحزن واليأس ، وتذرعت بالعزيمة وقوة الارادة . فما لبثت أن بدأت حياة جديدة لا تقل عن حياتها الاولى بهجة وانتاجا

لقد اخذت تدرب عضلات الجزءين الباقيين من ذراعيها على الحركات المختلفة التي تتطلبها الاعمال اليومية . ثم صنع لها



تتاهب لركوب الدراجة في طريقها الى الشركة التي تعمل بها

ابوها مقبضين من الصلب يثبتان فى ذراعيها ، ثم تثبت فى نهايتهما ما شاءت من قلم أوملعقة او فرشة وما الى ذلك، فاستطاعت بالتدريب ان تكتب وحدها ، وان تأكل أو ترسم

وقد ظلت تتدرب على الرسم حتى اجادته ، ثم تقدمت للالتحاق بوظيفة رسامة فى احدى شركات الاعلانات الكبيرة ، ففازت فى امتحان القبول . واصبحت اليوم من الرسامات المجيدات فى هذا النوع !

وهي الى ذلك تجيد ركوب الدراجة ، كما تجيد السباحة واشغال الابرة . وفى استطاعتها الآن أن تقلب صفحات الكتاب او المجلة ، وان تدخن السجائر ، دون حاجة الى استعمال المقبضين المذكورين



ثبتت شوكة الطعام فى المقبض الذى صنع لها ، وراحت تاكل



تتناول تفاحة من الطبق الموضوع امامها من غير مساعدة احد



فقدت يديها ولكنها تجيد اشغال الابره بمقبضين من الصلب

تقضى جانبا من اوقات الفراغ فى مكتبتها الخاصة ، تتسلى بالقراءة



بين الهلال وقرائه

المائدة المستديرة

نسمع دائما فى الصحف والمجلات ان المؤتمر الفلاني جلس على مائدة (مستديرة) ليتذاكر فى كذا، أو هو جلس على مائدة (مستطيلة) ، فما شرط كل منهما؟ وهل هناك مائدة (مربعة) و (مثلثة) ؟

قارىء هبتاوى ـ هيت ـ العراق

ہ مهلا، مهلا ! لا يذهب بك الخيال بعيدا

لقد سمعت بالمائدة المستديرة، ولكن لم أسمع بالمستطيلة ، ولا غيرها ـ أما المائدة المستديرة فأمرها قديم ، يصل الى القرن السادس بعد الميلاد

حكوا أن ملكا يدعى آرثر ، عاش فى الجزر البريطانية فى ذلك القرن ـ ورأى الخلاف قد دب بين باروناته حول، أيهم يتقدم، وأيهم يتأخر حين يجتمعون ، فصنع لهم مائدة مستديرة ، حتى تكون مقاعدها كلها ، من حيث المراتب ، واحدة ـ وبذلك اطمأن الجميع ، وساد السلام المملكة اثنتى عشرة سنة

وقد نسج الكتاب والشعراء، حول آرثر ومائدته المستديرة ، حكايات وأقاصيص طويلة

والمائدة المستديرة ، في العرف السياسى الحاضر، معناها اجتماع المؤتمرين ، من كل أمة ، أو كل حزب ، أو كل طائفة، على أقدار واحدة ، وفى مراتب واحدة ، ليس فيهم سيد ومسود ، ولا آمر ولا مأمور ، ولا قوى ولا ضعيف ـ وليس من الضرورى أن يجتمع أعضاء هذه المؤتمرات حول مائدة مستديرة ـ فالمقصود أن تكون هناك مساواة، ولو جلسوا على مائدة غير مستديرة

الخمر والعلم

قرأت هذه العبارة : « العلم ككأس الخمر تزيد الحسن حسنا والسيء سوءا » ـ فكيف يكون ذلك ؟

سعد البهلول ـ شربين ـ غربية

ہ أحدثك أولا عن الخمر ـ والخمر تفعل فى الجسم وتفعل فى النفس ـ ولن أحدثك الا فيما تفعل بالنفس ـ فهذا وحده هو الذى يهمك فيما تسأل فيه

انك وانى ، وان كل انسان ،

فى نفسه نوازع للخير ، تجعله يأتى أفعالا نحبها جميعا ، وفى نفسه نوازع للشر هى التى تجعله يأتىأفعالا نكرهها جميعا. ولكنا نرى فى المجتمع الانسانى نوازع الخير اظهر ماتكون ،ونرى نوازع الشر أخفى ما تكون .لان كلا منا خازن على قلبه،حارس على نوازعه ، رقيب على مايظهر منها وما يبطن

وهو يفعل ذلك ما وعى ،فاذا بطل عنده الوعى ، بالخمر ، نام الرقيب ، فخرجت النوازع عنيفة هائجة من بعد طول رعاية وطول كبت ، وظهرت طبيعته على حقيقتها . فمن كان أكثر نزعته للخير، صار، بالخمر، للخير أكثر نزوعا . ومن كان أكثر نزعته للشر، صار ، بالخمر، للشر أكثر نزوعا . وبالخمر يخال شاربها الخيالات،للشر وللخير على السواء، فتجعل من الملك صعلوكا ، ومن الصعاليك ملوكا

وإذا شربت فاننى
رب الخورنق والسرير
واذا صحوت فاننى
رب الشويهة والبعير

فالجواد ، على الصحو ، يجود على الخمر لأتفه سبب. وصاحب الاجرام يقتل لأقل اثارة

والعلم قوة وسلطان ، وللقوة والسلطان سكرة أشد من سكرة الخمر . والعلم فى سكرة من قوته وسلطانه ، كالسلاح تحركه السكرة الخيرة الى الخير فيكون مشرطا فى يد جراح ، وتحركه السكرة الشريرة الى الشر فيكون خنجرا فى يد سفاح

ان العلم كالسكين التى لاتدرى ماذا يراد بها . وهى لا تستطيع رضاء ولا اباء . والذى يدرى ، ويستطيع رضاء ويستطيع اباء، انما هى اليد التى استقر فيها مقبض السكين

الخجل الشديد

عندى خجل شديد يسبب لى متاعب كثيرة . ولو علمت يا سيدى مقدار ما ينتابنى من الألم والحزن لرثيت لحالى

م . عبد العزيز - القاهرة

٥ ان الخجل أكثر شيوعا فى الناس مما تظن . فاذا علمت هذا هان عليك بعض ماتجد . وليس الخجل ، والحياء ، الا خوفا من الناس . خوفا مما قد يكون لأعمالنا أو حركاتنا من أثر فيهم

من اجل ذلك يرفض الخجول الدعوة الى حفلة شاى مثلا ، فاذا هو علم أن سيشهدها معه صديق له عاد فاطمأن واقدم بعد احجام، وقد يكون صديقه هذا أكثر منه خوفا وأكثر حياء !

ويدخل الخجول قاعة الاجتماع فيتخيل وهو يخطو عتبة القاعة ان الانظار كلها اتجهت اليه ، فيخجل . وقد لايكون أحد أحس بدخوله ، ولكنه الخوف الزائد ينشط الخيال فيرى غير موجود !

ان الحياء من الفعل الذميم محمدة ، أما الحياء من الناس ، بحسبان أنهم الناس ، فمذمة

ومرض • وهو مرض له علتان، الأولى قلة الثقة بالنفس، والثانية اكبار الغير • وهما علتان كعلة واحدة ، فاكبار الغير من تصغير النفس • ولا زوال للمرض الا بزوال علته

فدواؤك يا صاحب الخجل الشديد أن تزيد في قيمة نفسك في عينك • وأن تصغر من قيم الناس • افهم نفسك على حقيقتها، وأولى من ذلك أن تفهم الناس على حقيقتهم • ان الحياة تمثيل ، وأكثر ما ترى في الحياة من وجوه ان هي الا وجوه مستعارة • انها من ورق • فانزع عن هذه الوجوه ورقها ، لا تجد تحتها الكثير مما تكبر • واذا أنت خجلت من أحد ، أي خشيته ، وخشيت مظهرا له ضخما ، فتصوره في مباذله ، وتصوره في خلائه حين لا بد أن يخلو الناس ، يصغر في عينك ماكبر ، وتتضاءل أمامك عظائم الصور • انها صور ولا شيء غير الصور • فقل لنفسك اني أربأ بك يا نفسي أن تستعبدك الصور ، وهي زور وبهتان • ثم اقتحم عرين قوم تستحي منهم ، ولو مرة واحدة ، وانظر اليهم من عل في كبرياء غير ظاهرة ولا فاضحة • ثم اخرج عنهم بعد ساعة ، وسو الحساب بينك وبين نفسك، تجد نفسك الكاسبة وهي الغالبة • وكرر هذا تجد فقاقيع الخجل ، وهي من خوف ، تنفقع واحدة من بعد واحدة • وتأتيك الثقة، ومع الثقة الراحة والطمأنينة

شوقي وجائزة نوبل

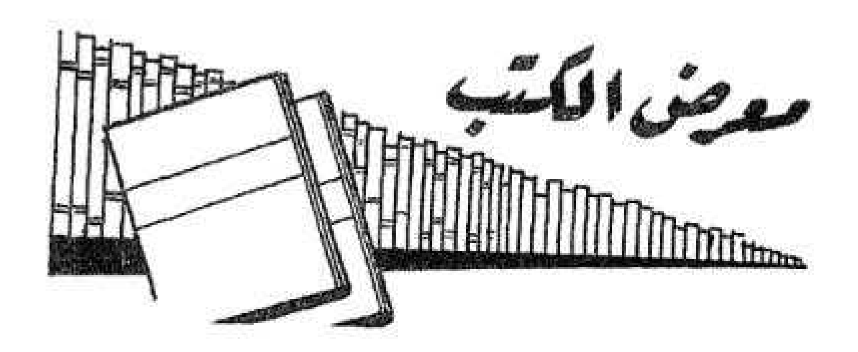
الم يكن شوقي شاعرا عبقريا؟ الم يكن شوقي أمير الشعراء والبيان ؟ ألم يكن الحكيم الذى ؟ الم يكن الفيلسوف •• ؟ لماذا اذن حرم من جائزة نوبل الادبية؟

سلمان داوود منصور ـ بصرة • عراق

ه عندي لذلك أسباب كثيرة أولها ان شعر شوقي لم يترجم الى لغة أوربية يفهمها أولو الامر في شئون هذه الجائزة ، فهم لم يصل لهم به علم

ولعل في هذا السبب مايغني عن الأسباب الأخرى ! كما حدث في حكاية المفتش الديني الذي سأل قس القرية ، لماذا لم تدق أجراس الكنيسة يوم الأحد كما جرت العادة بذلك ، فقال القس : « لهذا سبعة أسباب، أولها ان الكنيسة لاجرس لها » • فقال المفتش: «كفاني •• فلست في حاجة الى الأسباب الستة الباقية »





ديوان الخليل

للشاعر الكبير خليل مطران بك

يا غرباء الحمى سلاما
حمامكم هون الحماما
هنالكم لحظة نسيتم
حيالها الروع والسقاما
مذكرين الحمى وأهلا
فطمتموا عنهم فطاما
داعين «تحيى مصر» فصرعى
تكابدون الموت الزؤاما
في ذمة الله يا فريقا
عاشوا كراما ، ماتوا كراما
مصابكم شف «مصر» حزنا
وروع «البيت» والشآما
في كل قلب ثكل عليكم
نفى من المقلة المناما
تسخون بالأنفس الغوالي
سخاء من يبذل الحطاما
وحسبكم في غرام مصر
أنكم متمو غراما

▭

لعلك لا تخطيء في هذا اللحن المؤثر ، طابع الشاعر الكبير «خليل مطران بك» بما عرف به من رقة الحس وجزالة اللفظ وموسيقية النغم ، ثم هذا الشعور النبيل بمآسي الوطن ومصارع شهدائه

وهكذا تجد في « ديوان الخليل الجزء الثاني » أناشيد الشاعر ، وسجل الأحداث الكبرى في حياة الشرق العربي ، وطنه الكبير

والديوان مطبوع بدار الهلال وقد نشرته لجنة تكريم شاعر الأقطار العربية ، والتزمت نشره دار المعارف

●

الملك أوديب

للأستاذ توفيق الحكيم

« لذلك حرصت كل الحرص على أن أحتفظ لمأساة أوديب بكل قوتها الدرامية ومواقفها التمثيلية ، وكان عنائي كله في أن أعفى كل أثر لتفكير يظهر في الحوار حتى لا يطغى على الموقف أو يضعف من الحركة . كان جهدي هو أن أخفي الفكرة في تلابيب الحركة ، وأن أطوي اللب في أعطاف الموقف ، على أني صادفت من الصعاب مالا أعتقد أني اجتزته • فلقد تذكرت نصح «سارسي» لنظارة الكوميدي

فرانسيز (ان يرجعوا قبل الحفلة الى معجم فى الميثولوجيا الاغريقية)! ٠ لابد لى اذن من أن ألخص ما جرى لأوديب قبل بدء المأساة . وأن أجرد القصة من بعض المعتقدات الخرافية التي تأباها العقلية العربية أو الاسلامية،وأن أخرج على قاعدة الوحدة فى الزمان والمكان ، التى تخضع لها التراجيديا اليونانية ، خرجت على هـذه القاعدة مرغما وكان بودى لو احتفظت بها،ولكنى رأيت جو الأسرة فيحياة أوديب أمرا لا ينبغى اغفاله . لأن عـلى محوره تدور الفكرة التى من أجلها تخيرت هذه المأساة بالذات، وجو الأسرة عند أوديب لا يمكن أن يجعل خارج البيت (وان كانت) حوادث التراجيديا الاغريقية تقع دائما فى ميدان عام أو فى الهواء الطلق ٠ »

قد تستطيع ــ من هذه العبارة الموجــزة ــ أن تدرك قيمة الجهــد الذى بذله «الاستاذ توفيق الحكيم» فى اخراج «مسرحية الملك أوديب» الى الأدب العــربى . وأن تحس تقديره لخطر العمــل الفنى الذى تقدم للنهوض به٠وعمل الأستاذ توفيق الحكيم هنا ، لا يقوم عـلى الترجمة والنقل فقط ، وانما هو تذوق للأدب الاغريقى ، مع فهم لروح « العربية » ومزاجها الفنى فى التعبير والأداء

وقد نشرته مكتبة الآداب بدرب الجماميز

●

صابحة

للسيدة ملك فهمى سرور

« سرح نظرى بعيــدا ، يتابع الموج فى تلاعبــه . ذلك التلاعب المتزن الرصين الذى لا ثورة فيه ولا عنف . كنغم هادىء ينساب الى الروح انسيابا فيجلوها مما علق بها من شغل وهم

« وبعد أن امتلأت عينى من هذا المنظر الفتان رددت طرفى الى الشاطىء فرأيته يزخر بجماعة الصيادين ، منهم من أتى لساعته ليرمى شباكه فى انتظار رزقه ، ومنهم من رزقه الله فى صباحه البــاكر فسعى يعرض بضاعتــه الطيبة على المارة، مؤكدا لهم أنها صيد الساعة

« أعجبنى منذ هؤلاء القــوم شعورهم بواجبهم المقدس نحــو بعضهم البعض ٠٠ كانوا كأسرة واحدة دعامتها التعاون والتكاتف، كأنهم يحســون أنهــم أولاد أب واحد ، منه رزقهم واليه يرجعون

« وهذا الأب هو البحر ٠٠

«ألحت بى الرغبة فى ان أعرف شيئا من سيرة هؤلاء الأبطال٠٠ أبطال البحر المجهولين ، بعد أن امتلأت نفسى اعجابا بهم،فألقيت السؤال تلو السؤال ٠٠ وتطوع

كل فرد من الصحبة بسرد واقعة طريفة عن حياتهم وما يلقون من مهنتهم من مخاطر، واسترسلوا فى سردهم لهذه الطرائف اشباعا لفضول تبينوه واضحا على محياى»

فى تلك البيئة الشاعرية على ساحل البحر « بالمكس » أصغت « السيدة ملك فهمى سرور » الى حكاية « صابحة » أو أوحى اليها بها ، فجاءت ترويها اليوم ، قصة بديعة تصور حياة الصيادين بما فيها من كفاح ومغامرة واوهام ، وتصف ما فى فتياتها من عواطف دافقة كالموج، عميقة كالبحر الذى يعشن بقربه فى أسلوب سلس جذاب

وقد نشرتها «دار الفكر العربى» بالقاهرة

●

عالم الذرة

للأستاذ نقولا الحداد

«٠٠ نعم سيرى الانسان نفسه سيد الطبيعة بالفعل ٠٠ ولكن واأسفاه ، سيبقى هناك شىء لا يستطيعه الانسان٠٠ لا يستطيع أن يملك عنان الطبع البشرى ! يستطيع أن يقهر قوات الطبيعة، ولكنه لا يستطيع أن يقهر شهوته٠ يستطيع أن يكبح جماح رذيلته وشروره

« يكون سيد المادة ، ولكن شهوته تبقى سيدته !

« يشمخ على عوامل الطبيعة ، ولكن نزعاته تشمخ عليه !

« يركب متن الطاقة الذرية ، ولكن شيطان اهوائه يمتطيه !

« يحطم الذرة ، وأخيرا الذرة تحطمه !

«أصبح الانسان الحيوانى عند مفرق طريقين: اما أن يعقل ويعتقل القوة الذرية فيستخدمها لتمتعه، أو أنه ينتحر بها ٠٠! »

▭

بهذا الادراك لخطر القوة الذرية، والتنبه الى ما وراء الجبروت الانسانى الذى حطم الذرة وهو ما يزال عبدا لهواه ، يقدم لك « الأستاذ نقولا حداد » مجموعة من الأبحاث فى عالم الذرة، طبعتها مطبعة المقتطف والمقطم بالقاهرة

●

الهجاء والهجاءون

فى الجاهلية

بحث جامعى ، ينشره الدكتور محمد حسين ، المدرس فى كلية الآداب بجامعة فاروق ، بعد أن نال به درجة الدكتوراه فى الآداب ، وفيه دراسة لماهية الهجاء ، وتعاريفه ، وخصائصه الفنية ، وصوره، وشعرائه الذين اشتهروا بالهجاء فى الجاهلية

وقد نشرته « مكتبة الآداب » بدرب الجماميز ـ القاهرة

في الأدب الحديث

عرض مفصل للأدب الحديث، من عهد البعث – اثر حملة نابليون – الى وقتنا هذا . ينشره «الاستاذ عمر الدسوقي» بعد أن القاه على طلاب «دار العلوم» في محاضرات استعرضت تاريخ الأدب المعاصر، وترجمت لأعلامه، وقدمت نماذج من مختار شعرهم ونثرهم

وهو من منشورات «دار الفكر العربي» بالقاهرة

●

مع الناس

تقدم «العروبة» كتابها هذا «مع الناس» الذي ألفه الأستاذ محمد علي الحوماني، وأهداه «الى النخبة السامية من المهاجرين العرب الى أمريكا، ممثلة في جمعية النهضة العربية الهاشمية بديترويت – الولايات المتحدة» ويعد هذا الكتاب سجلا لمشاهير العرب، مع مختارات من أقوالهم، مصحوبة بالصور . وهو يشهد للأستاذ المؤلف بما بذل فيه من جهد كبير

وهو مطبوع في مطبعة «كوستاتسوماس» بالقاهرة

الكلام في شعر البحتري وأبي تمام

دراسة نقدية موجزة لأميري الشعر في القرن الثالث الهجري، قام بها الأديب الشاعر «الاستاذ طاهر الجبلاوي» مهتما بدرس النصوص الشعرية، مع النظر في آراء النقاد المتقدمين الذين تعرضوا للموازنة والحكم بين الشاعرين الطائيين

وقد نشرته «دار الفكر العربي» بالقاهرة

●

الدستور السوفييتي

دراسة علمية شاملة للنظام الدستوري الحاضر في روسيا، مع بحث في تاريخه، وتطوراته، والأوضاع الجغرافية والتاريخية التي أثرت في تكييفه . قام بهذه الدراسة «الأستاذ محمد فؤاد شبل» مستعينا بمشاهداته الشخصية حين أمضى عامين في روسيا، ملحقا صحافيا بالمفوضية المصرية بموسكو، وقد منحته كلية التجارة بجامعة فؤاد الاول، درجة الماجستير في التجارة

